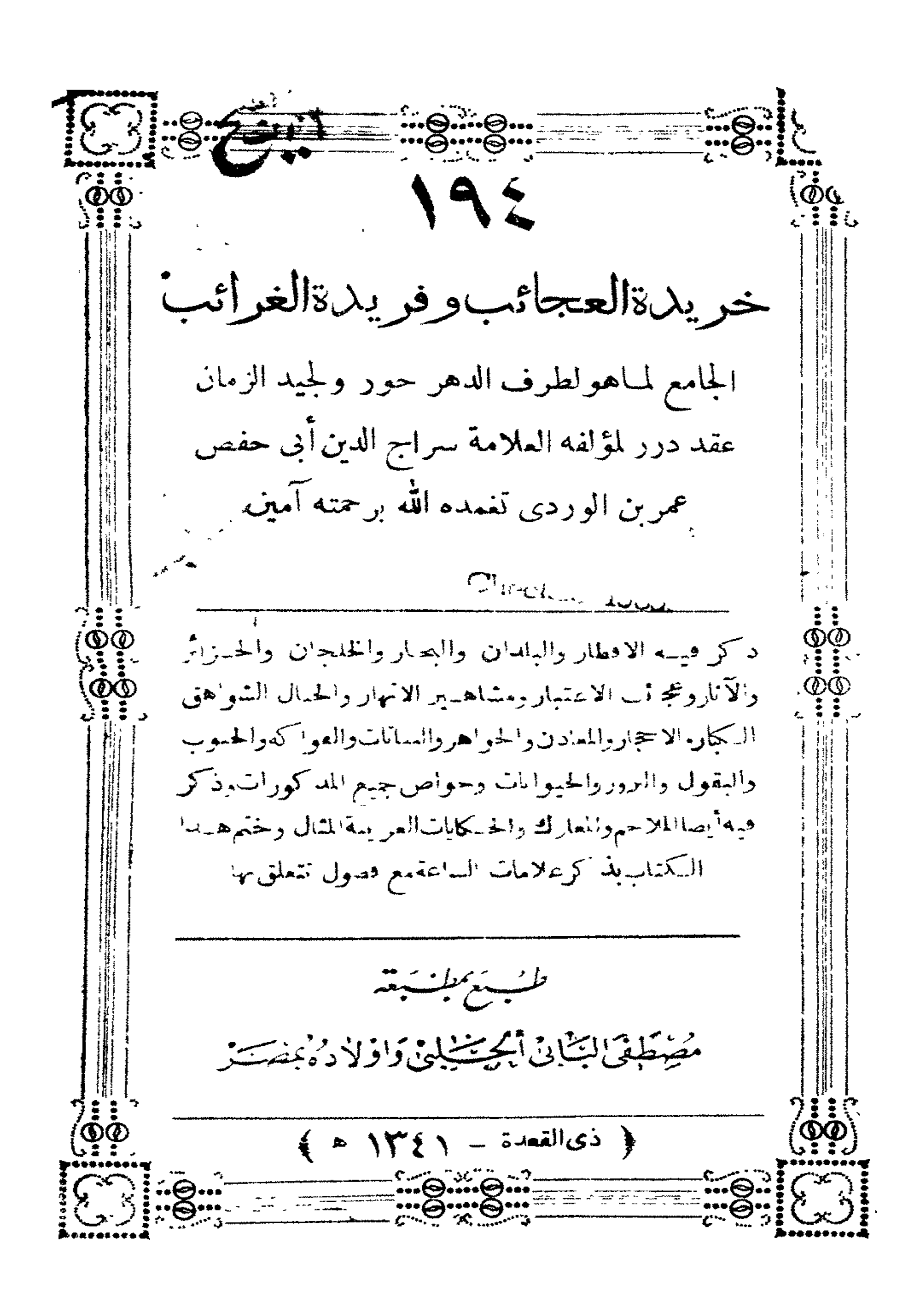


خريدة العجائب وفريدة الغرائب

الجامع لما هو لطرف الدهر حور ولجيد الزمان عقد درر لمؤلفه العلامة سراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي تغمده الله برحمته آمين

ذكر فيه الاقطار والبلدان والبحار والخلجان والجزائر والآثار وعجائب الاعتبار ومشاهير الانهار والجبال الشواهق الكبار والاحجار والمعادن والجواهر والنباتات والفواكه والحبوب والبقول والبذور والحيوانات وخواص جميع المذكورات وذكر فيه أيضا الملاحم والمعارك والحكايات الغريبة المثال وختم هذا الكتاب بذكر علامات الساعة مع فصول تتعلق بها

طبع بمطبعة

مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

(ذي القعدة ـ ١٣٤١ هـ)

وفى الارض آيات للموقنين



﴿ قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله ﴾

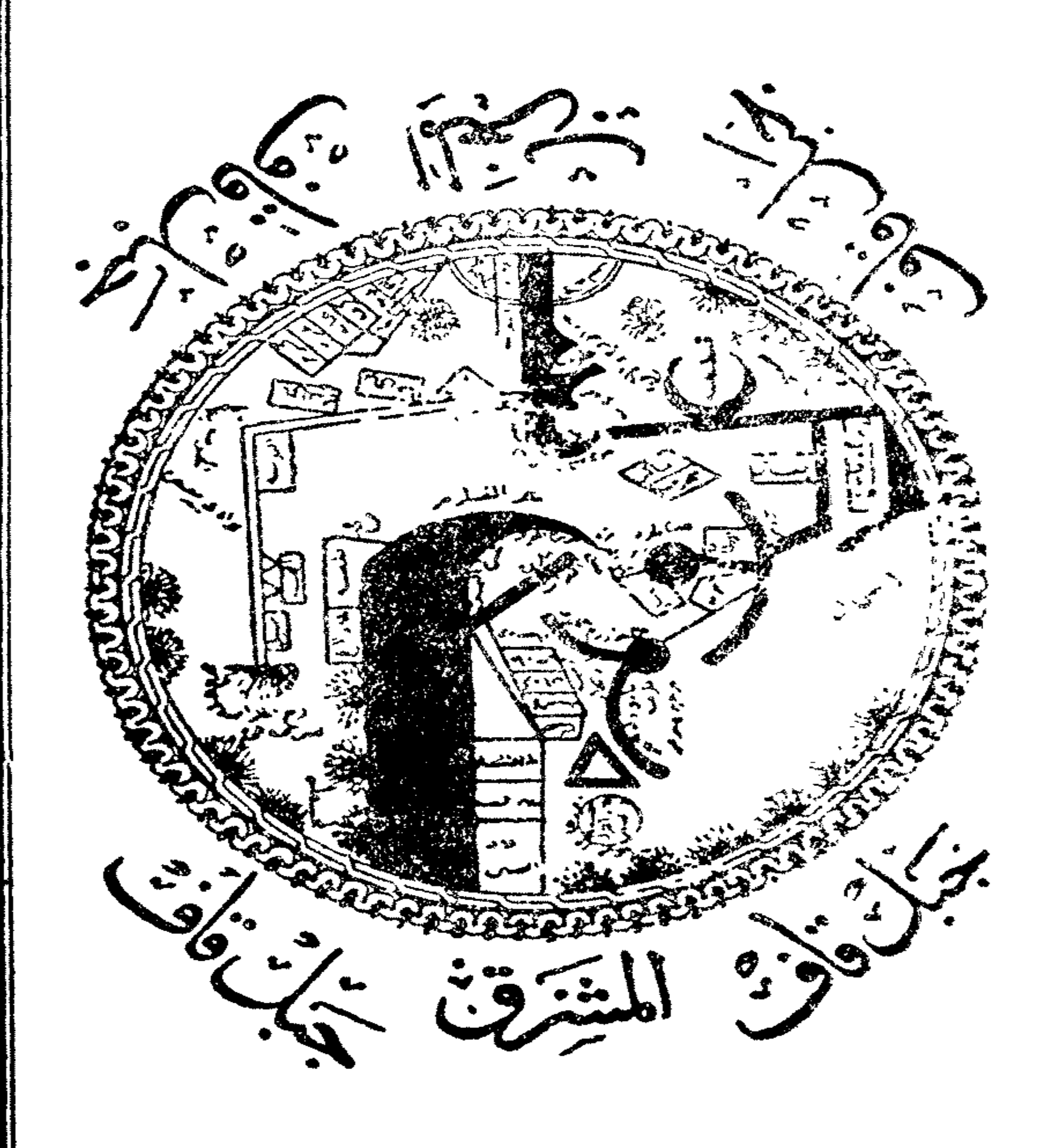
الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب * عالم الغيب راحم الشيب منزل الكتاب * ساتر العيب كاشف الريب مذلل الصعاب * مغيث الملهوف دافع الصروف رب الارباب * خالق الخلق باسط الرزق مسبب الاسباب * مالك الملك مسخر الفلك مسير السحاب * رافع السبع الطباق خيمة على الآفاق محكم القباب * ساطح الغبراء على متن الماء ممسكة بحكمته عن الاضطراب * منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم يوم الحشر والمآب ﴿أحمده﴾ وهو المحمود بكل لسان ناطق وأشكره وهو المشكور فى المغارب والمشارق (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ركن الايمان أركانها وشيد الايقان ببيانها ومهد الاذعان أوطانها وأكد البرهان ادمانها (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المستولى على شانئه بشانه ونبيه المفضل بمعانى علومه وبدائع بيانه ورسوله الصادع بدليله وبرهانه القائل زويت لى مشارق الارض ومغاربها كشفا واطلاعا بسره وعيانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأعوانه صلاة تبلغ من آمن به غاية أمنه وأمانه وتسكن روعته فى الدارين بعفو الله وغفرانه وسلم تسليما كثيرا ﴿وبعد﴾ فان خالق الخلق والبريئة ومن له الارادة والمشيئة قد ميز الملوك والرعاة عمن دونهم من الرعية بملكات قدسية والهمم العلية والاخلاق السامية الزكية ورغبوا فى الاطلاع على الامور الغامضة الخفية ليكونوا فيما يدبرونه من الاسترعاء على بيضاء

نقيةو يحصلوامن أخبار العالم على الاشياء الصادقة الجلية فحينئذ أشار الى الفقير الخامل الحقير من أشارته الكريمة محمولة بالطاعة على الرؤس وسفارته المستقيمة بين الامام المعظم والسواد الاعظم قد سطرت فى التواريخ والطروس وهو المقر الاشرف العالى المولوى الاميني الناصحى السيد المالكى المخدومى السيفى شاهين المؤيد مولانا نائب السلطنة الشريفة بالقلعة المنصورة الحليلة أعز الله أنصاره ورفع درجته وأعلى مناره أن أضع له دائرة مشتملة على دائرة الارض صغيرة توضح ما اشتملت عليه من الطول والعرض والرفع والخفض ظنا منه أحسن الله اليه أنى أقوم بهذا الصعب الخطير وأنا والله لست بذلك والفقير فى دائرة هذا العالم أحقر حقير (فانشدت)

ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم

وتوسلت الى رب الارباب ومذلل الصعاب وابتهلت ابتهال المغيث المصاب ففتح سبحانه من فيضان لطفه أحسن باب وسهل بامتاع عطفه ذلك الصعب المهاب ويسر برأفته مالم يخطر فى بال وحساب فنهضت مبادرا الى السجود شاكرا الذى الانعام والجود ثم أقبلت على مطالعة كتب حكماء الانام وتصانيف علماء الهيئة الاعلام كشرح التذكرة لنصر الدين الطوسى وجغرافيا بطليموس وتقويم البلاد للبلخى ومروج الذهب للمسعودى وعجائب المخلوقات لابن الاثير الجزرى والمسالك والممالك للراكشى وكتاب الابتداء وغيرها من الكتب المعينة على تحصيل المطلوب (ومعلوم) أن الكتب الموضوعة بين الناس فى هذا الغرض لم تخل من خلل والتباس فان ذلك أمر موهوم لكنه وهم حسن وكما قيل بين اليقين والوهم بون كما بين اليقظة والوسن والله سبحانه هو المتجاوز عن الخطا والخلل والخطل والموفق لصالح القول والعمل (وقد) وضعت دائرة مستعينا بالله تعالى على صورة شكل الارض فى الطول والعرض باقاليمها وجهاتها وبلدانها وصفاتها وعروضها وهيآتها وأقطارها وعمالكها وطرقها ومسالكها ومفاوزها ومهالكها وعامرها وغامرها وجبالها ورمالها وعجائبها وغرائبها ووقع كل مملكة وأقاليم من الاخرى وذكر ما بينهما من المذاهب والمطالب براً وبحراً وذكر الامم المقيمة فى الجهات والاقطار طرا وسد ذى القرنين فى سالف الاحقاب على يأجوج ومأجوج كما جاء فى نص الكتاب وسميته خريدة العجائب وفريدة الغرائب وبالله استعين انه ولى الانعام

وهو حسبي على الدوام ومنه أسأل السداد والتوفيق فانه أهل الاجابة والتحقيق وهذه صورة الدائرة المذكورة



وهذه رسالة لطيفة باهرة كالشرح فى توضيح ما فى الدائرة تبين للناظر فيها أحوال
الجبال والجهات والبحار والفلوات وما اشتملت عليه من المهالك مستوعبا فيها الذلك
ان شاء الله تعالى

ولنشرع أولا فى ذكر جبل قاف قال الله عز وجل فى كتابه العزيز ق والقرآن المجيد وفى
تفسير ق ستة أقوال للمفسرين منها أنه جبل من زبرجدة خضراء قاله أبو صالح عن
ابن عباس رضى الله عنهما وروى عكرمة عن ابن عباس أيضا رضى الله عنهما قال خلق
الله جبلا يقال له ق محيط بالعالم السفلى وعروقه متصلة بالصخرة التى عليها الارض
وهى الصخرة التى ذكرها لقمان عليه السلام حيث قال يابنى انها ان تك مثقال حبة
من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض الآية فاذا أراد الله تعالى أن
يزلزل قرية فى الارض أمر ذلك الجبل أن يحرك العرق الذى يلى تلك القرية فتتزلزل
فى الوقت وقال مجاهد هو جبل محيط بالارض والبحار وروى عن الضحاك أنه من
زمرذة خضراء وعليه كنفا السماء كالخيمة المسبلة وخضرة السماء منه والله سبحانه
وتعالى أعلم ﴿وأما ذكر البحار﴾ فاعظم بحر على وجه الارض المحيط المطوق بها من
سائر جهاتها وليس له قرار ولا ساحل الا من جهة الارض وساحله من جهة الخلو البحر
المظلم وهو محيط بالمحيط كاحاطة المحيط بالارض وظلمته من بعده عن مطلع الشمس
ومغربها وقرب قراره والحكمة فى كون ماء البحر ملحا أجاجا لا يذاق ولا يساغ لئلا
ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلى ممر الاحقاب والاحيان فيهلك من نتنه العالم
الارضى ولو كان عذبا لكان كذلك ألا ترى الى العين التى ينظر بها الانسان الارض
والسماء والعالم والالوان وهى شحمة مغمورة فى الدمع وهو ماء مالح والشحم لا يصان
الا بالملح فكان الدمع مالحا لذلك المعنى * وقاف محيط بالكل كما تقدم وفى ظلمات عين
الحياة التى شرب الخضر عليه السلام منها وهى فى القطعة التى بين المغرب والجنوب
وفى المحيط الارض التى فيها عرش ابليس اللعين وهو فى القطعة التى بين المشرق والمغرب
والجنوب وهو الى الشرق أقرب فى مقابلة الربع الخراب من الارض والله أعلم (وأما
الخلجان) الآخذة من المحيط فهى ثلاثة * أعظمها وأطولها بحر فارس وهو البحر
الآخذ من المحيط الشرقى من حد أرض بلاد الصين الى لسان القلزم الذى أغرق الله
فيه فرعون وضرب لموسى وقومه فيه طريقا يبسا * ثم بحر الروم الآخذ من المحيط
الغربى من حد الاندلس والجزيرة الخضراء الى أن يخالط خليج قسطنطينية فاما اذا
قطعت من لسان القلزم الى حد الصين على حد مستقيم كان مقدار تلك المسافة نحو

مائتي مرحلة وكذلك اذا شئت أن تقطع من القلزم الى أقصى حد المغرب على خط
مستقيم كان نحو مائة وثمانين مرحلة واذا قطعت من القلزم الى حد العراق فى البرية
على خط مستقيم وشققت أرض السماوة ألفيته نحو شهر ومن العراق الى نهر بلخ
نحو شهرين ومن نهر بلخ الى آخر بلاد الاسلام فى حد فرغانة نيف وعشرون مرحلة
ومن هذا المكان الى بحر المحيط من آخر عمل الصين نحو شهرين هذا فى البر (وأما)
من أراد قطع هذه المسافة من القلزم الى الصين فى البحر طالت المسافة عليه وحصلت
له المشقة العظيمة لكثرة المعاطف والتواء الطرق واختلاف الرياح فى هذه البحور وأما
بحر الروم فانه يأخذ من المحيط الغربى كما تقدم بين الاندلس وطنجة حتى ينتهى الى
ساحل بلاد الشام ومقدار ما ذكر فى المسافة أربعة أشهر وهذا البحر أحسن استقامة
واستواء من بحر فارس وذلك انك اذا أخذت من فم هذا الخليج يعنى من مبدئه من
المحيط أمكنك بريح واحدة الى أكثر هذا البحر و بين القلزم الذى هو لسان بحر فارس
و بين بحر الروم على سمت القبلة أربع مراحل وزعم بعض المفسرين فى قوله تعالى
بينهما برزخ لا يبغيان أنه هذا الموضع

﴿ فصل فى ذكر المسافات ﴾ فمن مصر الى أقصى المغرب نحو مائة وثلاثين مرحلة
فيكون ما بين أقصى المغرب الى أقصاها بالمشرق نحو أربعمائة مرحلة (وأما) عرضها
من أقصاها فى حد الشمال الى أقصاها فى حد الجنوب فانك تأخذ من ساحل البحر
المحيط حتى تنتهى الى يأجوج ومأجوج ثم تمر على الصقالبة وتقطع أرض البلغار
الداخلة والصقالبة الداخلة وتمضى فى بلاد الروم الى الشام وأرض مصر والنوبة ثم
تمتد فى برية بين بلاد السودان وبلاد الزنج حتى تنتهى الى البحر المحيط فهذا خط ما بين
جنوب الارض وشمالها (وأما) مسافة هذه الارض وهذا الخط فمن ناحية يأجوج
ومأجوج الى بلغار وأرض الصقالبة نحو أربعين مرحلة ومن أرض الصقالبة الى
بلاد الروم الى الشام نحو ستين مرحلة ومن أرض الشام الى أرض مصر نحو ثلاثين
مرحلة ومنها الى أقصى النوبة نحو ثمانين مرحلة حتى تنتهى الى هذه البرية فذلك
مائتان وعشر مراحل كلها عامرة (وأما) ما بين يأجوج ومأجوج والبحر المحيط فى
الشمال وما بين برارى السودان والبحر المحيط فى الجنوب فقفر خراب ليس فيه عمارة
ولا حيوان ولا نبات ولا يعلم مسافة هاتين البريتين الى المحيط كم هى وذلك ان سلوكها
غير ممكن لفرط البرد الذى يمنع من العمارة والحياة فى الشمال وفرط الحر المانع من
العمارة والحياة فى الجنوب وجميع ما بين الصين والمغرب معمور كله والبحر المحيط

محتف به كالطوق و ياخذ البحر الرومى من المحيط و يصب فيه و ياخذ البحر الفارسى من المحيط أيضا ولكن لا يصب فيه * وأما بحر الخزر فليس ياخذ من المحيط ولا من غيره شيأ أصلا غير أنه مخلوق من مكانه من غير مادة لكن يصب فى المحيط بواسطة خليج القسطنطينية وهو بحر هائل لو سار السائر على ساحله من الخزر على أرض الديلم وطبرستان وجرجان ومفازة سياه كوه لعاد الى المكان الذى سار منه من غير ان يمنعه مانع الا انهارا يقع فيه * وأما بحيرة خوارزم فكذلك غير أن لا مصب لها فى المحيط فهذه الابحر الاربعة العظام التى على وجه الارض * وفى أراضى الزنج و بلدانهم خلجان تاخذ من المحيط وكذلك من وراء ارض الروم خلجان و بحار لا تذكر لقصورها عن هذه البحار وكثرتها و ياخذ من البحر المحيط أيضا خليج حتى ينتهى على ظهر أرض الصقالبة نحو شهرين و يقطع أرض الروم على القسطنطينية حتى يقع فى بحر الروم (وأما) أرض الروم فحدها من هذا البحر المحيط على بلاد الجلالقة والافرنجة ورومية واشيناس الى القسطنطينية ثم الى أرض و يشيدان يكون نحو مائة وسبعين مرحلة وذلك أن من حد الثغور فى الشمال الى أرض الصقالبة نحو شهرين وقد بينت لك أن من أقصى الجنوب الى أقصى الشمال مائتى مرحلة وعشر مراحل (وأما) الروم المحض من حد رومية الى حد الصقالبة وما ضممته الى بلاد الروم من الافرنجة والجلالقة وغيرهم فان ألسنتهم مختلفة غير ان لدين واحد والمملكة واحدة كما أن فى مملكة الاسلام ألسنة مختلفة والملك واحد * وأما مملكة الصين على ما زعم أبو اسحق الفارسى وأبو اسحق ابراهيم بن المكين حاجب ملك خراسان فاربعة أشهر فى ثلاثة أشهر فاذا أخذت من فم الخليج حتى تنتهى الى ديار الاسلام بما وراء النهر فهو نحو ثلاثة أشهر واذا أخذت من حد المشرق حتى تقطع الى حد المغرب فى أرض التبت وتمتد فى أرض التغزغز وخرخيز وعلى ظهر كيماك الى العجز فهو نحو أربعة أشهر ثم فى أرض الصين ومملكته ألسنة مختلفة وجميع الاتراك من التغزغز وخرخيز وكيماك والغزية والى الخزلجية ألسنتهم واحدة و بعضهم يفهم عن بعض ومملكة الصين كلها منسوبة الى الملك المقيم بالقسطنطينية وكذلك مملكة الاسلام كانت منسوبة الى الملك المقيم ببغداد ومملكة الهند منسوبة الى الملك المقيم بقنوج وفى بلاد الاتراك ملوك متميزون بممالكهم (وأما) الغزية فان حدود ديارهم ما بين الخزر وكيماك وأرض الخزلجية وأطراف بلغار وحدود الديلم ما بين جرجان الى باراب واسبيجاب وديار الكيماكية (وأما) ياجوج وماجوج فهم فى ناحية الشمال اذا

قطعت ما بين الكيماكية والصقالبة والله أعلم بمقاديرهم و بلادهم بلاد شاهقة
لا يرقاها الدواب ولا يصعدها الا الرجالة قال ولم يخبر أحد عنهم خبرا أوجه من أبي
اسحق صاحب خراسان فانه أخبر أن تجارا منهم انما تصل اليهم على ظهور الرجال
وأصلاب العز وانهم ربما أقاموا في صعود الجبل ونزوله الاسبوع والعشرة أيام * وأما
خرخيز فانهم ما بين التغزغز وكيماك والبحر المحيط وأرض الخزلجية والغزية * وأما
التغزغز فقوم بين أطراف التبت وأرض الصين والصين ما بين البحر المحيط والتغزغز
والتبت والخليج الفارسي * وأما أرض الصقالبة فعريضة طويلة نحو شهرين
في شهرين وبلغار مدينة صغيرة ليس لها أعمال كثيرة وكانت مشهورة لانها كانت
مينا وفرضة لهذه الممالك فاكتسحتها الروس وأتل وسمندر في سنة ثمان وخمسين
وثلثمائة واصفقتها والروس قوم بناحية بلغار فيما بينها وبين الصقالبة وقد انقطعت
طائفة من الترك عن بلادهم فصاروا ما بين الخزر والروم يقال لهم البجناكية
وليس موضعهم بدارهم على قديم الايام * وأما الخزر فانهم جنس من الترك على هذا
البحر المعروف بهم * وأما أتل فهم طائفة أخرى قديمة وسموا باسم نهرهم أتل الذي
يصب في هذا البحر وبلدهم أيضا تسمى أتل وليس لهذه المدينة رزق ولا خصب
عيش ولا اتساع مملكة وهو بلد بين الخزر والبجناكية والسرير * وأما التبت فانه
بين أرض الصين والهند وأرض التغزغز والخزلجية وبحر فارس وبعض بلاده في
مملكة الهند وبعضه في مملكة الصين ولهم ملك قائم بنفسه يقال ان أصله من التبابعة
ملوك اليمن والله أعلم (وأما) جنوبي الارض من بلاد السودان التي في أقصى المغرب
على البحر المحيط فبلاد منقطعة ليس بينها وبين شيء من الممالك اتصال عمران حدا
لها ينتهي الى المحيط وحدا لها ينتهي الى برية بينها وبين أرض المغرب وحدا لها الى
برية بينها وبين بلاد مصر على الواحات وحدا لها الى البرية التي ذكرنا ان لا نبات بها ولا
حيوان ولا عمارة لشدة الحر وقيل ان طول أرضهم سبعمائة فرسخ في مثلها تمتد انها
من البحر الى ظهر الواحات وهو طولها وهو أطول من عرضها * وأما أرض النوبة فان
حدا لها ينتهي الى بلاد مصر وحدا لها الى تلك البرية المهلكة التي ذكرناها وحدا لها
ينتهي الى البرية التي بين بلاد السودان وبلاد مصر المتقدم ذكرها أيضا وحدا لها الى
أرض البجة * وأما أرض البجة فان ديارهم صغيرة وهم فيما بين الحبشة والنوبة وهذه
البرية التي لا تسلك * وأما الحبشة فانها على بحر القلزم وهو بحر فارس فينتهي حدا لها
الى بلاد الزنج وحدا لها الى البرية التي بين النوبة وبحر القلزم وحدا لها الى البجة والبرية

التي لا تسلك * وأما أرض الزنج فانها أطول أراضي بلاد السودان ولا تتصل بمملكة من الممالك أصلا غير بلاد الحبشة وهي في مجاورة اليمن وفارس وكرمان في الجنوب الى أن تحاذي أرض الهند * وأما أرض الهند فان طولها من عمل مكران في أرض المنصورة والبدهة وسائر بلاد السند الى أن ينتهي الى قنوج ثم يجوزه الى أرض التبت نحوا من أربعة أشهر وعرضها من بحر فارس على أرض قنوج نحو من ثلاثة أشهر * وأما مملكة الاسلام فان طولها من حد فرغانة حتى تقطع خراسان والجبال والعراق وديار العرب الى سواحل اليمن فهو نحو خمسة أشهر وعرضها من بلاد الروم حتى تقطع الشام والجزيرة والعراق وفارس وكرمان الى أرض المنصورة على شاطئ بحر فارس نحو أربعة أشهر * وانما تركت في ذكر طول مملكة الاسلام حد المغرب الى الاندلس لانه مثل الكم في الثوب وليس في شرقي المغرب ولا في غربيه اسلام لانك اذا جاوزت شرقي أرض المغرب كان جنوبي المغرب بلاد السودان وشماله بحر الروم ثم أرض الروم ولو صلح ان يجعل من أرض فرغانة الى أرض المغرب والاندلس طول الاسلام لكان مسيرة مائتي مرحلة وزيادة لان من أقصى المغرب الى مصر نحو تسعين مرحلة ومن مصر الى العراق نحو ثلاثين مرحلة ومن العراق الى بلخ نحو ستين مرحلة ومن بلخ الى فرغانة نحو عشرين مرحلة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ فصل في صفة الارض وتقسيمها من غير الوجه الذي تقدم ذكره ﴾

قال الله عز وجل ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وقال عز من قائل الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وقال سبحانه وتعالى والله جعل لكم الارض بساطا (قال) قوم من المفسرين معنى المهاد والبساط القرار عليها والتمكن منها والتصرف فيها * وقد اختلف العلماء في هيئة الارض وشكلها فذكر بعضهم أنها مبسوطة مستوية السطح في أربع جهات المشرق والمغرب والجنوب والشمال وزعم آخرون انها كهيئة المائدة ومنهم من زعم انها كهيئة الطبل وذكر بعضهم أنها تشبه نصف الكرة كهيئة القبة وأن السماء مركبة على أطرافها والذي عليه الجمهور أن الارض مستديرة كالكرة وأن السما محيطة بها من كل جانب كاحاطة البيضة بالمحة فالصفرة بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة الماء وجلدها بمنزلة السماء غير أن خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هي مستديرة كاستدارة الكرة المستديرة المستوية الخرط حتى قال مهندسوهم لو حفر في الوهم وجه الارض لأدى الى الوجه الآخر ولو نقب مثلا بارض الاندلس لنفذ الثقب بارض الصين وزعم

قوم أن الارض مقعرة وسطها كالجام * واختلف فى كمية عدد الارضين قال الله عز وجل وهو أصدق القائلين الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن فاحتمل هذا التمثيل أن يكون فى العدد والاطباق فروى فى بعض الاخبار أن بعضها فوق بعض وغلظ كل أرض مسيرة خمسمائة عام حتى عدد بعضهم لكل أرض أهلا على صفة وهيئة عجيبة وسمى كل أرض باسم خاص كما سمى كل سماء باسم خاص وزعم بعضهم أن فى الارض الرابعة حيات أهل الدنيا وفى الارض السادسة حجارة أهل النار فمن نازعته نفسه الى الاستشراف عليها نظر فى كتب وهب بن منبه وكعب ومقاتل وعن عطاء بن يسار فى قول الله عز وجل سبع سموات ومن الارض مثلهن قال فى كل أرض آدم مثل آدمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم والله أعلم وليس هذا القول بأعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة والاقمار أقمار كثيرة ففى كل اقليم شمس وقمر ونجوم وقال القدماء الارض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لا على المطابقة والمكابسة وأهل النظر من المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يرى أن الارض سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقى ويزعم بعضهم أن الارض مقسومة خمس مناطق وهى المنطقة الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة والوسطى (واختلفوا) فى مبلغ الارض وكميتها فروى عن مكحول أنه قال مسيرة ما بين أقصى الدنيا الى أدناها خمسمائة سنة مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها أحد وثمانون فيها يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلق (وعن) قتادة قال الدنيا أربعة وعشرون ألف فرسخ منها اثناعشر ألف فرسخ ملك السودان وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب ألف فرسخ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ربع من لا يلبس الثياب من السودان أكثر من جميع الناس (وقد) حدد بطليموس مقدار قطر الارض واستدارتها فى المحيط بالتقريب قال استدارة الارض مائة ألف وثمانون ألف اسطاريوس والاسطاريوس أربعة وعشرون ميلا فيكون على هذا الحكم مائة ألف ألف وأربعمائة وأربعين ألف فرسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بالملكى والذراع ثلاثة أشبار وكل شبر اثنا عشر أصبعا والاصبع الواحد خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعر البغل والاسطاريوس اثنان وسبعون ألف ذراع قال وغلظ الارض وهو قطرها سبعة آلاف وستمائة وثلاثون

ميلا فيكون ألفين وخمسمائة فرسخ (٢) وخمسة وأربعين فرسخا وثلثي فرسخ قال فبسط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون ألف ألف وستمائة ميل فيكون مائتي ألف وثمانية وثمانين ألف فرسخ فان كان ذلك حقا فهو وحى من الحق سبحانه أو الهام وان كان قياسا واستدلالا فقريب من الحق والله أعلم (وأما) قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقين الذي يقطع على الغيب به * واختلفوا في البحار والمياه والانهار فروى المسلمون أن الله خلق ماء البحار مرا زعاقا وأنزل من السماء ماء عذبا كما قال تعالى أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون وقال تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض * فكل ماء عذب من بئر أو نهر أو عين فمن ذلك الماء المنزل من السماء فاذا اقتربت الساعة بعث الله ملكا معه طست لا يعلم عظمه الا الله تعالى فجمع تلك المياه فردها الى الجنة * وزعم أهل الكتاب أن أربعة أنهر تخرج من الجنة الفرات وسيحان وجيحان ودجلة وذلك أنهم يزعمون ان الجنة في مشارق الارض وروى ان الفرات جزر في أيام معاوية رضى الله عنه فرمى برمانة مثل البعير البارك فقال كعب انها من الجنة فان صدقوا فليست هي جنة الخلد ولكنها من جنات الارض وعند القدماء ان المياه من الاستحالات فطعم كل ماء على طعم أرضه وتربته وأما نحن فلا ننكر قدرة الله تعالى على احالة الشيء على ما يشاء كما تحول النطفة علقة والعلقة مضغة ثم كذلك حالا بعد حال الى أن يفنيه كما يشاء وكما شاء فسبحان من قدرته صالحة لكل شيء (واختلفوا) أيضا في ملوحة البحر فزعم قوم أنه لما طال مكثه وألحت الشمس عليه بالاحراق صار مرا ملحا واجتذب الهواء ما لطف من أجزائه فهو بقية ما صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك وزعم آخرون أن في البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صار مرا زعاقا * واختلفوا في المد والجزر فزعم أرسطاطاليس أن علة ذلك من الشمس اذا حركت الريح فاذا ازدادت الرياح كان منها المد واذا نقصت كان منها الجزر وزعم كيماوش أن المد بانصباب الانهار في البحر والجزر سكونها والمنجمون منهم من زعم أن المد بامتلاء القمر والجزر بنقصانه وقد روى في بعض الاخبار أن الله جعل ملكا موكلا بالبحار فاذا وضع قدمه في البحر مد واذا رفعه جزر فان صح ذلك والله أعلم كان اعتقاده أولى من المصير الى غيره مما لا يفيد حقيقة ولو ذهب ذاهب الى أن ذلك

---

٢ قوله وخمسة وأربعين فرسخا الخ صوابه ان يقول وثلاثة وأربعين فرسخا وثلث فرسخ كما يظهر لك عند التأمل اه

الملك هو مهب الرياح التي تكون سببا للمد وتزيد في الانهار وتفعل ذلك عند امتلاء القمر حتى يكون توفيقا وجمعا بين الكل لكان ذلك مذهبا حسنا والله أعلم (واختلفوا) في الجبال قال الله تعالى وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم وقال تعالى ق والقرآن المجيد قال بعض المفسرين ان من جبل ق الى السماء مقدار قامة رجل طويل وقال آخرون بل السماء منطبقة عليه وقال قوم من وراء قاف عوالم وخلائق لا يعلمها الا الله تعالى ومنهم من يقول ما وراءه فهو من حد الآخرة ومن حكمها أن الشمس تطلع منه وتغرب فيه وهو الساتر لها عن الارض ومنهم من يزعم أن الجبال عظام الارض وعروقها (واختلفوا) فيما تحت الارض أما القدماء فأكثرهم يزعمون أن الارض يحيط بها الماء وهذا ظاهر والماء يحيط به الهواء والهواء يحيط به النار والنار تحيط بها السماء الدنيا ثم السماء الثانية ثم الثالثة الى السبع ثم يحيط بالكل فلك الكواكب الثابتة ثم يحيط بالكل الفلك الاعظم الاطلس المستقيم ثم يحيط بالكل عالم النفس وفوق عالم النفس عالم العقل وفوق عالم العقل عالم الروح والامر وفوق عالم الروح والامر الحضرة الالهية وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعلى قاعدة مذهب القدماء يلزم أن تحت الارض سماء كما فوقها وروى أن الله تعالى لما خلق الارض كانت تتكفأ كما تتكفأ السفينة فبعث الله ملكا فهبط حتى دخل تحت الارض فوضعها على كاهله ثم أخرج يديه احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب ثم قبض على الارضين السبع فضبطها فاستقرت ولم يكن لقدم الملك قرار فاهبط الله ثورا من الجنة له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة فجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تصل قدماه الى سنامه فبعث الله تعالى ياقوتة خضراء من الجنة غلظها مسيرة كذا ألف عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدما الملك وقرون الثور خارجة من أقطار الارض ممتدة الى العرش ومنخر الثور في ثقبين من تلك الياقوتة الخضراء تحت البحر فهو يتنفس في كل يوم نفسين فاذا تنفس مد البحر فاذا رد النفس جزر البحر ولم يكن لقوائم الثور قرار فخلق الله كثيبا من رمل كغلظ سبع سموات وسبع أرضين فاستقرت عليه قوائم الثور ثم لم يكن للكثيب مستقر فخلق الله حوتا يقال له البهموت فوضع الكثيب على وبر الحوت والوبر الجناح الذي يكون في وسط ظهره وذلك الحوت مزموم بسلسلة من القدرة كغلظ السموات والارض مرارا قال وانتهى ابليس لعنه الله الى ذلك الحوت فقال له ما خلق الله خلقا أعظم منك فلم لا تزيل الدنيا عن ظهرك فهم بشيء من ذلك فسلط الله عليه بقة في عينه فشغلته وزعم بعضهم ان الله

سلط عليه سمكة كالشبر وشغله بها فهو ينظر اليها ويهابها ويخافها * قيل وأنبت الله عز وجل من تلك الياقوتة جبل قاف وهو من زمردة خضراء وله رأس ووجه وأسنان وأنبت من جبل قاف الجبال الشواهق كما أنبت الشجر من عروق الشجر وزعم وهب رضي الله عنه أن الثور والحوت يبتلعان ما ينصب من مياه الارض في البحار فلذلك لا تؤثر في البحور زيادة فاذا امتلأت أجوافهما من المياه قامت القيامة وزعم قوم ان الارض على الماء والماء على الصخرة والصخرة على سنام الثور والثور على كثيب من الرمل متلبدا والكثيب على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم والريح العقيم على حجاب من ظلمة والظلمة على الثرى والى الثرى انتهى علم الخلائق ولا يعلم ما وراء ذلك أحد الا الله عز وجل الذي له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وهذا الاخبار مما يتولع به الناس ويتنافسون فيه ولعمري ان ذلك مما يزيد المرء بصيرة في دينه وتعظيما لقدرة ربه وتحيرا في عجائب خلقه فان صحت فما خالقها على الصانع القدير بعزيز وان يكن من اختراع أهل الكتاب وتنميق القصاص فكلها تمثيل وتشبيه ليس بمنكر والله أعلم (وقد روى) شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه اذ أتى عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا العنان هذه روايا الارض يسوقها الله الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما الذي فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال ١ فوقه العرش وبينه وبين السماء كبعد ما بين سماءين أو كما قال ثم قال أتدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال الارض وتحتها أرض أخرى بينهما خمسمائة عام ثم قال والذي نفس محمد بيده لو أنكم أدليتم بحبل لهبطتم على الله ثم قرأ صلى الله عليه وسلم هو الاول والآخر والظاهر والباطن الاية فهذا الخبر يشهد بصدق كثير مما يروون ان صح والله أعلم (ولنرجع) الآن الى ما نحن بصدده من ذكر شرح الدائرة المذكورة وتفصيل البلدان وذكرها وذكر عجائبها وأخبارها

﴿ فهرست ما نذكره ان شاء الله تعالى من الفصول المتضمنة لذلك ﴾

١ (قوله قال فوقه العرش الخ) ليتأمل ما فيه اهـ

(فصل) فى العيون والآبار (فصل) فى الجبال الشواهق الكبار (فصل) فى خواص الاحجار ومنافعها (فصل) فى المعادن والجواهر وخواصها (فصل) فى النباتات والفواكه وخواصها (فصل) فى الحبوب وخواصها (فصل) فى البقول وخواصها (فصل) فى حشائش مختلفة وخواصها (فصل) فى البزور وخواصها (فصل) فى الحيوانات والطيور وخواصها (خاتمة الكتاب) فى ذكر الملاحم وعلامات الساعة وظهور الفتن والحوادث ولها فصول تذكر عند الشروع فى كتابتها ان شاء الله تعالى وباتمامه يتم الكتاب والله تعالى الموفق للصواب (فصل) فى ذكر البلدان والاقطار * اعلم وفقنا الله واياك ان بين مطلع الشمس ومغربها مدنا وبلادا وأمما لاتحصى كثرة ولايحصيها الا الله سبحانه وتعالى ولكن نذكر منها مافى ذكره فائدة واعتبار من البلاد المشهورة ونضرب صفحا عن ذكر ماليس بمشهور ولا اعتبار ولافائدة فى ذكره خوفا من التطويل والسآمة والله تعالى المستعان فنبتدى أولا بذكر بلاد المغرب الى المشرق ثم نعود الى بلاد الجنوب وهى بلاد السودان ثم نعود الى بلاد الشمال وهى بلاد الروم والافرنج والصقالبة وغيرهم على ماسيأتى ان شاء الله تعالى (أرض المغرب) أولها البحر المحيط وهو بحر مظلم لم يسلكه أحد ولا علم لبشر ماخلفه وبه جزائر عظيمة كثيرة عامرة يأتى ذكرها عند ذكر الجزائر منها جزيرتان تسميان الخالدتين على كل واحدة منهما صنم طوله مائة ذراع بالملكى وفوق كل صنم منهما صورة رجل من نحاس يشير بيده الى خلف أى ماوراءى شئ ولا مسلك والذى وضعهما وبناهما لم يذكر له اسم (فأول بلاد المغرب السوس الاقصى) وهو أقليم كبير فيه مدن عظيمة أزلية وقرى متصلة وعمارات متقاربة وبه أنواع الفواكه الجليلة المختلفة الالوان والطعوم وبه قصب السكر الذى ليس على وجه الارض مثله طولا وغلظا وحلاوة حتى قيل ان طول العود الواحد يزيد على عشرة أشبار فى الغالب ودوره شبر وحلاوته لايعادلها شئ حتى قيل ان الرطل الواحد من سكره يحمل عشرة أرطال من الماء وحلاوته ظاهرة ويحمل من بلاد السوس من السكر مايعم جميع الارض لو حمل الى البلاد وبها تعمل الاكسية الرفيعة الخارقة والثياب الفاخرة السوسية المشهورة فى الدنيا ونساؤها فى غاية الحسن والجمال والظرف والذكاء وأسعارها فى غاية الرخص والخصب بها كثير (فمن مدنها المشهورة تارودنت) وهى مدينة العظماء من ملوك الغرب بها أنهار جارية وبساتين مشتبكة وفواكه مختلفة وأسعار رخيصة والطريق منها الى أغمات أريكة فى أسفل جبل

ليس فى الارض مثله الا القليل فى العلو والارتفاع وطول المسافة واتصال العمارة وكثرة الانهار والتفاف الاشجار والفواكه الفاخرة التى يباع منها الحمل بقيراط من الذهب وباعلى هذا الجبل أكثر من سبعين حصنا وقلعة منها حصن منيع هو عمارة ابن تومرت ملك العرب اذا أراد أن يعقه من الناس أن يحفظوه من أهل الارض حفظوه لحصانته اسمه تاغلت وللمامات محمد بن تومرت المذكور بجبل السكوا كب جمل ودفن فى هذا الحصن (واذ كا) وهى أول مراقى الصحراء وهى مدينة مقسمة يقال ان النساء اللاتى فيها لا أزواج لهن اذا بلغت احداهن أربعين سنة تتصدق نفسها على الرجال ولا تمتنع ممن يريدها (سجلماسة) من مدنها المشهورة وهى واسعة الاقطار عامرة الديار رائقة البقاع فائقة القرى والضياع عزيزة الخيرات كثيرة البركات يقال انه لسير السائر فى سواقها نصف يوم فلا يقطعها وليس لها حصن بل قصور شاهقة وعمارات متصلة خارقة وهى على نهر يأتى من جهة المشرق وبها بساتين كثيرة وثمار مختلفة وبها رطب يسمى البتونى وهو أخضر اللون حسن المنظر أحلى من الشهد ونواه فى غاية الصغر ويقال انهم يزرعون ويحصدون الزرع ويتركون جذره وأصوله فى الارض على حالها قائمة فاذا كان فى العام المقبل وعمه الماء نبت ثانى مرة واستغله أربابه من غير بذر وبها أكاون الكلاب والجراذين وغالب أهلها عمش العيون (وروفادة) وهى مدينة عظيمة حصينة خصيبة ذكر أهل الطبائع أنه يحصل للرجل بها الضحك من غير عجب والسرور من غير طرب وعدم الهم والنصب ولا يعلم لذلك موجب ولا سبب (أغمات) وهى مدينتان (أغمات اريكة) وهى مدينة عظيمة على ذيل جبل كثير الاشجار والثمار والاعشاب والنباتات ونهرها يشقها وعلى النهر أرحية كثيرة تدور صيفا وفى الشتاء يجمد ويجوز عليه الناس والدواب وبها عقارب قتالة فى الحال وأهلها ذوو أموال ويسار ولهم على أبوابهم علامات تدل على مقادير أموالهم (واغمات ايلان) وهى مدينه كبيرة فى أسفل جبل يسكنها يهود تلك البلاد (فاس) وهى مدينة كبيرة ومدينة صغيرة يشقها نهر كبير يأتى من عيون صنهاجة وعليه أرحاء كثيرة ويسمى احدى هاتين المدينتين (الاندلس) ومياهها قليلة والاخرى (القرونس) وهى ذات مياه كثيرة يجرى الماء فى كل شارع منها وسوق وزقاق وحمام ودار وفى كل زقاق ساقية متى أراد أهل الزقاق أن يجروها أجروها واذا أرادوا قطعها قطعوها (المهدية) مدينة حسنة حصينة بناها المهدى الفاطمى وحصنها وجعل لها أبوابا من حديد فى كل باب ما يزيد على مائة

قنطار ولما بناها وأحكمها قال الآن آمنت على الفاطميين (سبتة) مدينة فى بر العدوة قبالة الجزيرة الخضراء وهى سبعة أجبل صغار متصلة عامرة ويحيط بها البحر من ثلاث جهاتها وفيها أسماك عظيمة ليست فى غيرها وبها شجر المرجان الذى لا يفوقه شئ حسنا وكثرة وبها سوق كبير لاصلاح المرجان وبها من الفواكه وقصب السكر شئ كثير جدا (طنجة) هى فى العدوة أيضا وكذلك قومس وباقى المدن المشهورة كافريقية وتاهرت ووهران والجزائر والمقل والقيروان فكلها مدن حسنة متقاربة المقادير والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿المغرب الاوسط وهو شرقى بلاد البربر﴾

ومن مدنه بلاد الاندلس وسميت بالاندلس لانها جزيرة مثلثة الشكل رأسها فى أقصى المغرب فى نهاية المعمور وكان أهل السوس وهم أهل المغرب الاقصى يضرون أهل الاندلس فى كل وقت ويلقون منهم الجهد الجهيد الى أن اجتاز بهم الاسكندر فشكوا اليه حالهم فاحضر المهندسين وحضر الى الزقاق وكان له أرض جافة وأمر المهندسين بوزن سطح الماء من المحيط والبحر الشامى فوجدوا المحيط يعلوا البحر الشامى بشئ يسير فامر برفع البلاد التى على ساحل البحر الشامى ونقلها من الحضيض الى الأعلى ثم أمر أن تحفر الارض بين طنجة وبلاد الاندلس فحفرت حتى ظهرت الجبال السفلية وبنى عليها رصيفا بالحجر والجير بناء محكما وجعل طوله اثنى عشر ميلا وهى المسافة التى كانت بين البحرين وبنى رصيفا آخر يقابله من ناحية طنجة وجعل بين الرصيفين ستة أميال فلما أكمل الرصيفين حفر لهما من جهة البحر الاعظم وأطلق فم الماء بين الرصيفين ودخل فى البحر الشامى ثم فاض ماؤه فاغرق مدنا كثيرة وأهلك أمما عظيمة كانت على الشاطئين وطمى الماء على الرصيفين احدى عشرة قامة فاما الرصيف الذى يلى بلاد الاندلس فانه يظهر فى بعض الاوقات اذا نقص الماء ظهورا بينا مستقيما على خط واحد وأهل الجزيرتين يسمونه القنطرة وأما الرصيف الذى من جهة طنجة فان الماء حمله فى صدره واحتفر ما خلفه من الارض اثنى عشر ميلا وعلى طرفه من جهة الشرق الجزيرة الخضراء وعلى طرفه من جهة الغرب جزيرة طريف وتقابل الجزيرة الخضراء فى بر العدوة سبتة وبين سبتة والجزيرة الخضراء عرض البحر والاندلس به جزائر عظيمة كالخضراء وجزيرة قادس وجزيرة طريف وكلها عامرة مسكونة آهلة (ومن مدنه أشبيلية) وهى مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة وعليه جسر مربوطة به السفن وبها أسواق قائمة

وتجارات رابحة وأهلها ذوو أموال عظيمة وأكثر متاجرهم في الزيت وهو يشتمل
على كثير من اقليم الشرف واقليم الشرف على تل عال من تراب أحمر مسافته أربعون
ميلا في مثلها يمشي فيها المسافر في ظل الزيتون والتين ولها على ما ذكر التجار ثمانية
آلاف قرية عامرة بالاسواق العامرة والديار الحسنة والفنادق والحمامات (ومن
أقاليم الاندلس اقليم الكنانية) ومن مدنه المشهورة قرطبة وهي قاعدة بلاد
الاندلس ودار الخلافة الاسلامية وهي مدينة عظيمة وأهلها أعيان البلاد وسراة
الناس في حسن المآكل والملابس والمراكب وعلو الهمة وبها أعلام العلماء
وسادات الفضلاء وأجلاد الغزاة وأمجاد الحروب وهي في نفسها خمس مدن يتلو بعضها
بعضا وبين المدينة والمدينة سور حصين حاجز ولكل مدينة منها ما يكفيها من الاسواق
والفنادق والحمامات والصناعات وطولها ثلاثة أميال في عرض ميل واحد وهي في
سفح جبل مطل عليها يسمى جبل العروس مدينتها الثالثة وهي الوسطى فيها باب
القنطرة وبها الجامع الذي ليس في معمور الارض مثله طوله مائة ذراع في عرض
ثمانين ذراعا وفيه من السواري الكبار ألف سارية وفيها مائة وثلاث عشر ثريا
للوقود أكبرها يحمل ألف مصباح وفيه من النقوش والرقوم ما لا يقدر أحد على
وصفه وبقبلته صناعات تدهش العقول وعلى فرجة المحراب سبع قسي قائمة على عمد
طول كل قوس فوق القامة قد تحير الروم والمسلمون في حسن وضعها وفي عضادتي
المحراب أربعة أعمدة اثنان أخضران واثنان لازورديان ليس لها قيمة وبه منبر
ليس على معمور الارض مثله في حسن صنعته وخشبه ساج وآبنوس وبقس وعود
قاقلي ويذكر في كتب تواريخ بني أمية انه أحكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل
فيه ثمان صناع لكل صانع في كل يوم نصف مثقال محمدي وكان جملة ما صرف على المنبر
أجرة لا غير عشرة آلاف مثقال وخمسمائة مثقال وفي الجامع حاصل كبير ملآن من آنية
الذهب والفضة لاجل وقوده وبهذا الجامع مصحف فيه أربع ورقات من مصحف
عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بخطه أي بخط يده وفيهن نقط من دمه وله
عشرون بابا مصفحات بالنحاس الاندلسي مخرمات تخريما يعجز البشر وفي كل باب
حلق في نهاية الصنعة والحكمة وبه الصومعة العجيبة التي ارتفاعها مائة ذراع
بالملكي المعروف بالرشاشي وفيها من أنواع الصنائع الدقيقة ما يعجز الواصف عن
وصفه ونعته وبهذا الجامع ثلاث أعمدة حمر مكتوب على أحدها اسم محمد وعلى
الآخر صورة عصا موسى وأهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح والجميع

خلقة ربانية * وبمدينة قرطبة القنطرة العجيبة التي فاقت قناطر الدنيا حسنا واتقانا
وعدد قسيها سبعة عشر قوسا كل قوس منها خمسون شبرا وبين كل قوسين خمسون
شبرا ومحاسن هذه المدينة أعظم من أن يحيط بها وصف ومن أقاليم جزيرة الاندلس
اقليم اشبونة (ومن مدنه اشبونة) وهي مدينة حسنة شمالي النهر المسمى باجة الذي هو
نهر طليطلة والمدينة ممدة مع هذا النهر وهي على بحر مظلم وبها أسواق قائمة وفنادق
عامرة وحمامات كثيرة ولها سور منيع ويقابله على ضفة البحر حصن المعدن وسمي
بذلك لان البحر يمتد عند سيحانه فيقذف بالذهب التبر الى نحو ذلك الحصن وما حوله
فاذا رجع الماء قصد أهل تلك البلاد نحو هذا الحصن فيجدون به الذهب الى أوان
سيحانه أيضا، ومن أشبونة هذه كان خروج المغررين في ركوب البحر المظلم الذي في
أقصى بلاد الغرب وهو بحر عظيم هائل غليظ المياه كدر اللون شامخ الموج صعب
الظهر لا يمكن ركوبه لاحد من صعوبته وظلمة متنه وتعاظم أمواجه وكثرة أهواله
وهيجان رياحه وتسلط دوابه وهذا البحر لا يعلم أحد قعره ولا يعلم ما خلفه الا الله
تعالى وهو غور المحيط ولم يقف أحد من خبره على الصحة ولا ركبه أحد ملججا أبدا
انما يمر مع ذيل الساحل لان به أمواجا كالجبال الشوامخ ودوي هذا البحر كعظم دوي
الرعد لكن أمواجه لا تنكسر ولو تكسرت لم يركبه احد لا ملججا ولا مسوحلا
(حكاية) اتفق جماعة من أهل أشبونة وهم ثمانية أنفس وكلهم بنو عم فأنشؤا مركبا
كبيرا وحملوا فيه من الزاد والماء ما يكفيهم مدة طويلة وركبوا متن هذا البحر ليعرفوا
ما في نهايته ويروا ما فيه من العجائب وتحالفوا أنهم لا يرجعون أبدا حتى ينتهوا الى
البر الغربي أو يموتوا فساروا فيه ملججين أحد عشر يوما فدخلوا الى بحر غليظ عظيم
الموج كدر الريح مظلم المتن والقعر كثير القروش فأيقنوا بالهلاك والعطب فرجعوا
مع البحر في الجنوب اثني عشر يوما فدخلوا الى جزيرة الغنم وبها من الاغنام ما لا
يحصي عددها الا الله تبارك وتعالى وليس بها آدمي ولا بشر ولا لها صاحب فنهضوا
الى الجزيرة وذبحوا من تلك الغنم وأصلحوه وأرادوا الاكل فوجدوا لحومها مرة
لا تؤكل فأخذوا من جلودها ما أمكنهم ووجدوا بها عين ماء عذب فاقوا منها وسافروا
مع الجنوب اثني عشر يوما أخر فوافوا جزيرة وبها عمارة فقصدوها فلم يشعروا الا
وقد أحاط بهم زوارق بها قوم وكانوا بها فقبضوا عليهم وحملوهم الى الجزيرة فدخلوا
الى مدينة على ضفة البحر وأنزلوهم بدار ورأوا بتلك الجزيرة والمدينة رجالا شقر
الالوان طوال القدود ولنسائهم جمال مفرط خارج عن الوصف فتركوهم في الدار

ثلاثة أيام ثم دخل عليهم في اليوم الرابع انسان ترجمان وكلمهم بالعربي وسألهم عن حالهم فأخبروه بخبرهم فأحضروا الى ملكهم وأخبره الترجمان بما أخبروه من حالهم فضحك الملك منهم وقال للترجمان قل لهم اني وجهت من عندي قوما في هذا البحر ليأتوني بخبر ما فيه من العجائب فساروا معرّبين شهرا حتى انقطع عنهم الضوء وصاروا في مثل الليل المظلم فرجعوا من غير فائدة ووعدهم الملك خيرا وأقاموا عنده حتى هبت ريح فبعثهم مع قوم من أصحابه في زورق وكتفوهم وعصبوا أعينهم وسافروا بهم مدة لا يعلمون كم هي ثم تركوهم على الساحل وانصرفوا فلما سمعوا كلام الناس صاحوا فأقبلوا اليهم وحلوا عن أعينهم وقطعوا كتافاتهم وأخبرهم الجماعة فقال لهم الناس هل تدرون كم بينكم وبين أرضكم قالوا لا قالوا فوق شهر فرجعوا الى بلدهم ولهم في أشبونة حارة مشهورة تسمى حارة المغررين الى الآن (ومالقة) وهي مدينة كبيرة واسعة الاقطار عامرة الديار قد استدار بها من جميع جهاتها وتواحيها شجر التين المنسوب الى رية وهو أحسن التين لونا وأكبره جرما وأنعمه شحما وأحلاه طعما حتى انه يقال ليس في الدنيا مدينة عظيمة محيط بها سور من حلاوة عرض السور يوم للمسافر من الامالقة ويحمل منها التين الى سائر الاقاليم حتى الى الهند والصين وهو مسافة سنة لحسنه وحلاوته وعدم تسويسه وبقاء صحته وظاهر بها ربضان عامران ربض عام للناس وربض للتبانين وشرب أهلها من الآبار وبينها وبين قرطبة حصون عظيمة ✱ ومن أقاليم جزيرة الاندلس اقليم السيارات (ومن مدنه المشهورة غرناطة) وهي مدينة محدثة وما كان هناك مدينة مقصودة الا البيرة فخربت وانتقل أهلها الى غرناطة وحسن الصنهاجي هو الذي مدنها وبنى قصبتها وأسوارها ثم زاد في عمارتها بنه باديس بعده وهي مدينة يشقها نهر الثلج المسمى سيد لو يندو من جبل سمكير والثلج بهذا الجبل لا يبرح (ومن المدن المشهورة المرية) وكانت مدينة الاسلام في أيام الملثمين وكان بها من جميع الصناعات كل غريبة وكان بها النسيج الطرز ثمانمائة نول ولحلل الحرائر المفيسة والديباج الفاخر ألف نول وللسقلاطون كذلك وللثياب الجرجانية كذلك وللاصبهاني مثل ذلك وللعتابي والمعاجر المذهبة والستور المكللة بالشرج وكان يصنع بها صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج مما لا يوصف وكان بها من أنواع الفاكهة العجيبة التي تأتيها من وادي بجانة ما يعجز عنه الوصف حسنا وطيبا وكثرة وتباع بأرخص ثمن وهذا الوادي طوله أربعون ميلا في مثلها كلها بساتين مثمرة وجنات نضرة وأنهار مطردة وطيور مغردة ولم يكن في بلاد

الاندلس أكثر مالا من أهلها ولا أكثر متاجر ولا أعظم ذخائر وكان بها من الفنادق والحمامات ألف مغلق الاثلاثين وهي بين جبلين بينهما خندق معمور على الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة وعلى الجبل الآخر ربضها والسور محيط بالمدينة والربض وغربيها ربض لها آخر يسمى ربض الحوض ذو أسواق وحمامات وفنادق وصناعات وقد استدار بها من كل جهة حصون مرتفعة وأحجار أزلية وكأنما غربلت أرضها من التراب ولها مدن وضياع متصلة الانهار (قرطاجنة) مدينة أزلية كثيرة الخصب ولها اقليم يسمى القندون قليل مثله في طيب الارض وعمق الزرع ويقال ان الزرع فيه يكتفي بمطردة واحدة وكانت هذه المدينة في قديم الزمان من عجائب الدنيا لارتفاع بنائها واظهار القدرة فيه وبها أقواس من الحجارة المقرنصة وفيها من التصاوير والتماثيل واشكال الناس وصور الحيوانات ما يحير البصر والبصيرة ومن عجيب بنائها الدواميس وهي أربعة وعشرون داموسا على صف واحد من حجارة مقرنصة طول كل داموس مائة وثلاثون خطوة في عرض ستين خطوة ارتفاع كل واحد طول مائة ذراع بين كل داموسين انقاب محكمة تصل فيها المياه من بعضها الى بعض في العلو الشاهق بهندسة عجيبة واحكام بليغ وكان الماء يجري اليها من شوتار وهي عين بقرب القير وان تخرج من جانب جبل والى الآن يحفر في هدمها من سنة ثلثمائة فيخرج منها من أنواع الرخام والمرمر والجزع الملون ما يبهر الناظر قال الجواليقي ولقد أخبرني بعض التجار أنه استخرج منها ألواحا من الرخام طول كل لوح أربعون شبرا في عرض عشرة أشبار والحفر بها دائم على ممر الليالي والايام لم يبطل أبدا ولا يسافر مركب أبدا في البحر في تلك المملكة الا وفيه من رخامها ويستخرج منها أعمدة طول كل عمود ما يزيد على أربعين شبرا وغالب الدواميس قائمة على حالها (وشاطبة) وهي مدينة حسنة يضرب بحسنها المثل ويعمل بها الورق الذي لا نظير له في الاقاليم حسنا (قنطرة السيف) وهي مدينة عظيمة وبها قنطرة عظيمة هي من عجائب الدنيا وعلى القنطرة حصن عظيم منيع الذرى (طليطلة) وهي مدينة واسعة الاقطار عامرة الديار أزلية من بناء العمالقة الاول العادية ولها أسوار حصينة لم ير مثلها اتقانا وامتناعا ولها قصبة عظيمة وهي على ضفة البحر الكبير يشقها نهر يسمى تاجة ولها قنطرة عجيبة وهي قوس واحد والماء يدخل من تحته بشدة جري وفي آخر النهر ناعورة طولها تسعون ذراعا بالرشائي يصعد الماء الى أعلى القنطرة فيجري على ظهرها ويدخل الى المدينة وكانت طليطلة

دار مملكة الروم وكان فيها قصر مقفل أبدا وكلما هلك فيها ملك من الروم أقفل عليه قفلا محكما فاجتمع على باب القصر أربعة وعشرون قفلا ثم ولي الملك رجل ليس من بيت الملك فقصد فتح تلك الاقفال ليرى ما في داخلها فمنعه من ذلك أكابر الدولة وأنكروا ذلك عليه وحذروه وجهدوا به فأبى الا فتحها فبذلوا له جميع ما بأيديهم من نفائس الاموال على عدم فتحها فلم يرجع وأزال الاقفال وفتح الباب فوجد فيها صورة العرب على خيلها وجمالها وعليهم العمائم المسبلة متقلدين السيوف وبأيديهم الرماح الطوال والعصي ووجد كتابا فيه اذا فتح هذا الباب تغلب على هذه الناحية قوم من الاعراب على صفة هذه الصور فالحذر من فتحه الحذر قال ففتح في تلك السنة الاندلس طارق بن زياد في خلافة الوليد بن عبد الملك من بني أمية وقتل ذلك الملك شر قتلة ونهب ماله وسبي من بها وغنم أموالها ووجد بها ذخائر عظيمة من بعضها مائة وسبعون تاجا من الدر والياقوت والاحجار النفيسة وايوانا تلعب الرماحة بارماحهم فيه قد ملئ من أواني الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف ووجد بها المائدة التي كانت لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وكانت على ما ذكر من زمرذ أخضر وهذه المائدة الى الآن في مدينة رومية باقية وأوانيها من الذهب وصحافها من اليشم والجزع ووجد بها الزبور بخط يوناني في ورق من ذهب مفصل بجوهر ووجد مصحفا محلى فيه منافع الاحجار والنبات والمعادن واللعات والطلاسم وعلم السيمياء والكيمياء ووجد مصحفا فيه صناعة اصباغ الياقوت والاحجار وتركيب السموم والترياقات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن والمسافات ووجد قاعة كبيرة مملوءة من الاكسير يرد الدرهم منه ألف درهم من الفضة ذهبا ابريزا ووجد مرآة مستديرة مديرة عجيبة من اخلاط قد صنعت لسليمان عليه السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة فيها عيانا ورأى مجلسا فيه من الياقوت والبهرمان وسق بعير فحمل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب في مدنها وبطليطلة بساتين محدقة وأنهار معددة ورياض وفوا كه مختلفة الطعوم والالوان ولها من جميع جهاتها أقاليم رفيعة ورساتيق مريعة وضياع وسيعة وقلاع منيعة وشمالها جبل عظيم معروف بجبل الاشارات به من البقر والغنم ما يعم البلاد كثرة ونموا

﴿ ذكر العرب الادنى ﴾

وهو الواحات وبرقة وصحراء العرب والاسكندرية (فاما الواحات) فان بها قوما من السودان يسمون البربر وهم في الاصل عرب مخضرمون وبها كثير من القرى

والعمائر والمياه وهي أرض حارة جدا وهي صفة الجبل الحائل بين أرض مصر والصحاري وينتج بهذه الارض وما اتصل بها من أرض السودان حمر وحشية منقوشة ببياض وسواد بزي عجيب لا يمكن ركوبها وان خرجت عن أرضها ماتت في الحال وكان في القديم يزرع بأرضها الزعفران كثيرا وكذلك البليلج والعصفر وقصب السكر وبها حيات في رمال تضرب الجمل في خفه فلا ينقل خطوة حتى يطير وبره من ظهره ويتهرى (شنترية) بها قوم من البربر وأخلاط العرب وبها معدن الحديد والبريم وبينها وبين الاسكندرية رية واسعة يقولون ان بها مدنا عظيمة مطلسمة من أعمال الحكماء والسحرة ولا تظهر الا صدفة (فمما حكي) أن رجلا أتى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وعمر رضي الله عنه يومئذ عامل على مصر وأعمالها فعرفه أنه رأى في صحراء تغرب بالقرب من شنترية وقد أوغل فيها في طلب جمل له ند مدينة قد خرب الا كثرها وانه قد وجد فيها شجرة عظيمة بساق غليظ تثمر من جميع أنواع الفواكه وانه أكل منها كثيرا وتزود فقال له رجل من القبط هذه احدى مدينتي هرمس الهرامسة وبها كنوز عظيمة فوجه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مع ذلك الرجل جماعة من ثقاته واستوثقوا من الزاد والماء عن شهر وطافوا تلك الصحاري مرارا فلم يقفوا على شيء من ذلك (ويحكى) أن عاملا من عمال العرب جار على قوم من الاعراب فهربوا من عنفه وجوره ودخلوا صحراء العرب ومعهم من الزاد ما يكفيهم مدة فساروا يوما أو بعض يوم فدخلوا جبلا فوجدوا فيه عنزا كثيرا وقد خرجت من بعض شعاب الجبل فتبعوها فنفرت منهم فأخرجتهم الى مساكن وأنهار وأشجار ومزارع وقوم مقيمين في تلك الناحية قد تناسلوا وهم في أرغد عيش وأرحب مكان وهم يزرعون لانفسهم ويرعون ما يزرعون بلا اخراج ولا مقاسمة ولا طلب فسألوهم عن حالهم فأخبروهم أنهم لم يدخلوا الى بلاد العرب ولا عرفوها فرجع أولئك القوم الذين هربوا من العامل الى أولادهم وأهاليهم ودوابهم فساقوها اليه وخرجوا بهم يطلبون ذلك المكان فأقاموا مدة طويلة يلفون في ذلك الجبل فلم يقفوا لهم على أثر ولا وجدوا لهؤلاء من خبر (ويحكى) أن موسى بن نصير لما قلد الغرب ووليها في زمان بني أمية أخذ في السير على الواح الاقصى بالنجوم والانواء وكان عارفا بها فأقام سبعة أيام يسير في رمال بين مهب العرب والجنوب وظهرت له مدينة عظيمة لها حصن عظيم بأبواب من حديد فرام أن يفتح بابا منها فلم يقدر وأعياه ذلك لغلبة الرمل عليها فأصعد رجالا الى أعلاه فكان كل من صعد

ونظر الى المدينة صاح ورمى بنفسه الى داخلها ولا يعلم ماذا يصيبه ولا ما يراه ولم يجد له حيلة فتركها ومضى (وحكى) أن رجلا من صعيد مصر أتاه رجل آخر وأعلمه أنه يعرف مدينة فى أرض الواحات بها كنوز عظيمة فتزودا وخرجا وسافرا فى الرمل ثلاثة أيام ثم أشرفا على مدينة عظيمة بها أنهار وأشجار وأثمار وأطيار ودور وقصور وبها نهر محيط بغالبها وعلى ضفة النهر شجرة عظيمة فأخذ الرجل الثانى من ورق الشجرة ولفها على رجليه وساقيه بخيوط كانت معه وفعل برفيقه كذلك وخاضا النهر لم يتعد الماء الورق ولم يجاوزه وصعدا الى المدينة فوجدا من الذهب وغيره مالا يكيف ولا يوصف وأخذا منه ما أطاقا حمله ورجعا بسلامة وتفرقا فدخل الرجل الصعيدى الى بعض ولاة الصعيد وعرفه بالقصة وأراه من عين الذهب فوجه معه جماعة وزودهم زادا يكفيهم مدة فجعلوا يطوفون فى تلك الصحارى ولا يجدون لذلك أثرا وطال الامر عليهم فسئموا ورجعوا بالخيبة وأما أرض برقة فكانت فى قديم الزمان مدنا عظيمة عامرة وهى الآن خراب ليس بها الا القليل من الناس والعمارة وبها يزرع من الزعفران شئ كثير (وأما الاسكندرية) فهى آخر مدن العرب وهى على ضفة البحر الشامى وبها الآثار العجيبة والرسوم الهائلة التى تشهد لبانيها بالملك والقدرة والحكمة وهى حصينة الاسوار عامرة الديار كثيرة الاشجار غزيرة الثمار بها الرمان والرطب والفاكهة والعنب وهى من الكثرة فى الغاية ومن الرخص فى النهاية وبها يعمل من الثياب الفاخرة كل عجيب ومن الاعمال الباهرة كل غريب ليس فى معمور الارض مثلها ولا فى أقصى الدنيا كشكلها يحمل منها الى سائر الاقاليم فى الزمن الحادث والقديم وهى مزدحم الرجال ومحط الرحال ومقصد التجار من سائر القفار والبحار والنيل يدخل اليها من كل جانب من تحت أقبية الى معمورها ويدور بها وينقسم فى دورها بصنعة عجيبة وحكمة غريبة يتصل بعضها ببعض أحسن اتصال لان عمارتها تشبه رقعة الشطرنج فى المثال واحدى عجائب الدنيا فيها وهى المنارة التى لم ير مثلها فى الجهات والاقطار وبين المنارة والنيل ميل واحد وارتفاعه ثلثمائة ذراع بالرشاشى لا بالساعدى جملته مائتا قامة الى القبة ويقال انه كان فى أعلاها مرآة ترى فيها المراكب من مسيرة شهر وكان بالمرآة أعمال وحركات لحرق المراكب فى البحر اذا كان عدوا بقوة شعاعها فأرسل صاحب الروم يخدع صاحب مصر ويقول ان الاسكندر قد كنز بأعلى المنارة كنزا عظيما من الجواهر واليواقيت واللعل والاحجار التى لا قيمة لها حرفا عليها فان صدقت فبادر الى

استخراجه وان شككت فأنا أرسل لك مركبا موسوقا من ذهب وفضة وقماش وأمتعة لا تقوم ومكني من استخراجه ولك من الكنز ما تشاء فانخدع لذلك وظنه حقا فهدم القبة ولم يجد شيأ مما ذكر وقد طلسم المرآة ونقل ان هذه المنارة كانت في وسط المدينة وان المدينة كانت سبع قصبات متوالية وانما أكلها البحر ولم يبق منها الا قصبة واحدة وهي المدينة الآن وصارت المنارة في البحر لعلة الماء على قصبة المنارة ويقال ان مساجدها حصرت في وقت من الاوقات فكانت عشرين ألف مسجد * وذكر الطبري في تاريخه أن عمرو بن العاص رضي الله عنه لما افتتحها أرسل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قد افتتحت لك مدينة فيها اثنا عشر ألف حانوت تبيع البقل وكان يوقد في أعلى هذه المنارة ليلا ونهارا لاهتداء المراكب القاصدة اليها ويقولون ان الذي بنى المنارة هو الذي بنى الاهرام وبهذه المدينة المثلثان وهما حجران مربعان وأعلاهما ضيق حاد طول كل واحد منهما خمس قامات وعرض قواعدهما في الجهات الاربع كل جهة أربعون شبرا وعليهما خط بالسريانى حكى أنهما منحوتان من جبل بريم الذي هو رغر في ديار مصر والكتابة التي عليهما أنا يعمر بن شداد بنيت هذه المدينة حين لا هرم فاش ولا موت ذريع ولا شيب ظاهر واذا الحجارة كالطين واذا الناس لا يعرفون لهم ربا وأقمت اسطواناتها وأجريت أنهارها وغرست أشجارها وأردت أن أعمل فيها شيأ من الآثار المعجزة والعجائب الباهرة فأرسلت مولاى البتوت بن مرة العادي ومقدام بن عمرو بن أبي رغال الثمودي خليفة الى جبل بريم الاحمر فاقتطعا منه حجرين وحملاهما على أعناقهما فانكسرت ضلع من أضلاع البتوت فوددت أن أهل مملكتي كانوا فداءله وهما هذان وأقامهما الى القطن بن جارود المؤتفكي في يوم السعادة وهذه المثلثة الواحدة في ركن البلد من الجهة الشرقية والمثلثة الاخرى ببعض المدينة ويقال ان المجلس الذي بجنوب المدينة المنسوبة الى سليمان بن داود عليهما السلام بناء يعمر بن شداد المذكور واسطواناته وعضاداته باقية الى الآن وهو سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وهو مجلس مربع في كل رأس منه ست عشرة سارية وفي الجانبين المتطاولين سبع وستون سارية في الركن الشمالي اسطوانة عظيمة ورأسها عليها وفي أسفلها قاعدة من الرخام مربعة جرمها ثمانون شبرا وطولها من القاعدة الى الرأس تسع قامات ورأسها منقوش محرم بأحكم صنعة وهي مائلة من تقادم الدهور ميلا كثيرا لكنها ثابتة وبها عمود يقال له عمود القمر عليه صورة طير يدور

مع الشمس (أرض مصر) وهي غربي جبل جالوت وهو اقليم العجائب ومعدن الغرائب وأهله كانوا أهل ملك عظيم وعز قديم وكان به من العلماء عدة كثيرة وهم متفننون في سائر العلوم مع ذكاء مفرط في جبلتهم وكانت مصر خمسا وثمانين كورة منها أسفل الارض خمس وأربعون كورة وفوق الارض أربعون كورة ونهرها يشقها والمدن على جانبيه وهو النهر المسمى بالنيل العظيم البركات المبارك العدوات والروحات وهو أحسن الاقاليم منظرا وأوسعهم خيرا وأكثرهم قرى وهو من حد أسوان الى الاسكندرية وفي أرض مصر كنوز عظيمة ويقال ان غالب أرضها ذهب مدفون حتى قيل انه ما فيها موضع الا وهو مشغول بشئ من الدفائن وبها الجبل المقطم وهو شرقيها ممتد من مصر الى اسوان في الجهة الشرقية يعلو في مكان وينخفض في مكان وتسمى تلك التقاطيع منه الجدادم وهي سود ويوجد فيها المغرة والسكاس وفيه ذهب عظيم وذلك ان تربته اذا دبرت استخرج منها ذهب خالص وفيها كنوز وهيا كل وعجائب غريبة ومما يلي البحر الجبل المنحوت المدور الذي لا يستطيع أحد أن يرقاه لملاسته وارتفاعه وفيه كنوز عظيمة لمقطم الكاهن الذي نسب اليه هذا الجبل ولملوك مصر القديمة أيضا فيه من الجواهر والذهب والفضة والاواني والآلات النفيسة والتماثيل الهائلة والتبر والاكسير وتراب الصنعة ما لا يعلمه الا الله تعالى (ومن مدنه المشهورة الفسطاط) وهو فسطاط عمرو بن العاص وهي مدينة عظيمة وبها جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان مكانه كنيسة للروم فهدمها عمرو بن العاص وبناها مسجدا جامعا وحضر بناءه جماعة من الصحابة وشرقي الفسطاط خراب وذكر أنها كانت مدينة عظيمة قديمة ذات أسواق وشوارع واسعة وقصور ودور ومنادق وحمامات يقال انها كان بها أربعمائة حمام خربها شاور وهو وزير العاضد خوفا من الفرنج أن يملكوها وسمي الفسطاط فسطاطا لان عمرو بن العاص نصب فسطاطه أي خيمته هناك مدة اقامته ولما أراد الرحيل وهد الفسطاط أخبر أن حمامة باضت بأعلاه فأمر بترك الفسطاط على حاله لئلا يحصل التشويش للحمامة بهدم عشها وكسر بيضها وأن لا يهدم حتى تفقس عن فراخها وتطير بهم وقال والله ما كنا نسيء لمن لجأ بدارنا راضما أن الى جانبنا وقبالة الفسطاط الجزيرة المعروفة بالروضة وهي جزيرة تحيط بها بحر النيل من جميع جهاتها وبها فرج ونزه ومقاصف وقصور ودور وبساتين وتسمى هذه الجزيرة دار المقياس وكانت في أيام بعض ملوك مصر يحتاز اليها على جسر من السفن فيه ثلاثون سفينة

وكان بها قلعة عظيمة خربت وبها المقياس يحيط به أبنية دائرة على عمد وفي وسط الدار فسقية عميقة ينزل اليها بدرج من رخام دائرة وفي وسطها عمود رخام قائم وفيه رسوم أعداد الاذرع والاصابع يعبر اليه الماء من قناة عريضة * ووفاء النيل ثمانية عشر ذراعا وهذا المبلغ لا يدع من ديار مصر شيأ الا أرواه وما زاد على ذلك ضرر ومحل لانه يميت الشجر ويهدم البنيان وبناء مصر كلها طبقات بعضها فوق بعض يكون خمسا وستا وسبعا وربما سكن في الدار الواحدة الجامعة مائة من الناس ولكل منهم منافع ومرافق مما يحتاج اليه * وأخبر الجواليقي أنه كان بمصر على أيامه دار تعرف بدار بن عبد العزيز بالموقف يصب لمن فيها من السكان في كل يوم أربعمائة راوية وفيها خمس مساجد وحمامات وفرنان (القاهرة المعزية) حرسها الله تعالى وثبت قواعد أركان دولة سلطانها وجعلها دار اسلام الى يوم القيامة آمين وهي مدينة عظيمة أجمع المسافرون غربا وشرقا وبرا وبحرا انه لم يكن في المعمور أحسن منها منظرا ولا أكثر ناسا ولا أصح هواء ولا أعذب ماء ولا أوسع فناء واليها يجلب من أقطار الارض وسائر الاقاليم من كل شئ غريب ونساؤها في غاية الحسن والطرف وملكها ملك عظيم ذو هيبة وصيت كثير الجيوش حسن الرأى لا يماثله ملك في زيه وترتيبه تعظمه ملوك الارض وتخشى بأسه وترغب في مودته وترضاه وهو سلطان الحرمين الزاهرين والحاكم على البحرين الزاخرين وهي مدينة يعبر عنها بالدنيا وناهيك من اقليم يحكم سلطانه على مواطن العبادة في الارض كمكة المشرفة والمدينة الشريفة وبيت المقدس ومواطن الانبياء ومستقر الاولياء وأهل هذه المدينة في غاية الرفاهية والعيشة الهنية والهيئة البهية وقد ورد في الخبر مصر كنانة الله ما رامها أحد بسوء الا أخرجه من كنانته سهما فرماه به وأهلكه (عين شمس) وهي شرقي القاهرة وكانت في القديم دار مملكة لهذا الاقليم وبها من الاعمال والاعلام الهائلة والآثار العظيمة وبها البستان الذي لا ينبت شئ من الارض الا وهو فيه وهو بستان طوله ميل في ميل والسرفي بئره لان المسيح عليه السلام اغتسل فيه (وغربيها مدينة قليوب) وهي مدينة عظيمة يقولون انه كان بها ألف وسبعمائة بستان ولكن لم يبق الا القليل وبها من أنواع الفاكهة شئ كثير في غاية الرخص وبها السردوس الذي هو احدى نزه الدنيا يسار فيه يومين بين بساتين مشتبكة وأشجار ملتفة وفواكه فاخرة ورياض ناضرة وهي حفير هامان وزير فرعون يقال انه لما حفرها جعل أهل البلاد يخرجون اليه ويسألونه أن يجريها اليهم

ويجعلون له على ذلك ماشاء من المال ففعل وحصل من أهل البلاد مائة ألف ألف دينار فحملها الى فرعون فسأله من أين هذا المال الكثير فأخبره ان أهل البلاد سالوا منه اجراء الماء الى بلادهم وجعلوا هذا المال مقابلة لذلك فقال فرعون بئس ماصنعت من أخذ هذه الاموال أما علمت ان السيد المالك ينبغي له أن يعطف على عبيده ولا يأخذ منهم على ايصال منفعة أجرا ولا ينظر الى ما بأيديهم أردد المال الى أربابه ولا تأتى بمثلها (الجيزة) وهي مدينة عظيمة على ضفة النهر الغربية ذات قرى ومزارع وبها خصب كثير وخير واسع وبها القناطر التي لم يعمل مثلها وهي أربعون قوسا على سطر واحد وبها الاهرام التي هي من عجائب الدنيا لم يبن على وجه الارض مثلها في احكامها وارتقائها وعلوها وذلك انها مبنية بالصخور العظام وكانوا حين بنوها يثقبون الصخر من طرفيه ويجعلون فيه قضيبا من حديد قائم ويثقبون الحجر الآخر وينزلونه فيه ويذيبون الرصاص ويجعلونه في القضيب بصنعة هندسية حتى كمل بناؤها وهي ثلاثة أهرام ارتفاع كل هرم منها في الهواء مائة ذراع بالملكي وهو خمسمائة ذراع بالذراع المعهود بيننا وضلع كل هرم من جهاته مائة ذراع بالملكي وهي مهندسة من كل جانب محدودة الاعالي من أواخر طولها على ثلثمائة ذراع يقولون ان داخل الهرم الغربي ثلاثين مخزنا من حجارة صوان ملونة مملوأة بالجواهر المفيسة والاموال الجمة والتماثيل الغريبة والآلات والاسلحة الفاخرة التي قد دهنت بادهان الحكمة فلا تصدأ أبدا الى يوم القيامة وفيه الزجاج الذي ينطوى ولا ينكسر وأصناف العقاقير المركبة والمفردة والمياه المدبرة وفي الهرم الشرقي الهيآت الفلكية والكواكب منقوش فيها ما كان ومايكون في الدهور والازمان الى آخر الدهر وفي الهرم الثالث أخبار الكهنة في توابيت صوان مع كل كاهن لوح من ألواح الحكمة وفيه من عجائب صناعاته وأعماله وفي الحيطان من كل جانب أشخاص كالاصنام تعمل بأيديهم جميع الصناعات على المراتب ولكل هرم منها خازن وكان المأمون لما دخل الديار المصرية أراد هدمها فلم يقدر على ذلك فاجتهد وأنفق أموالا عظيمة حتى فتح في أحدها طاقة صغيرة يقال انه وجد خلف الطاقة من الاموال قدر الذي أنفقه لا يزيد ولا ينقص فتعجب من ذلك وقال

انظر الى الهرمين واسمع منهما * مايرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لخبرا بالذي * فعل الزمان بأول وبآخر

﴿ وقال غيره ﴾

خليلي ما تحت السماء بنية * تناسب في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكل ما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

﴿ وقال آخر ﴾

أين الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حينا ويدركها الفناء فتصرع

(الفيوم) وهي مدينة عظيمة بناها يوسف الصديق عليه السلام ولها نهر يشقها ونهرها من عجائب الدنيا وذلك انه متصل بالنيل وينقطع منه في أيام الشتاء وهو يجري على العادة ولهذه المدينة ثلثمائة وستون قرية عامرة آهلة كلها مزارع وغلال ويقال ان الماء في هذا الوقت قد أخذ أكثرها وكان يوسف عليه السلام قد جعلها على عدد أيام السنة فاذا أجدبت الديار المصرية كانت كل قرية تقوم بأهل مصر يوما وبأرض الفيوم بساتين وأشجار وفواكه كثيرة رخيصة وأسماك زائدة الوصف وبها من قصب السكر شيء كثير ويقال انه كان على الفيوم واقليمها كلها سور واحد (وسخا) مدينة حسنة ولها اقليم واسع وبجامعها حجر أسود وعليه طلسم بقلم الطير اذا أخرج ذلك الحجر من الجامع دخله العصافير واذا دخل اليه خرجت العصافير (وأما أنصنا والاشمونان وأبو صير) فمدن أزلية وبها آثار عجيبة وأعلام هائلة ويقال ان سحرة فرعون كانوا من مدينة أبي صير وبها الآن بقية منهم (وأما أسيوط وأخميم ودندرا) فمدن أزلية وبها آثار عجيبة وأعلام هائلة (وزماخر) وهي مدينة حسنة كثيرة الفواكه يقرب منها جبل الطيلمون وهو يأتي من جهة المغرب ويعترض مجرى النيل والماء ينصب اليه بقوة حتى يمنع المراكب فلا يقدرون على الجواز عليه الى أسوان ذكروا أن كرهية الساحرة كانت ساكنة بأعلى هذا الجبل في قصر عظيم وكانت تتكلم على المراكب المقلعة في البحر فتقف (وأسوان) وهي آخر الصعيد الاعلى وهي مدينة صغيرة عامرة كثيرة اللحوم والاسماك والغزلان وليس يتصل باسوان من جهة المشرق بلد للاسلام الا جبل العلاقي وهو جبل في واد جاف لا ماء به لكن يحفر عليه فيوجد الماء فريبا فيسمى معينا وبه معدن الذهب والفضة وعلى جنوبه من النيل جبل في أسفله معدن الزمرد في برية منقطعة عن العمارة ليس في الارض كلها معدن للزمرد سواه ويتصل باسوان من جهة الغرب أرض الواحات * وبديار مصر معدن الملح والنطرون وهما من عجائب الدنيا (وأما رمال الضيم) فانها آية من آيات الله عز وجل فانه يوجد العظم فيدفن في ذلك الرمل سبعة أيام فيعود

حجراصلدا وكان على أسوان وأرضها سور محيط من جانبيها فتهدم ويقال له حائط العجوز الساحرة (أرض القلزم) وهي بين مصر والشام وهو بحر في ذاته وفيه جبال فوق الماء وفيه قروش وحيوانات مصرة ظاهرة ومخفية وكانت القلزم مدينتين عظيمتين فتهدمتا من تسلط العرب على أهلهما وشرب بهما من عين سدير وهي وسط الرمل وماؤه زعاق وبين القلزم وهو منتهى بحر فارس الآخذ من المحيط الشرقي من الصين وبين البحر الشامي مسافة أربع مراحل يسمى بحصن التيه وهو تيه بني اسرائيل وهي أرض واسعة ليس بها وهدة ولا رابية ولا قلعة ومسافتها خمسة أيام في خمسة (ومن مدنه المشهورة عقبة أيلة) وهي قرية صغيرة على جبل عال صعب المرتقى يكون ارتفاعه والانحدار منه يوما كاملا وهو طرق لا يمكن أن يجوز فيها الا واحد واحد على جانبها أودية بعيدة المهوى (والحوزى) وهي قرية صغيرة بها معدن البرام ويحمل منها الى سائر أقطار الارض وشرب بهم من آبار عذبة وهي على ساحل بحر القلزم (مدينة مدين) وهي خراب وبها البئر التي استقى منها موسى لغنم شعيب عليهما السلام وهي الآن معطلة (أرض البادية) هي ما بين أرض الشام والحجاز وتسمى أرض الحجر (أرض الشام) وهو اقليم عظيم كثير الخيرات جسيم البركات ذو بساتين وجنات وغياض وروضات وفرج ومنتزهات وفواكه مختلفة رخيصة وبها اللحوم كثيرة الأسعار كثيرة الامطار والثلوج وهو يشتمل على ثلاثين قلعة وليس فيها أمنع من قلعة الكرك واقليم الشام يشتمل على مثل كورة فلسطين وكورة عمداش بيتا وكورة يافا وكورة قيسارية وكورة طرابلس وكورة سبيطة وكورة عسقلان وكورة حطين وكورة عزة وكورة بيت جبريل وفي جنوبه لحص التيه وكورة الشوبك وكورة الاردن وكورة السابية وكورة غانة وكورة ناصرة وكورة صور (وأرض دمشق) ومن كورها كورة الغوطة وكورة البقاع وكورة بعلبك وكورة لبنان وكورة بيروت وكورة صيدا وكورة البثنية وكورة حول وكورة جولان وكورة ظاهر وكورة حولة وكورة البلقاء وكورة جبرين الغور وكورة كفرطاب وكورة عمان وكورة السراة ومن مدن الشام المشهورة دمشق المحروسة وهي من أجل بلاد الشام مكانا وأحسنها بنيانا وأعدلها هواء وأغزرها ماء وهي دار مملكة الشام ولها الغوطة التي لم يكن على وجه الارض مثلها بها أنهار جارية مخترقة وعيون سارحة متدفقة وأشجار باسقة وثمار يانعة فواكه مختلفة وقصور شاهقة ولها ضياع كالمدن وبدمشق الجامع المعروف

بني أمية الذي لم يكن على وجه الارض مثله بناه الوليد بن عبد الملك وأنفق عليه أموالا عظيمة قيل ان جملة ما أنفق عليه أربعمائة صندوق من الذهب في كل صندوق أربعة عشر ألف دينار واجتمع في ترخيمه اثنا عشر ألف مرخم وقد بني بأنواع الفصوص المحكمة والمرمر المصقول والجزع المكحول ويقال ان العمودين اللذين تحت قبة النسر اشتراهما بألف وخمسمائة دينار وهما عمودان مجزعان بحمرة لم ير مثلهما ويقال ان عاب رخام الجامع كان مجوبا ولهذا اذا وضع على النار ذاب وفي وسط الحيط الفاصل بين الحرم والصحن عمودان صغيران يقال انهما كانا في عرش بلقيس ومنارة الجامع الشرقية يقال ان المسيح ينزل عليها وعندها حجر يقال انه قطعة من الحجر الذي ضرب به موسى بعصاه فانبجست منه اثنتا عشرة عينا (قال) بعض السلف الصالح مكثت أربعين سنة ما فاتتني صلاة من الخمس بهذا الجامع وما دخلته قط الا وقعت عيني على شئ لم أكن رأيته قبل ذلك من صناعة ونقش وحكمة * ومن باب دمشق الغربي وادي البنفسج طوله اثنا عشر ميلا في عرض ثلاثة أميال مفروش باجناس الثمار البديعة المنظر والمخبر يشقه خمسة أنهار ومياه الغوطة كلها تخرج من نهر الزبداني وعين الفيجة وهي عين تخرج من أعلى جبل وتنصب الى أسفل بصوت هائل ودوي عظيم فاذا قرب الى المدينة تفرق أنهارا * وهي بردى ويزيد وثورة وقناة المزة وقناة الصوف وقنواة وباناس وعقربا واستعمال هذا النهر للشرب قليل لان عليه مصب أوساخ المدينة وهذا النهر يشق المدينة وعليه قنطرة وكل هذه الانهار يخرج منها سواق تخترق المدينة فتجري في شوارعها وأسواقها وأزقتها وحماماتها ودورها وتخرج الى بساتينها (والشام خمس شامات) هكذا قرر في كتاب العقد الفريد (فالشام الاولى) غزة والرملة وفلسطين وعسقلان وبيت المقدس ومدينتها الكبرى فلسطين (والشام الثانية) الاردن وطبرية والغور واليرموك وبيسان ومدينتها الكبرى طبرية (والشام الثالثه) الغوطة ودمشق وسواحلها ومدينتها الكبرى دمشق (والرابعة) حمص وحماة وكفرطاب وقنسرين وحلب (والخامسة) انطاكية والعواصم والمصيصة وطرسوس (فامافلسطين) فهي أول أجواز الشام من الغرب وماؤها من الامطار والسيول وأشجارها قليلة لكنها حسنة البقاع وهي من رفح الى اللجون طولا ومن يافا الى زغر عرضا وهي مدينة قوم لوط والبحيرة التي بها يقال لها البحيرة المنتنة ومنها الى بيسان وطبرية يسمى الغور لانها بقعة بين جبلين وسائر مياه الشام

تنحدر اليها (نابلس) هي مدينة للسامرية وبها البئر التي حفرها يعقوب عليه السلام وبها جلس عليه السلام يطلب من المرأة ماء للشرب وعلى ذلك المكان كنيسة معهودة (عسقلان) هي مدينة حسنة ولها سوران وهي ذات بساتين وثمار وبها من الزيتون والكروم واللوز والرمان شيء كثير وهي في غاية الخصب (بيت المقدس) ويسمى ايلياء وهي مدينة حسنة ولها سوران عظيمان بين جبلين وفي طرفها الغربي باب المحراب وعليه قبة داود عليه السلام وفي طرفها الشرقي باب الرحمة وكان يقفل ولا يفتح الا من عيد الزيتون الى عيد الزيتون ومن الغربي يسار الى الكنيسة العظمى المسماة بكنيسة القيامة وهي المعروفة بكنيسة قمامة وتحج اليها الروم من سائر الاقطار ويقابلها من الشرق كنيسة الحبس الذى حبس فيه المسيح عيسى عليه السلام وبها مقابر الفرنج وشرقيه المسجد المعظم المسمى بالاقصى وليس في الدنيا كهامسجد على قدره الا جامع قرطبة من بلاد الاندلس وطول المسجد الاقصى مائتا باع في عرض مائة وثمانين في وسطه قبة عظيمة تسمى قبة الصخرة ويقال ان سقف جامع قرطبة أكبر من سقف الاقصى وصحن الاقصى أكبر من صحن جامع قرطبة وبالقرب من باب الاسباط كنيسة حسنة كبيرة وفيها قبر مريم أم عيسى عليهما السلام وتعرف بالجسمانية وهناك جبل يقال له جبل الزيتون وبهذا الجبل قبر العاذر الذى أحياه الله للمسيح عليه السلام وعلى الميامن من جبل الزيتون قرية بها حلت حمار المسيح وقرب من قبر عاذر مدينة أريحا وعلى الاردن كنيسة عظيمة على اسم يوحنا المعمدانى (والاردن) هو نهر يخرج من بحيرة طبرية ويحط في بحيرة سدوم وعامورا مدائن لوط وبجنوب بيت المقدس كنيسة صهيون وهي التى فيها قلاية يقال ان المسيح أكل فيها مع حواريه من المائدة المنزلة عليه ويقال ان المائدة باقية وهي كنيسة حصينة وفيها على طرف الخندق كنيسة بطروس وبهذا الخندق عين سلوان وهي التى أبرأ فيها المسيح الضرير الاعمى ويقرب منها الحقل وهو مقابر الغرباء وبها بيوت كثيرة منقورة في الصخرة وفيها رجال مقيمون قد حبسوا أنفسهم لله تعالى فيها (وأما بيت لحم) فهي كنيسة حسنة البناء متقنة الصنعة وهو الموضع الذى ولد فيه عيسى عليه السلام وبينه وبين بيت المقدس ستة أميال وفي وسط الطريق قبر راحيل أم يوسف الصديق عليه السلام ويقرب من ذلك الخليل عليه السلام وهي قرية عامرة بها قبر الخليل ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام وكل

صاحب قبر من قبورهم تجاهه امرأته وهو في وهدة بين جبلين ملتفة الاشجار كثيرة الثمار (طبرية) هي مدينة جليلة على جبل مطل وأسفلها بحيرة عذبة وبها مراكب سابحة ولها سور حصين ويعمل بها من الحصر السامان كل حسن بديع وبها حمامات حامية من غير نار وبها حمام يعرف بحمام الدماقر كبير وأول ما يخرج ماؤه يسمط الجداء والدجاج ويسلق فيه البيض وهو مالح وبها حمام اللؤلؤ وهو أصغر حماماتها وليس فيها حمام يوقد فيه نار الا الصغير وفي جنوبها حمام كبير مثل عين يصب اليها مياه حارة من عيون كثيرة وانما يقصده أهل البلاء ويقيمون به ثلاثة أيام فيبرؤن (وأما حمص) فهي مدينة حسنة في مستوى مقصودة من سائر النواحي وأهلها في خصب ورغد عيش وفي نسائها جمال فائق وكانت في قديم الزمان من أكبر البلاد ويقال انها مطلسمة لا يدخلها حية ولا عقرب ومتى وصلت الى باب المدينة هلكت ويحمل من تراب حمص الى سائر البلاد فيوضع على لسعة العقرب فتبرأ وبها القبة العالية التي في وسطها صنم من نحاس على صورة انسان راكب على فرس تدور مع الريح كيفما دارت وفي حائط القبة حجر فيه صورة عقرب يأتي الملدوغ والمسموع ومعه طين فيطبعه على تلك الصورة ويضعه على اللدغة أو اللسعة فتبرأ لوقتها وجميع شوارعها وأزقتها مفروشة بالحجر الصلد وبها جامع كبير وأهلها موصوفون بالرقاعة وخفة العقل (وأما بعلبك) فهي مدينة حسنة حصينة على رأس جبل مسفح والماء يشقها ويدخل كثيرا في دورها وعلى نهرها أرحية كثيرة وبها أنواع الفاكهة ونحوها الخصب والرخاء وبها قلعة ثلاثة أحجار وهي من أعجوبة الدنيا (وأما حلب) فهي المدينة الشهباء كانت في قديم الزمان من أوسع البلاد قطرا قيل أوحى الله عز وجل الى خليله ابراهيم عليه السلام أن يهاجر باهله الى الشونة البيضاء فلم يعرفها فسأل الله تعالى في ارشاده اليها فجاءه جبريل عليه السلام حتى أنزله بالتل الابيض الذي عليه الآن قلعة حلب المحروسة حماها الله من الغير والآفات فاستوطنها وطابت له مدة ثم أمر بالمهاجرة الى الارض المقدسة فخرج منها فلما بعد عنها ميلا نزل وصلى هناك وهو الآن يعرف ذلك المكان بمقام الخليل قبلي حلب فلما أراد الرحيل التفت الى مكان استيطانه كالحزين الباكي لفراقها ثم رفع يديه وقال اللهم طيب ثراها وهواءها وماءها وحببها الى ابنائها فاستجاب الله دعاءه فيها وصار كل من أقام في بقعة حلب ولو مدة يسيرة أحبها واذا فارقها يعز ذلك عليه ورعما اذا فارقها التفت اليها وبكى هكذا نقله الصاحب كمال الدين بن العديم

فى تاريخه المسمى بتاريخ حلب وطنه المدينة أعنى حلب نهر يأتيها من جهة الشمال يقال له قويق ويخترق أرضها وبها قناة مباركة تخترق فى شوارعها ودورها وحماماتها وسبلانها وماؤها عذب فرات وبها قلعة حصينة راسخة يقال ان فى أساسها ثمانية آلاف عمود وهى ظاهرة الرؤس بسفحها وبها قرية تسمى براق يقال ان بها معبدا يقصده أرباب الامراض ويأتون به فاما أن يبصر المريض فى نومه من يمسح بيده عليه فيبرأ واما أن يقال له استعمل كذا وكذا فاذا أصبح واستعمله فانه يبرأ (وأما حماة) فهى مدينة قديمة على عهد سليمان بن داود عليهما السلام واسمها باليونانية حاموثا ولما فتحها أبو عبيدة رضى الله عنه جعل كنيستها جامعا وهو جامع السوق الاعلى وجدد فى خلافة المهدى وكان فيه لوح من رخام مكتوب فيه انه جدد من خراج حمص وكانت حماة وشيزر من أعمال حلب وكانت حمص فى القديم كرسى هذه البلاد (وأما بلاد الارمن) فاقليمها عظيم واسع ممتنع القلاع والحصون كثير الخصب والخير والفواكه الحسنة اللون والطعم يقال ان باقليمها ثلثمائة وستين قلعة منها ستة وعشرون قلعة لا تكاد أن ترام لشدة امتناعها لا يصل أحد الى واحدة منها لا بقوة ولا بحيلة ألبتة (ومن مدنها المشهورة أرمينية) وهى أرمينيتان الداخلة والخارجة وهى مدينة عظيمة وبها بحيرة تعرف ببحيرة كنندوان بها تراب تتخذ منه البوادق التى يسبك فيها (وخلاط) وهى مدينة حسنة وكانت فى القديم قاعدة بلاد الارمن ولما تغلبت الارمن على الثغور انتقلوا الى سيس وبها يعمل من التكك المديعة الحسنة الغالية الثمن كل غريب وبقرب خلاط حفائر يستخرج منها الزرنيخ الاحمر والاصفر (ملطية) مدينة عظيمة كثيرة الخير والارزاق ليس فى بلاد تلك المملكة أحصن منها وأهلها ذوو ثروة ورفاهية عيش ذكر أنه كان بها اثنا عشر ألف نول تعمل الصوف ولكن قد تلاشى أمرها (ميافارقين) مدينة عظيمة وهى من حدود الجزيرة وحدود أرمينية (نصيبين) مدينة حسنة فى مستوى من الارض وماؤها يشق دورها وقصورها واليها ينسب الورد النصيبى وبها عقارب قتالة وبأرض الارمن النهران الكبيران المشهوران وهما نهر الرأس ونهر الكرج المعروف بالكر ومسيرهما من المغرب الى المشرق وعليهما مدن كثيرة وقرى متصلة من الجانبين وبارض الارمن بركة فيها سمك كثير وطير عظيم وماؤها غزير عميق ويقيم بها الماء سبع سنين متوالية وينشف منها سبع سنين أيضا ثم يعود الماء وهذا دأبه أبدا وبها جبل يسمى غرغور وفيه كهف وفى الكهف بئر بعيدة القعر اذا رمى فيها حجر يسمع لها دوى كدوى الرعد

ثم يسكن ولا يعلم ماهو * وفي هذا الجبل معدن الحديد المسموم متى جرح به حيوان مات في الحال (أرض الجزيرة) وهي جزيرة ابن عمر وتشتمل على ديار ربيعة ومضر وتسمى ديار بكر وهي مابين دجلة والفرات وكلها تسمى بالجزيرة وبها مدن وقرى عامرة وأكثر أهلها نصارى وخوارج (ومن مدنها المشهورة الموصل) وهي قاعدة بلاد الجزيرة وهي مدينة كبيرة صحيحة الهواء طيبة الثرى ولها نهر حسن عميق في عمق ستين ذراعا وبساتينها قليلة الآن لها ضياعا ومزارع ورساتيق ممتدة وكورا كثيرة وهي المدينة التي بعث اليها يونس عليه السلام وهي غربي دجلة (الرها) مدينة عظيمة قديمة واسعة الاقطار وكانت عامرة الديار وتتصل بارض حران والغالب على أهلها دين النصرانية وبها من الكنائس مايزيد على مائة كنيسة وديرولم يكن للنصارى أعظم منها وكان بكنيستها العظمى منديل المسيح الذي مسح به وجهه فاثرت فيه صورته فارسل ملك الروم الى الخليفة رسولا وطلبه منه وبذل فيه أسارى كثيرة فاخذه وأطلق الاسارى (مدينة الحضر) وهي الآن خراب وكانت مدينة عظيمة في قديم الزمان وكان اسم صاحبها الساطرون فحاصرها سابور بن أردشير بن بابك أربع سنين فلم يقدر عليها وكانت مركبة على قناطر يدخل الماء من تحتها وكان لساطرون ابنة جميلة في غاية الجمال بحيث اذا نظرها أحد حصل في عقله خبل وخلل وكان اسمها نضيرة وكانت عادة الروم اذا حاضت المرأة عندهم أنزلوها الى ربض المدينة فحاضت ابنة الساطرون فانزلوها الى الربض وسابور المذكور محاصر المدينة وهو راكب في جيشه دائر من خارج المدينة ورأت نضيرة ابنة الساطرون سابور وهو في غاية الحسن فاحبته لاول نظرة وأرسلت اليه تقول ان أنا أخذت لك المدينة وأرحتك من العناء أتتزوج بي فقال سابور نعم قالت خذ حمامة زرقاء واخضب رجليها بحيض جارية زرقاء بكر وأطلقها فانها تطير وتحط على السور فيسقط في الحال وتأخذ المدينة ففعل سابور ذلك الامر كما قالت نضيرة فدخل المدينة وأخذها وهدم مابقي من سورها وقتل الساطرون وسبى وغنم وتزوج نضيرة فبات عنده ليلة وهي تتململ طول الليل الى الصباح فنظر سابور واذا في الفراش ورقة آس فقال لها كل هذا التململ من هذه الورقة قالت نعم قال فما كان أبوك يطعمك قالت كان يطعمني مخ العظم وشهد أبكار النحل والزبد ويسقيني الخمر المصفى أربعين مرة فقال أهذا كان جزاؤه منك ثم أمر بها فربطت بين فرسين جموحين فضربهما حتى تمزقت أعضاؤها (وأما جزيرة العرب) فهي مابين نجران والعذيب (أرض عراق العرب)

وهي أرض طيبة ممتدة ذات أقاليم واسعة وقرى وطولها من تكريت الى عبادان وعرضها من القادسية الى حلوان (ومن مدنها المشهورة بغداد) وهي مدينة عظيمة قاعدة أرض العراق بناها المنصور في الجانب الغربي على الدجلة وأنفق عليها أموالا عظيمة يقال انه أنفق عليها أربعة آلاف ألف دينار ونقل أبواب واسط وركبها عليها وجعلها مدينة مدورة حتى لا يكون بعض الناس أقرب الى السلطان من بعض وبنى بها قصرا عظيما بوسطها يقال ان دوره اثنا عشر ألف قصبة والجامع في القصر وقصر المهدي يقابل قصور المنصور في الضفة الاخرى وهما مدينتان يشقهما نهر الدجلة وبينهما جسر من السفن وبساتينها في الجانب الآخر الشرقي تسقى بماء النهروان وماء سامرا وهما نهران عظيمان وأما نهر عيسى فتجري فيه السفن من بغداد الى الفرات وأما نهر الصراة فلا تركبه سفينة أصلا لكثرة الارحية التي عليه وكانت بغداد في أيام البرامكة مدينة عظيمة يقال ان حماماتها حصرت في وقت من الاوقات وكانت ستين ألفا وكان بها من العلماء والوزراء والفضلاء والرؤساء والسادات مالا يوصف قال الطبري في تاريخه أقل صفة بغداد انه كان فيها ستون ألف حمام كل حمام يحتاج على الاقل الى ستة نفر سواق ووقادور بال وقائم ومدولاب وحارس وكل واحد من هؤلاء في مثل ليلة العيد يحتاج الى رطل صابون لنفسه ولاهله وأولاده فهذه ثلثمائة ألف رطل وستون ألف رطل صابونا برسم فعلة الحمامات لاغير فما ظنك بسائر الناس وما يحتاجون اليه من الاصناف في كل يوم (المدائن) وهي مدينة قديمة جاهلية وبها آثارها ثابتة وبها ايوان كسرى المضروب به المثل في العظم والشماخة والارتفاع والاتقان واقليمها يعرف بأرض بابل وكان المنصور لما قصد أن يبني بغداد استشار خالد بن برمك في نقض الايوان ونقله من المدائن الى بغداد فقال له خالد لا تفعل يا أمير المؤمنين فقال له المنصور ملت الى بقاء آثار أخوالك الفرس لابد من هدمه وأمر المنصور بنقض القصر الابيض وهو شيء يسير من جانب الايوان فنقضت ناحية من القصر الابيض فكان ما غرموا على نقضه أكثر من قيمة المنقوض فانزعج لذلك المنصور وقال لخالد قد عزمت على ترك النقض فقال له خالد لا تفعل يا أمير المؤمنين فغضب المنصور وقال أما والله ان حذرا بيك غش فقال خالد بل والله كلاهما نصح فقال صحيح ما قلت فقال خالد أما قولي في الاول لا تنقض حتى ان كل جيل يأتي في الدهر ويرى الايوان ويستعظم أمره وأمر بانيه ثم يقول ان أمة وملوكا أزالت ملك الفرس وأخذت بلادها وأبادتها لامة عظيمة وملوك عظيمة وذلك

من تعظيم الملة الاسلامية واما قولي في الآخر لا تفعل يعني لا تترك النقض حتى أن من يأتي من الاجيال والخلق يرون بعض النقض والنقض أسهل من البنيان فيقولون ان أمة بنت هذا البنيان فاعجز نقضه من أتى من بعدهم لامة عظيمة وذلك تعظيم للفرس واستهانة بالملة الاسلامية فلم يلتفت الى مقاله وترك النقض (والنيل) وهي مدينة حسنة وهي على الفرات العظمى بين بغداد والكوفة وأصل تسميتها بالنيل أن الحجاج بن يوسف حفر نهرا من الفرات وسماه النيل باسم نيل مصر وأجراه اليها عليه مدن عظيمة وقرى ومزارع (ونينوى) وهي مدينة أزلية قبالة الموصل و بينهما دجلة و يقال انها المدينة التي بعث اليها يونس بن متى عليه السلام (الكوفة) مدينة علوية مدنها علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهي كبيرة حسنة على شاطئ الفرات لها بناء حسن وحصن حصين ولها نخل كثير وثمره طيب جدا وهي كهيئة بناء البصرة وعلى ستة أميال منها وبها قبة عظيمة يقال ان بها قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه وما استدار بتلك القبة مدفن آل علي والقبة بناء أبي العباس عبد الله بن حمدان في دولة بني العباس (البصرة) وهي مدينة عمرية بناها المسلمون في أيام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وهي مدينة حسنة رحبة * حكى أحمد بن يعقوب أنه كان بالبصرة سبعة آلاف مسجد وحكى بعض التجار أنه اشترى التمر بها خمسمائة رطل بدينار وهو عشرة دراهم وغربي البصرة البادية وشرقيها مياه الانهار تزيد على عشرة آلاف نهر تجري فيها السماريات ولكل منها اسم ينسب الى صاحبه الذي حفره والى الناحية التي يصل اليها وبها نهر يعرف بنهر الايكة وهو أحد نزهات الدنيا طوله اثنا عشر ميلا وهو مسافة ما بين البصرة والايكة وعلى جانب النهر قصور وبساتين وفرج كأنها كلها بستان واحد وكأن نخلها كله قد غرس في يوم واحد وجميع أنهارها يدخل عليها المد والجزر والغالب على هذه الانهار الملوحة و بين عمارات البصرة وقراها آجام و بطائح ماء معمورة بزوارق وسماريات (واسط) وهي بين البصرة والكوفة وهي مدينتان على جانبي دجلة و بينهما قنطرة كبيرة مصنوعة على جسر من سفن يعبر عليها من جانب الى جانب فالغربية تسمى كسكرا والشرقية تسمى واسط العراق وهما في الحسن والعمارة سواء وهما أعمر بلاد العراق وعليهما معول ولاة بغداد (وعبادان) وهي مدينة عامرة على شاطئ البحر في الضفة الغربية من الدجلة واليها مصب ماء الدجلة و يقال في المثل ما بعد عبادان قرية ومن عبادان الى الخشاب وهي خشبات منصوبات في قعر البحر باحكام وهندسة وعليها ألواح

مهندسة يجلس عليها حراس البحر ومعهم زوارق وهو البحر الفارسي شاطئه الايمن للعراق والايسر لفارس (أرض الفرس) هي بلاد فارس ومسكنهم وسط المعمور وهي مدن عظيمة و بلاد قديمة وأقاليم كثيرة وهي مادون جيحون و يقال لها ايران وأما ماوراء جيحون فهو أرض الترك و يقال لها توران فارس كلها متصلة العمائر وهي خمس كور الكورة الاولى أرجان وهي أصغرهن وتسمى كورة سابور الكورة الثانية اصطخر وما يليها وهي كورة عظيمة و بها أعظم بلاد الفرس الكورة الثالثة كورة سابور الثاني الكورة الرابعة الشاذروان وقاعدتها شيراز الكورة الخامسة كورة سوس (أرض كرمان) هي بين أرض فارس وأرض مكران وهو اقليم واسع * ومن مدنها المشهورة بم وهرمز (أرض الجبال) أرض واسعة وأقليم عظيم و يسمى اقليم خراسان وعراق العجم وله نحو من خمسمائة مدينة قواعد خارجة عن القرى والرساتيق * ومن مدنها همدان والسوس وششتروزيخ ونيسابور وسرخس وغزنة ومرو والطالقان و بلخ وقاراب و بدخشان وقم وقشان وخراسان واصبهان وجرجان والبيلقان ومراغة واردبيل وطوس (أرض طبرستان) وهي مشتملة على أقليم عظيم ومياه غزيرة وأشجار ملتفة ومدينتها العظمى تسمى أيضا طبرستان (أرض الري) هي آخر الجبال من خرسان وهو اقليم عظيم كثير القرى والاعمال والرساتيق (جبال الديلم) وهي ثلاثة جبال منيعة يتحصن أهلوها بها أحدها يسمى بردوسيان والثاني يسمى المرونج والثالث يسمى واران ولكل جبل منها رئيس والجبل الذي فيه الملك يسمى الكرم و به رياسة الديلم ومقام آل حسان و بهذا الجبل والاولين أمم عظيمة من الديلم وهي كثيرة الغياض والشجر والمطر وهي في غاية الخصب ولها قرى وشعاب كثيرة وليس عندهم من الدواب مايشتغلون بها (أرض خوارزم) اقليم عظيم منقطع عن أرض خراسان و بعيد عما وراء النهر و يحيط به مفاوز من كل جانب (وأول أعماله الظاهرية خوارزم) وهي قاعدة هذه الارض وهي مدينة عظيمة وفي الوضع مدينتان شرقية وغربية فالاولى على ضفة نهرها الشرقية تسمى درغاشا والثانية على ضفته الغربية وتسمى الجرجانية (بخارى) مدينة عظيمة ومملكة قديمة ذات قصور عالية وجنات متواليه وقرى متصلة العمائر ودورها سبعة وثلاثون ميلا في مثلها و يحيط بها جميعها سور واحد وداخل هذا السور المحيط سور آخر يدور على نفس المدينة ومدائنها من الرساتيق ولها قلعة حصينة ونهر يشق اراضها وعلى النهر أرحية كثيرة وأهلها متمولون وذوو ثروة (سمرقند) وهي مدينة تشبه بخارى في العمارة والحسن

وبها قصور عالية شاهقة وانهر دافقة مخترقة تخترق أزقتها ودورها وتشق حوانيتها وقصورها وقل أن تخلو من بقاعها المياه الجارية ويقال انها بناء تبع الاكبر وأتمها ذوالقرنين * وبحيرة خوارزم دورها ثلثمائة ميل وماؤها ملح أجاج وليس لها مصب ولا مغيض ويقع فيها نهر جيحون على الدوام وسيحون وقتادون وقت ويقع أيضا فيها نهر الشاش ونهر الترك ونهر مرمار عا وأنهار كثيرة صغيرة غيرها ولا يعذب ماؤها ولا يساغ ولا يزيد عما يقع فيها ولا ينقص ويجمد نهر جيحون فى الشتاء بالقرب من هذه البحيرة حتى تعبر عليه الدواب وعلى شطها جبل يعرف بجغراغو به يجمد فيها الماء فيصير ملحا لاهل تلك المملكة وفى هذه البحيرة شخص يظهر فى بعض الاوقات عيانا على صورة انسان يطفو على وجه الماء ويتكلم ثلاث كلمات أو أربع كلمات مقفلات غير مفهومات ثم يغوص فى الماء فى الحال وظهوره يدل على موت ملك من الملوك الاعزاز (أرض خورستان) وهى من بلاد الجبال وهى أرض سهلة معتدلة الهواء كثيرة المياه واسعة الخير والخصب وبها مدن كثيرة وقرى عامرة (ومن مدنها المشهورة الاهواز) وهى القطر الكبير الواسع المعمور النواحى وهى قاعدة هذه المملكة وبها أرزاق وخيرات رائقة الوصف وبها تعمل الثياب الاهوازية التى لا نظير لها فى الدنيا وكذلك البسط والحلل والستور وملابس مراكيب الملوك وبها يصنع كل نوع غريب (أرض طخارستان) وهى أرض الهياطلة واقليمه واسع وهى بين أرض الجبال وبلاد الاتراك وبها مدن كثيرة وقرى عامرة وخصب (أرض الصغد) وهى أرض واسعة ذات بساتين وأشجار وفواكه ومياه ومدن عامرة وبها نهر يسمى الصغد يخرج من جبال البتم ويمتد على ظهرها ومدينتها العظمى تسمى الصغد وهى ذات قصور عالية وأبنية شاهقة والمياه تخترق فى أزقتها وشوارعها وقل أن يكون بها قصر أو دار أو بستان بغير ماء (أرض أشروسنه) وهى قبلى أرض فرغانة وهى اقليم عظيم كالعراق وبه مدن وقرى وخيرات وافرة وخصب الى الغاية (أرض البتم) وهى غربى بلاد فرغانة وهى أرض واسعة وبها جبال شاهقة بها معادن الذهب والفضة والنوشادر والزاج وبها جبال شاهقة وطرق ممتنعة وفى الجبال خسوف تخرج منها النار فى الليل فترى على مسافة خمسة أيام وفى النهار يخرج منها الدخان وفى جبال البتم حصن شلك الذى لم يطمع فى الوصول اليه من يرومه من الاعداء وهو كثير الخيرات وبه تعمل آلات الحديد والفولاذ وأنواع الاسلحة لتلك المملكة وغيرها (أرض فرغانة) وهى مجاورة أرض واسعة ذات كور وأقاليم ومدن وقرى وضياع (ومن مدنها المشهورة

فرغانة) وهي اقليم واسع قاعدة ذلك الملك وبها أمم عظيمة وأسواق وخيرات (أرض
التبت) اقليم واسع مدينته تسمى به وهو آخر مدن خراسان وهو مجاور بلاد الصين
وبعض بلاد الهند وهو بلاد الاتراك التبتية وهو اقليم من انشز من الارض عال وفي
أسفله واد يمر على بحيرة بزوان مشرقا ويعمل بها انياب تخان الاجرام لها قيمة غالية
وأهلها يتجرون في الفضة والحديد والحجارة الملونة والمسك التبتي وجلود النمور وليس
على معمور الارض أحسن ألوانا ولا انعم أبدانا ولا أجمل أخلاقا ولا أرق بشرة ولا أزكى
رائحة من الترك الذين بتلك البلاد وهم يسرق بعضهم بعضا ويبيعونه (ومن مدنه
المشهورة يقبج) وهي مدينة على رأس جبل وعليها سور حصين ولها باب واحد لا غير
وبها صناعات كثيرة وأعمال بديعة وبالجبل المتصل بالتبت ينبت السنبل وفي غياضه
دواب المسك ترعى منه وهي كغزلان الفلاة غير أن لها نابين معتقفين كانياب الفيلة
يخرج المسك من سرتها كالدمل فتحك سرتها الى الحجر فينفجر وتجمد فتخرج التجار
فتجمعه ويضعونه في النوافج وبها فارة المسك أيضا وهي فارة يخرج المسك من
سرتها أيضا وهذا المسك هو الغاية في قوة الرائحة وغاية الثمن وبهذا الجبل من الراوند
الصيني شيء كثير ويقرب منه جبل معطوف عليه كالدال وبه نهر بعيد القعر يسمع
من أسفله خرير الماء ودوي جريانه ولا يدرك له قعر ويتصل طرفا هذا الجبل بجبال
الهند وفي وسطه أرض وطيئة وبها قصر عظيم هائل مربع البناء ولا باب له وكل من
قصده ومشى نحوه يجد في نفسه طربا وسرورا كما يجد شارب الخمر من نشوة الخمر
ويقال ان من تعلق بهذا القصر وصعد الى أعلاه ضحك ضحكا شديدا ثم رمى بنفسه الى
داخل لا يدري لاي شيء ولا يمكن أحدا أن يعلم ما سبب ذلك وما الذي في داخله (أرض
اللان) وهي أرض واسعة عامرة ومن مدنه المشهورة بردعة وهي مدينة عظيمة
كثيرة الخصب ويقرب منها موضع يقال له الاندروان مسيرته يوم في يوم وهو من نزه
الدنيا كله عمارات وقصور وبساتين ومناظر وفواكه وثمار وبه البندق والشاهبلوط
الذي ليس له في الدنيا نظير في الطعم والكثرة حتى لو حمل ذلك الى البلاد شرقها وغربها
لكفاهم وبها الريقان وهو نوع من التين الذي لا يوجد مثله في الدنيا وهي على نهر
الكر وبها باب يعرف بباب الاكراد له سوق يعرف بسوق الكركي مقدار ثلاثة
أميال (أرض التغرغر) وهي بين أرض التبت والصين كما تقدم (ومن مدنها المشهورة
باخوان) وهي مدينة عظيمة آخذة من جهة المشرق على صفة نهر وحولها مياه
جارية ومزارع كثيرة وهي مرابع الاتراك وبها يعمل من آلات الحديد الصيني كل

غريب و بها من الآنية الصينية مالا يوجد فى غيرها (وأما أرض الصين) فانها طويلة عريضة طولها من المشرق الى المغرب نحو ثلاثة أشهر وعرضها من بحر الصين الى بحر الهند فى الجنوب والى سد ياجوج وماجوج فى الشمال وقد قيل ان عرضها أكثر من طولها وهى تشتمل على الاقاليم السبعة ويقال ان بها ثلثمائة مدينة قواعد كبار عامرة سوى الرساتيق والقرى والجزائر وعندهم معدن الذهب قال الهروى أبواب الصين اثناعشر بابا وهى جبال فى البحر بين كل جبلين منها فرجة تصير الى موضع بعيد من بلاد الصين فاذا جاوزت السفينة تلك الابواب جرت فى بحر فسيح وماء عذب ولا تزال كذلك حتى تصير الى الموضع الذى تريد من بلاد الصين * وأهل الصين أحسن الناس سياسة وأكثرهم عدلا وأحذق الناس فى الصناعات والنقوش والتصوير وان الواحد منهم يعمل بيده من النقش والتصوير ما يعجز عنه أهل الارض * وكان من عادات ملوكهم أن الملك منهم اذا سمع بنقاش أو مصور فى أقطار بلاده أرسل اليه بقاصد ومال وأرغبه فى الاشخاص اليه فاذا حضر عنده وعده بالمال والرزق والصلاة وأمره أن يصنع تمثالا مما يعلمه من النقش والتصوير ويبذل فى ذلك غاية جهده ومقدرته ويحضر به اليه فاذا فعل وأحضره علق ذلك الصنع والتمثال بباب قصر الملك وتركه سنة كاملة والناس يهرعون اليه فى تلك المدة فاذا مضت السنة ولم يظهر أحد من الناس على عيب به أو خلل فى صنعه أحضر ذلك الصانع وخلع عليه وجعله من خواص الصناع فى دار الصناعة وأجرى عليه ما وعده من المال والصلة والادرار فبلغه عن نقاش ماهر فى النقش والتصوير فى بلاد الروم فارسل اليه وأمره بعمل شئ مما يقدر عليه من النقش والتصوير مثالا يعلقه بباب القصر على العادة فنقش له فى رقعة صورة سنبلة حنطة خضراء قائمة وعليها عصفور وأتقن نقشه وهيئته حتى اذا نظره أحد لا يشك فى أنه عصفور على سنبلة خضراء ولا ينكر شيأ من ذلك غير النطق والحركة فاعجب الملك ذلك وأمر بتعليقه وبادرار الرزق عليه الى انقضاء مدة التعليق فمضت سنة الا بعض أيام ولم يقدر أحد على اظهار عيب ولا خلل فيه فحضر شيخ مسن ونظر الى المثال وقال هذا مختل وفيه عيب فاحضر الى الملك وأحضر النقاش والمثال وقال ما الذى فيه من الخلل والعيب فاخرج عما وقعت فيه بوجه ظاهر ودليل والا حل بك الندم وما لا خير فيه فقال الشيخ أسعد الله الملك وألهمه السداد مثال أى شئ هذا الموضوع فقال الملك مثال سنبلة من حنطة قائمة على ساقها وفوقها عصفور فقال الشيخ أصلح الله الملك أما العصفور فليس به خلل وانما الخلل فى وضع السنبلة فقال الملك وما الخلل وقد امتزج

غضبا على الشيخ فقال الخلل فى استقامة السنبلة لان من العرف أن العصفور اذا حط
على سنبلة أمالها الثقل العصفور وضعف ساق السنبلة ولو كانت السنبلة معوجة مائلة
لكان ذلك نهاية فى الوضع والحكمة فوافق الملك على ذلك وسلم * وأهل الصين قصار
القدود عظام الرؤس ومذاهبهم مختلفة فنهم أهل أوثان وأهل نيران وعباد حيات
وغير ذلك وأشرف ما يتحلون به قرون الكركند لانها اذا نشرت ظهرت منها صور
مدهشة عجيبة كاملة النقش والتخطيط فيتخذون منها مناطق ويفتخرون بها
فتبلغ قيمة المنطقة الواحدة أربعة آلاف دينار وفى تلك القرون المشهورة خاصية
عظيمة اذا شدت على الجسم تحت الثياب فانها اذا دخل على الملك سم أو قدم اليه طعام
فيه سم تحركت على جسمه واختلجت (وأما صين الصين) فهى نهاية العمارة فى
المشرق وليس وراءها الا البحر المحيط ومدينة الصين العظمى تسمى السيلى وأخبارهم
منقطعة عنا لبعدهم (ويحكى) أن الملك عندهم اذا لم يكن له مائة زوجة بمهور وألف
فيل برحالها وأسلحتها لا يسمى ملكا واذا كان للملك منهم عدة أولاد ثم مات لا يرث ملكه
منهم الا أحذقهم بالنقش والتصوير (ومن مدن الصين المشهورة خانقو) وهى
أعظم مدن الصين وهى على نهر عظيم أعظم من دجلة والفرات وبها أمم لا تحصى كثرة
ولها ملك ذو هيبة على مرابطه ما يزيد على ألف فيل وجنوده كثيرة وهى على خور
من البحر الاعظم تدخل فيه المراكب الى مسيرة شهرين وبها الارز والموز العزيز
وقصب السكر والنارجيل (وخانكو) وهى مدينة عظيمة تشبه خانقو فى السعة
والعمارة وكثرة الخلق وهى كثيرة الفواكه الفاخرة وهى على خور من البحر وبهذه
البلاد الحيوانات الغريبة الشكل مثل الفيل والكركند والزرافة وغير ذلك من
الصندل والآبنوس والكافور والخيزران والعطر وجميع الافاويه مالا يوصف والليل
والنهار بهذه البلاد متكافئان (وباحة) مدينة عظيمة وبها أمم عظيمة وبها جميع
الفواكه الا العنب والتين فانهما لا يوجدان بها ولا ببلاد الصين والتبت والهند وانما
عندهم شجر يسمى الشكى والبركى تطرح ثمرا طول الثمرة أربعة أشبار مدور كالمخروط
وله قشر أحمر وهو لذيذ الطعم وفى جوف تلك الثمرة حب مثل حب الشاهبلوط يشوى
فى النار ويؤكل فيوجد فيه طعم التفاح وطعم الكمثرى وطعم الموز وببلاد الهند شجر
يسمى العنباء كشجر الموز وثمرته كالمقل يعمل بالخل فيكون كطعم الزيتون وهذه
المدينة هى سكنى البغبوغ وهو ملك الصين ومعناه ملك الملوك وله فى دسته وموكبه
زى عظيم (وجدان) وهى مدينة عظيمة يشقها نهرها الاعظم المسمى جدان وأهلها

ذووأموال غزيرة وهي قاعدة من قواعد الصين (كاشغر) وهي مدينة عظيمة على صفة نهر صغير يأتى من شمالها يقع من جبل وبهذا الجبل معادن الفضة الطيبة الفائقة السهلة التخلص (وخبعون) وهي مدينة حسنة ذات بساتين وفرج وبها غزال المسك الفائق ودابة الزباد الفاخر وهي دابة كالهرة فى الخلق وأنفس منها فى الجسم يحلب الزباد من آباطها بملعقة فضة وهو عرق يخرج من آباطها (اسفيريا) مدينة عظيمة على بركة ماء عذب لا يعرف لها قعر وبها سمك له وجوه مثل البوم على رؤسها كقلانس الديوك (وطوخا) مدينة يعمل فيها ثياب الحرير الطوخية التى لا نظير لها (وسوسة) وهي المدينة التى بها الفخار الصينى الفاخر الذى لا يعدله شئ من فخار الصين * وقد ذكرنا من أقصى المغرب الى أقصى المشرق من المحيط الى المحيط (ونرجع الآن الى ذكر بلاد الجنوب) وهي الواقعة بين المشرق والمغرب ان شاء الله تعالى وهذه البلاد كلها بلاد السودان وأولها من المغرب الاقصى الى المشرق الاقصى على حكم ربع الدائرة * فاول بلادهم من المغرب الاقصى (أرض مغرارة) ومن مدنها المشهورة المعظمة (أوليلى) وهي فى البحر وبها الملاحة المشهورة التى يحمل منها الى سائر بلاد السودان (وصلى) وهي مدينة كبيرة على نهر النيل وهي مجتمع السودان وأهلها ذوو بأس ونجدة وملكها مؤمن (وتكرور) وهي فى جنوب النيل وغربيه وهي مدينة كبيرة بها أمم عظيمة من السودان وهي مقر ملكهم وببلادهم معدن الذهب ويسافر اليها أهل المغرب بالصوف والنحاس والخرز والودع ولا يجلب منها الا الذهب العين (والم) وهي مدينة متوسطة وعندهم معدن الذهب وباقى أرض مغرارة صحارى وبرارى ومفاوز لا عمارة بها ولا سالك لقلة الماء والمرعى وشمالها أرض غانة وجنوبها الارض من الربع الخراب (وأرض نقاره) وهي شرق ارض مغرارة وهي ارض واسعة (ومن مدنها المشهورة ونقره) وهي بلاد التبر والطيب وهي جزيرة على ضفة المحيط وطولها ثلثمائة ميل وعرضها مائة وخمسون ميلا والبحر محيط بها من جهاتها الثلاث والنيل فى زيادته يغطى أكثر هذه الجزيرة واذا نقص الماء عنها خرج أهل تلك البلاد ويحثون فى أرضها على التبر فيحصل لكل واحد منهم ما قسمه الله ويخرجون الى التفتيش فقراء فيرجعون وهم أغنياء ولملكهم أرض محمية مختصة به لا يدخلها الا أجناده فيجمعون له كنوزا لا توصف فيأتون به الى مدينة سلجماسة من الغرب فيضرب بها دنانير ولذلك أهل سلجماسة جميعهم أغنياء بتلك الواسطة (وسمقارة) وهي مدينة متوسطة وفى شمالها قوم يقال لهم مقامة برابر رحالة لا يقيمون

فى موضع ويرعون جمالهم وأبقارهم على ساحل نهر يأتى من جهة المشرق يصب فى النيل ومعاشهم من اللحم واللبن والسمك (وغينارة) وهى مدينة على ضفة النيل وعليها خندق محيط بها وأهلها ذوو باس ونجدة وهم يغيرون على بلاد الملم ويأسرون منهم ويبيعون فى البلاد (أرض الكركر) وهى مملكة عظيمة واسعة ولها ممالك كثيرة ومدينتهم تسمى باسم اقليمهم كركرة وهى على نهر يخرج من ناحية الشمال ويجوز عنها بأيام ويفيض فى رمال فى الصحراء كما يفيض الفرات وبها من السودان أمم لا تحصى وملكهم عظيم كثير الجنود ولهم زى حسن وحليهم الذهب الابريز الا العوام فان لباسهم الجلود وهى متصلة ببلاد معادن الذهب يقال ان الارض عندهم كلها ذهب ولهم خط لا يتجاوزه من وصل اليهم من التجار ومعه متاع لكن اذا وصلوا الى الخط وضعوا متاعهم عليه وانصرفوا فاذا كان الغد أتوا الى أمتعتهم ويجدون عند كل متاع شيأ من الذهب فان رضى أحدهم أخذ الذهب وترك المتاع وان لم يرض ترك المتاع والذهب الى غد فاذا كان الغد وجد زيادة عند متاعه فان رضى رفع الذهب وترك المتاع وان لم يرض تركه الى ثالث يوم فمن وجد زيادة أخذ الذهب والا رفع متاعه وترك الذهب أو أخذ الذهب مع زيادة وهكذا يفعل تجار القرنفل فى بلادهم فى القرنفل ورعاية آخر بعض التجار بعد فراغه من البيع والمعاوضة ويضع النار فى الارض فيسيل منها الذهب فيسرقه ويهرب فاذا فطنوا لهم خرجوا فى طلبهم فان أدركوهم قتلوهم البتة وبارض الكركر عود ينبت يسمى عود الحية خاصيته أنه اذا وضع على جحر فيه حية خرجت مسرعة ويمسكها بيده فلا تضره أبدا (أرض الدمدم) يسار اليها من كركر على شاطئ البحر مغربا وهى مملكة عظيمة ولها ممالك كثيرة وجنود ذوو شدة ونجدة وتحت يد ملكهم ملوك وفى مملكته قلعة عليها سور وفى أعلاه صورة امرأة يتألهون لها ويعبدونها ويحجون اليها وهم أمة كالبهائم مهملون فى أديانهم وكلهم عرايا يأكل بعضهم بعضا (ارض غانة) وهى شمال أرض مغرارة وهى مدينة سميت باسم اقليمها وهى أكبر بلاد السودان وأوسعها متجرا وهم فى سعة من المال وهى مدينتان فى ضفة النيل ويقصدها التجار من سائر البلاد وأرضها كلها ذهب ظاهر ولهم فى النيل زوارق عظيمة وأهلها يستخرجون الذهب يصنعونه كاللبن ويسافر اليها التجار من سلجماسة فى مفازة نحو اثنى عشر يوما لا يجدون فيها الماء ويحملون اليها التين والملح والنحاس والودع ولا يحملون منها الا الذهب العين ولها ملك ضخم فى جنود وعدد وله ممالك عديدة فيها ملوك من تحت يده وله قصر على النيل وفى قصره تبرة واحدة من ذهب

كالصخرة العظيمة وهي خلقة الله وفيها نقب كالمربط وهو مربط فرس الملك ويقال ان ملكها مسلم (أرض قندوية) وهي شمال أرض مغرارة متصلة بالمحيط وشرقيها صحراء يسمرو بهذه الصحراء حيات طوال القدود غلاظ الاجسام في غلظ الخروف السمين وطول الرمح وأطول وأقصر يصيدها ملوك السودان ويسلخونها ويطبخونها بالملح والشيح ويأكلونها وبها جبل قابان وهو عال جدا يقال ان السحاب يمر دونه وليس به شيء من النبات وفيه أحجار لماعة اذا طلعت الشمس عليها تكاد أن تخطف الابصار وليس لاحد سبيل الى الوصول الى ذروته ولا سفحه لانه من حلق وفي أسفله عيون عذبة كان مياهها قد مزجت بالعسل (أرض الكانم) وهي أرض منبسطة واسعة على شاطئ النيل وأهلها مسلمون الا القليل منهم وهم على مذهب مالك رضي الله عنهم (أرض النوبة) أرض واسعة واقليم كبير ومسيرة مملكتهم ثلاثة أشهر في حدود مصر وكثيرا ما يغزوهم عسكر مصر ويقال ان لقمان الحكيم الذي كان مع داود عليه الصلاة والسلام وهو المذكور في القرآن العظيم من النوبة وأنه ولد بأيلة ومنها ذو النون المصري رضي الله عنه وبلال بن حمامة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤذنه وعندهم معدن الذهب ودينهم النصرانية وملكهم ملك جليل كثير الجنود وهم فرقتان فرقة يقال لها علوة ومدينتهم العظمى وملولة وهي مدينة عظيمة وبها من السودان أمم لا تحصى والفرقة الاخرى يقال لها النوبة ومدينتهم العظمى دنقلة وهي مثل ويلولة على ضفة النيل من غربيه وأهلها أحسن السودان وجوها وأعدلهم شكلا وفي بلادهم الفيلة والزرافات والقرود والغزلان (ومن مدن النوبة المشهورة نوابية) ويقال لها نوبة وهي مدينة وسط وبينها وبين النيل أربعة أيام وشرب أهلها من الآبار وفي نساء هذه المدينة الجمال الفائق والحسن الكامل ولهم حسن النطق وحلاوة اللفظ وطيب النغمة وليس في سائر السودان من شعورهم مسبلة غيرهم وبعض الهنود وبعض الحبوش لا غير وقيمة الجارية الحسناء منهن ثلثمائة دينار ومافوقها (وحكي) أنه كان عند الوزير أبي الحسن المعروف بالمصطفى جارية منهن لم ير أكمل منها قدا ولا أحسن خلقا ولا أملح شكلا ولا أنعم جسما ولا أحلى منطقا ولا أتم محاسن وكانت اذا تكلمت سحرت الالباب عنطقها وحلاوة ألفاظها فاشتراها الصاحب بن عباد منه بثمانمائة دينار وأحبها حبا عظيما ومدحها في بعض أشعاره وقيل عنه انه قبل مشتراها كانت همته قد ذهبت وشهوته انقطعت فلما اشتراها وضاجعها انبعثت شهوته ونهضت همته

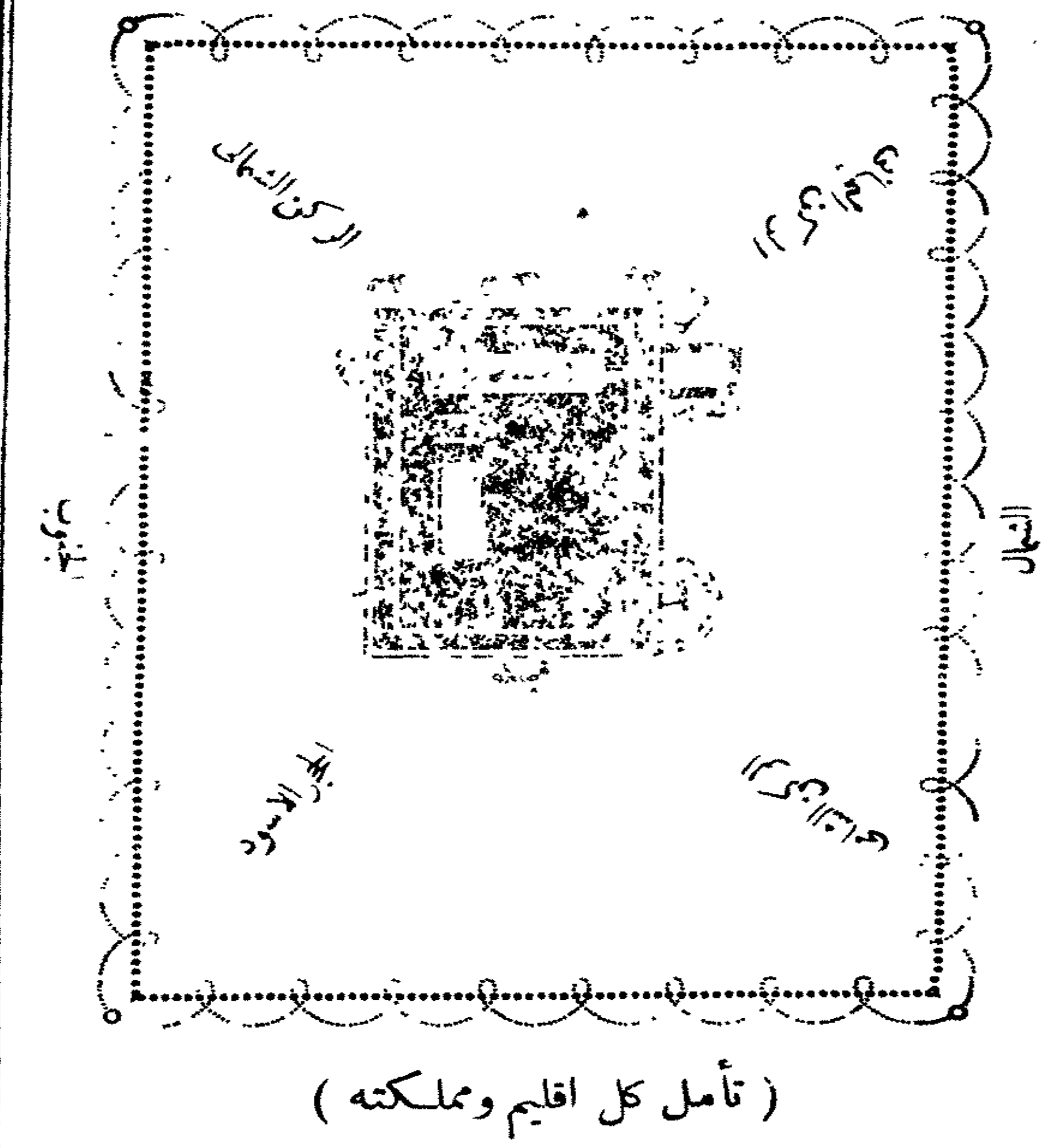
وتراجعت قوته لطيب ماوجد عندها (وطرمى) وهى مدينة كبيرة على البطيحة التى يجتمع بها ماء النيل وعلى ضفة هذه البطيحة صنم كبير من حجر رافع يده الى صدره يقال انه كان رجلا ظالما فمسخ حجرا (و يلاق) وهى مدينة كبيرة وهى مجتمع تجار النوبة وتجار الحبشة ومن و يلاق الى جبل الجنادل ستة أيام والى هذا الجبل تصل مراكب مصر والسودان (الحبشة) و بلادهم تقابل بلاد الحجاز و بينهم البحر وأكثرهم نصارى وهى أرض طو يلة عر يضة مادة من شرق النوبة الى جنوبها وهم الذين ملكوا اليمن قبل الاسلام فى أيام الاكاسرة وخصيان الحبشة أفضل الخصيان وفى نسائهم أيضا جمال وحلاوة وحسن نغمة (ومن مدنها المشهورة كعبر) وهى مدينتها العظمى وهى دار مملكة النجاشى رحمه الله تعالى و بها من شجر الموز كثير وأهل تلك البلاد لا يأكلون الموز ولا الدجاج أصلا (أرض الزيلع) وهى تجاور الحبشة من الجنوب وهم أمم عظيمة والغالب عليهم دين الاسلام والصلاح والانقياد الى الخير (أرض البجة) وأهلها تجاور الحبشة والنوبة وهم شديد والسواد عراة الاجساد يعبدون الاوثان ولهم عدة ممالك وهم أهل أنس وحسن وتلطف مع التجار وفى بلادهم معدن الذهب وليس بأرضهم قرى ولا خصب وانما هى بادية جدبة تصعد التجار منها الى وادى العلاق وهو واد فيه خلق كثير كالبلد الجامع وفيه آبار عذبة يشربون منها ومعدن الذهب عندهم متوسط فى صحراء لا جبل حوله بل رمال لينة وسباسب سيالة فاذا كان أول ليالى الشهر العربى خاض الطلاب فى تلك الرمال فينظرون التبر يضيء بين الرمل و يعلمون مواضعه و يصبحون فيجيء كل منهم الى الكوم الرمل الذى علمه فيحمله على هجينه و يمضى الى آبار فيغسله و يصوله و يستخرج منه التبر و يلغمه بالزئبق ثم يسبكه فى البوادق فمن ذلك بلاغهم ومعاشهم وقد انضاف اليهم جماعة من العرب من ربيعة بن نزار وتزوجوا منهم (عيذاب) وما يتصل بها من الصحراء المنسوبة الى عيذاب وليس لها طريق معروفة الا رمال سيالة ولا يستدل عليها الا بالجبال والكدى وربما أخطأها الدليل وهو ماهر وعيذاب مدينة حسنة وهى مجمع التجار برا و بحرا وأهلها يتعاملون بالدراهم عددا ولا يعرفون الوزن و بها وال من قبل البجة ووال من قبل سلطان مصر يقسمان جباياتها نصفين وعلى عامل مصر القيام بطلب الارزاق وعلى عامل البجة حمايتها من الحبشة واللبن والعسل والسمن بها كثير و بينها و بين الحجاز عرض البحر و بين البجة و بين النوبة قوم يقال لهم البليون أهل عزم وشجاعة يهابهم كل من حولهم من

الامم و بهادونهم وهم نصارى خوارج على مذهب اليعقوبية (أرض بربرة) وهى تتصل بارض النوبة على البحر وهى مقابلة اليمن و بها قرى عامرة متصلة و بها جبل يقال له قانونى وهو جبل له سبعة رؤس خارجة وتمتد فى البحر أربعة وأربعين ميلا وعلى رؤس هذه الجبال بلاد صغيرة يقال لها الهاوية و بعض أهل بربرة يأكلون الضفادع والحشرات والقاذورات و يتصيدون فى البحر عوما بشباك صغار و يلى هذه الارض (أرض الزنج) وهى مقابل أرض السند و بينهما عرض بحر فارس وهم أشد السودان سوادا وكلهم يعبدون الاوثان وهم أهل باس وقساوة و يحاربون راكبين على بقر وليس فى بلادهم خيل ولا بغال ولا جمال قال المسعود ولقد رأيت هذه البقرة تبرك كما تبرك الجمال و يحملونها وتثور كالجمال ومساكنهم من حد الخليج المنصب الى سفالة الذهب (والواق واق) وأرضهم واسعة وقراهم عامرة وكل قرية على خور وهى أرض كثيرة الذهب والخصب والعجائب ولا يوجد البرد عندهم أصلا ولا المطر وكذلك غالب بلاد السودان وليس لهم مراكب بل تدخل اليهم المراكب من عمان والتجار يشترون أولادهم بالتمر و يبيعونهم فى البلاد وأهل بلاد الزنج كثيرون فى العدد قليلون فى العدد و يقال ان ملكهم يركب فى ثلثمائة ألف راكب كلهم على البقر والنيل ينقسم فوق بلادهم عند جبل المقسم وأكثرهم يحددون أسنانهم و يبردونها حتى ترق و يبيعون أنياب الفيلة وجلود النمور والحديد ولهم جزائر يخرجون منها الودع و يتحلون به و يبيعونه فيما بينهم بثمن له قيمة ولهم ممالك واسعة (أرض الدمادم) و بلادهم على النيل مجاورة للزنج والدمادم هم تتر السودان يخرجون عليهم كل وقت فيقتلون و يأسرون و ينهبون وهم مهملون فى أمر أديانهم وفى بلادهم الزرافات كثيرة ومنها يفترق النيل الى أرض مصر والى جهة الزنج (أرض سفالة الذهب) وهى تجاور أرض الزنج من المشرق وهى أرض واسعة و بها جبال فيها معادن الحديد يستخرجه أهل تلك البلاد والهنود تأتى اليهم و يشترونه منهم بأوفر ثمن مع أن فى بلاد الهنود معادن الحديد لكن معادن سفالة أطيب وأصح وأرطب والهند يصفونه فيصير فولاذا قاطعا و بهذه البلاد معادن لضرب السيوف الهندية وغيرها * ومن عجائب أرض سفالة أن بها التبر الكثير ظاهرا زنة كل تبرة مثقالان وثلاثة وأكثر وهم مع ذلك لا يتحلون الا بالنحاس و يفضلونه على الذهب وأرض سفالة متصلة بارض الواق واق (أرض الحجاز) وهى تقابل أرض الحبشة و بينهما عرض البحر (ومن مدنها المشهورة مكة المشرفة) وهى

مدينة قديمة روى الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب البهجة قصة بناء البيت الحرام قال وهو حرم مكة وكعبة الاسلام وقبلة المؤمنين والحج اليه أحد أركان الدين * واختلف العلماء في ابتداء بناء البيت الحرام على ثلاثة أقوال أحدها أن الله تعالى وضعه ليس ببناء أحد ثم في زمان وضعه اياه قولان أحدهما قبل خلق آدم عليه السلام قال أبو هريرة رضي الله عنه وكانت الكعبة خشفة على الماء وعليه ملكان يسبحان الله تعالى الليل والنهار قبل خلق الارض بألفي عام والخشفة الاكمة الحمراء قال ابن عباس رضي الله عنهما لما كان عرش الرحمن على الماء قبل ان يخلق السموات والارض بعث الله ريحا فصفقت الماء فأبرزت عن خشفة في موضع البيت كأنها قبة فدحا الارض من تحتها وقال مجاهد لقد خلق الله عز وجل موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيأ من الارض بألفي عام وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى قال كعب الاحبار رضي الله عنه كانت الكعبة غثاء على الماء قبل ان يخلق الارض والسموات بأربعين سنة وقد روى ابن عباس رضي عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة فلما اهبط آدم الى الارض انزل الله عليه الحجر الاسود فأخذه فضمه اليه استئناسا به وحج آدم فقالت له الملائكة لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام فقال آدم رب اجعل له عمارا من ذريتي فأوحى الله تعالى اليه معمره ببناء نبي من ذريتك اسمه ابراهيم * القول الثاني ان الملائكة بنته قال أبو جعفر الباقر رضي الله عنه لما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها غضب الرب عز وجل عليهم فلاذوا بالعرش مستجيرين يطوفون حوله يسترضون رب العالمين فرضي سبحانه وتعالى عنهم فقال عز وجل ابنوا لي بيتا في الارض يعوذ به كل من سخطت عليه كما فعلتم انتم بعرشي * القول الثالث ان آدم لما أهبط من الجنة أوحى الله اليه ان ابن لي بيتا واصنع حوله كما صنعت الملائكة حول عرشي وافعل كما رأيتهم يفعلون فبناه رواه أبو صالح عن ابن عباس وروى عطية عنه أيضا قال بنى آدم البيت من خمسة أجبل لبنان وطور سينا وطور زيتا والجودي وحراء قال وهب ان منبه لما مات آدم بناه بنوه بالطين والحجارة فنسفه الغرق قال مجاهد وكان موضعه بعد الغرق أكمة حمراء لا تعلوها السيول وكان يأتيها المظلوم ويدعو عندها المكروب قال عز وجل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل وهما أول من بنى البيت بعد الطوفان على القواعد الازلية الاولية فنسب بناء البيت الى ابراهيم الخليل واسمعيل عليهما السلام والله سبحانه وتعالى أعلم

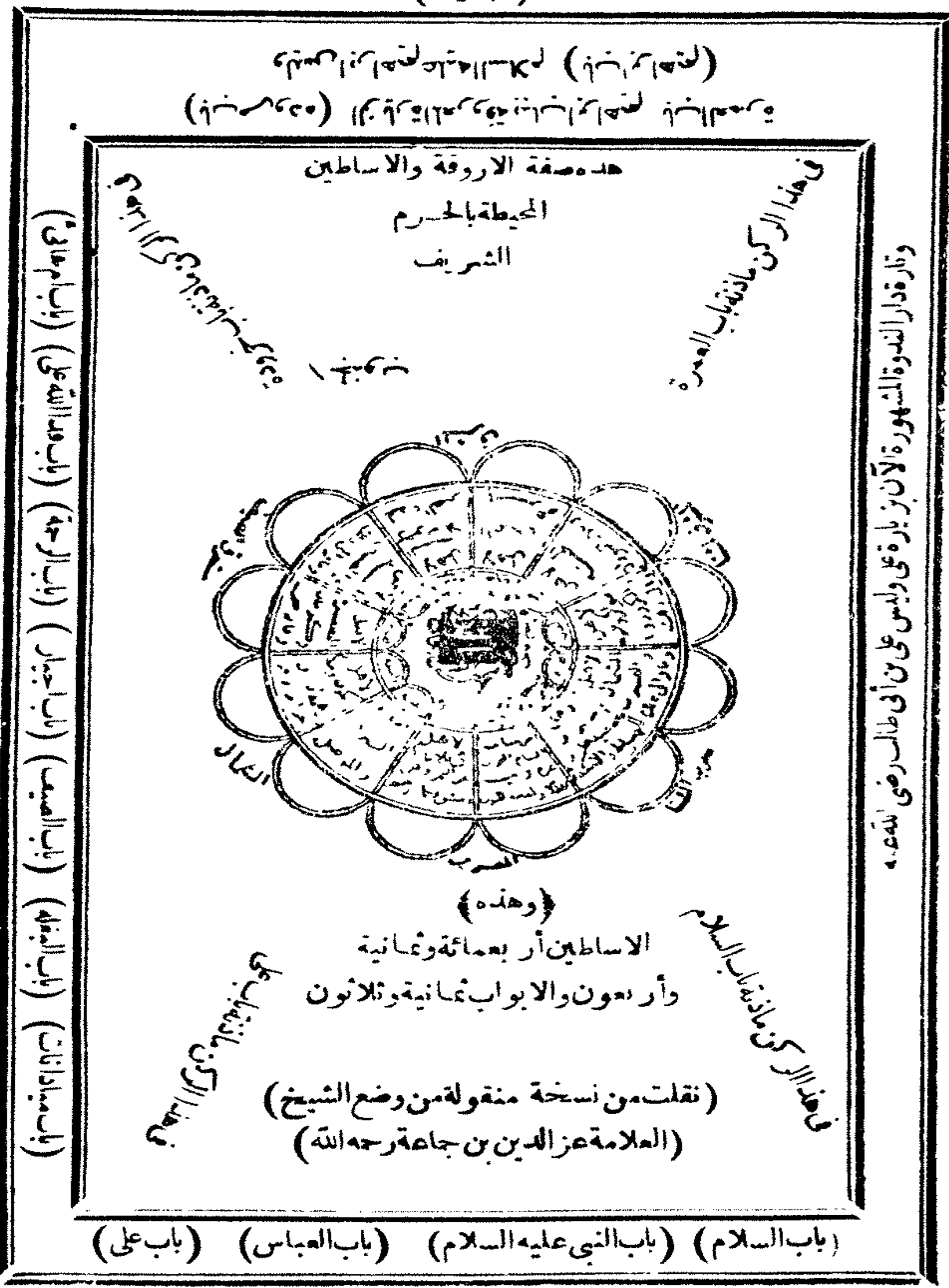
الغرب

(هذه صورة الكعبة المشرفة)



(تأمل كل اقليم ومملكته)

الشرق


هذه صفة الاروقة والاساطين
المحيطة بالحرم
الشريف
في هذا الركن مأذنة باب العمرة
وتاره دار الندوة المشهورة الآن بزيارة علي ولبس علي بن أبي طالب رضي الله عنه
(وهذه)
الاساطين أربعمائة وثمانية
وأربعون والابواب ثمانية وثلاثون
في هذا الركن مأذنة باب السلام
(نقلت من نسخة منقولة من وضع الشيخ)
(العلامة عز الدين بن جماعة رحمه الله)
(باب السلام) (باب النبي عليه السلام) (باب العباس) (باب علي)
الشمال
الغرب

(يثرب) وهي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ودار هجرته الشريفة وبها قبره صلى الله عليه وسلم وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وهي مدينة في غاية الحسن في مستوى من الارض وعليها سور قديم وحولها نخل كثير وتمرها في غاية الطيب والحلاوة ولها مخاليف وحصون (منها وادي العقيق) وبها نخل ومزارع وقبائل عرب (ووادي الصفراء) وبه نخل ومزارع أيضا وقبائل من العرب والبقيع كذلك (ووادي القرى) وهو حصين بين الجبال وبه بيوت منقورة في الصخر وتسمى تلك النواحي الاثالب وبها كانت ثمود وبها الآن بئر ثمود (ودومة الجندل) وهو حصن منيع (وتبوك) وهي قرية حسنة ولها حصن من حجر (وفدك) كانت خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم (ومدين) مقر شعيب عليه السلام (أرض نجد) وهي أرض عظيمة واسعة كثيرة الخير وهي بين الحجاز واليمن وبها مياه جارية وثمار وأشجار في غاية الرخص (وأما أرض اليمن) وهي تقابل أرض البربر وأرض الزنج وبينهما عرض البحر واليمن على ساحل بحر القلزم من الغرب وكان بين هذا البحر وأرض اليمن جبل يحول بينها وبين الماء وكان بين اليمن والبحر مسافة بعيدة فقطع بعض الملوك ذلك الجبل بالمعاول ليدخل منه خليجا فيهلك بعض أعدائه وأطلق البحر في أرض اليمن فاستولى على ممالك عظيمة ومدن كثيرة وأهلك أمما عظيمة لا تحصى وصار بحرا هائلا (ومن مدنها المشهورة زبيد) وهي مدينة كبيرة عامرة على نهر صغير وهي مجتمع التجار من أرض الحجاز والحبشة وأرض العراق ومصر ولها جبايات كثيرة على الصادر والوارد (وصنعاء) وهي مدينة متصلة العمارات كثيرة الخيرات معتدلة الهواء والحر والبرد وليس في بلاد اليمن أقدم منها عهدا ولا أوسع قطرا ولا أكثر خلقا وبها قصر غمدان المشهور وهو على نهر صغير يأتي اليها من جبال هناك * وشمالي صنعاء جبل يقال له جبل المدخير علوه ستون ميلا وبه مياه جارية وأشجار وثمار ومزارع كثيرة وبها من الورس والزعفران كثير جدا (عدن) وهي مدينة لطيفة وانما شهر اسمها لانها مرسى البحرين ومنها تسافر مراكب السند والهند والصين واليها تجلب بضائع هذه الاقاليم من الحرير والسيوف والكيمخت والمسك والعود والسروج والامتعة والاهليجات والحرارات والعطريات والطيب والعاج والآبنوس والحلل والثياب المتخذة من الحشيش الذي يفخر على الحرير والديباج والقصدير والرصاص واللؤلؤ والحجارة المثمنة والزباد والعنبر الى ما لا نهاية لذكره ويحيط بها من شمالها جبل دائر من البحر الى البحر وفي طرفيه بابان يدخل

منهما ويخرج و بينهما و بين اليانس مدينة الزنج مسيرة أربعة أيام (تهامة) وهي قطعة من اليمن بين الحجاز واليمن وهي جبال مشبكة حدها من الغرب بحر القلزم ومن الشرق جبال متصلة وكذلك من الجنوب الشمالى و أرض تهامة قبائل العرب ومن مدنها المشهورة هجر (أرض حضر موت) وهي شرقى اليمن وهي بلاد أصحاب الرس وكانت لهم مدينة اسمها الرس سميت باسم نهرها (ومن مدن أرض حضر موت المشهورة سبأ) التى ذكرها الله تعالى فى القرآن وكانت مدينة عظيمة وكان بها طوائف من أهل اليمن وعمان وتسمى مدينة مارب وهو اسم ملك تلك البلاد و بهذه المدينة كان السد الذى أرسل الله اليه سيل العرم (وكان) من حديثه أن امرأة كاهنة رأت فى منامها أن سحابة غشيت أرضهم فارعدت وأبرقت ثم صعقت فاحرقت كل ماوقعت عليه فاخبرت زوجها بذلك وكان يسمى عمرا فذهب الى سد مارب فوجد الجرذ وهو الفأر يقلب برجليه حجرا لا يقلبه خمسون رجلا فراعه مارأى وعلم أنه لابد من كائنة تنزل بتلك الارض فرجع و باع جميع ما كان له بارض مارب وخرج هو وأهله وولده فارسل الله تعالى الجرذ على أهل السد الذى يحول بينهم و بين الماء فاغرقهم وهو سيل العرم فهدم السد وخرج الى تلك الارض فاغرقها كلها وهذا السد بناه لقمان الاكبر بن عاد بناه بالصخر والرصاص فرسخا فى فرسخ ليحول بينهم و بين الماء وجعل فيه أبوابا ليأخذوا من مائه بقدر مايحتاجون اليه وكانت أرض مارب من بلاد اليمن مسيرة ستة أشهر متصلة العمائر والبساتين وكانوا يقتبسون النار بعضهم من بعض واذا أرادت المرأة الثمار وضعت على رأسها مكتلها وخرجت تمشى بين تلك الاشجار وهي تغزل فما ترجع الا والمكتل ملآن من الثمار التى بخاطرها من غير أن تمس شيأ بيدها البتة وكانت أرضهم خالية من الهوام والحشرات وغيرها فلاتوجد فيها حية ولا عقرب ولا بعوض ولا ذباب ولا قمل ولا براغيث واذا دخل الغريب فى أرضهم وفى ثيابه شئ من القمل أوالبراغيث هلك من الوقت والحين وذهب ما كان فى ثيابه من ذلك بقدرة القادر وأذهب الله تعالى جميع ما كانوا فيه من النعيم الذى ذكره فى كتابه العزيز ولم يبق بأرضهم الا الخمط والاثل وهو الطرفاء والاراك وشئ من سدر قليل وقد قال الله تعالى و بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط الآية وذلك لانهم كفروا بنعمة الله وجحدوها فنزل بهم مانزل من العذاب قال الله جل ذكره ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور وسبأ الآن خراب وكان بها قصر سليمان

ابن داود عليهما السلام وقصر بلقيس زوجته وهي ملكة تلك الارض التي تزوجها سليمان وقصتها مشهورة وبارضها جبل منيع صعب المرتقى لا يصعد الى أعلاه الا بالجهد العظيم وفي أعلاه قرى كثيرة عامرة وبساتين وفواكه ونخل مثمر وخصب كثير وبهذا الجبل أحجار العقيق وأحجار الجشت وأحجار الجزع وهي مغشات بأغشية ترابية لا يعرفها الا طالبها والعارف بها ولهم في معرفتها علامات فتصقل فيظهر حسنها (الاحقاف) هي التلال من الرمل التي بين حضرموت وعمان وهي قرى متفرقة ● روى عن عبدالله بن قلابة رضي الله عنه أنه خرج في طلب ابل له شردت فبينما هو في صحارى بلاد اليمن وأرض سبأ اذ وقع على مدينة عظيمة بوسطها حصن عظيم وحوله قصور شاهقة في الجو فلما دنا منها ظن أن بها سكانا وأناسا يسألهم عن ابله فاذا هي قفر ليس بها أنيس ولا حسيس قال فنزلت عن ناقتي وعقلتها ثم استللت سيفي ودخلت المدينة ودنوت من الحصن فاذا ببابين عظيمين لم ير في الدنيا مثلهما في العظم والارتفاع وفيهما نجوم مرصعة من ياقوت أبيض وأصفر يضيء بها ما بين الحصن والمدينة فلما رأيت ذلك تعجبت منه وتعاظمني الامر فدخلت الحصن وأنا مرعوب ذاهب اللب واذا الحصن كمدينة في السعة وبه قصور شاهقة وكل قصر منها معقود على عمد من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف أيضا وكلها مبنية بالذهب والفضة مرصعة باليواقيت الملونة والزبرجد واللؤلؤ ومصاريع تلك القصور كمصاريع الحصن في الحسن والترصيع وقد فرشت أراضيها باللؤلؤ الكبار وبنادق المسك والعنبر والزعفران فلما عاينت ما عاينت من ذلك ولم أر مخلوقا كدت أن أصعق فنظرت من أعالي الغرف فاذا بأشجار على حافات أنهار تخترق أزقتها وشوارعها منها ما أثمرت ومنها ما لم تثمر وحافات الانهار مبنية بلبن من فضة وذهب فقلت لا شك ان هذه الجنة الموعود بها في الآخرة فحملت من تلك البنادق واللؤلؤ ما أمكن وعدت الى بلادي وأعلمت الناس بذلك فبلغ الخبر معاوية بن أبي سفيان وهو الخليفة يومئذ بالشام فكتب الى عامله بصنعاء أن يجهزني اليه فوفدت عليه فاستخبرني عما سمع من أمري فاخبرته فانكر معاوية اخباري فاظهرت له من ذلك اللؤلؤ وقد اصفر وتغير وكذلك بنادق العنبر والزعفران والمسك ففتحها فاذا فيها بعض رائحة فبعث معاوية رضي الله عنه الى كعب الاحبار فلما حضر قال له يا كعب اني دعوتك لامر أنا من تحقيقه على قلق ورجوت أن يكون علمه عندك فقال ما ذاك يا أمير المؤمنين قال معاوية هل بلغك ان في الدنيا

مدينة مبنية من ذهب وفضة عمدها من زبرجد وياقوت حصباؤها لؤلؤ وبنادق مسك وعنبر وزعفران قال نعم يا أمير المؤمنين هي أرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد بناها شداد بن عاد الاكبر قال معاوية حدثنا من حديثها قال كعب ان عاد الاول كان له ولدان شديد وشداد فلما هلك ملكا بعده البلاد ولم يبق أحد من ملوك الارض الا دخل في طاعتهما فمات شديد بن عاد فملك شداد الملك بعده على الانفراد وكان مولعا بقراءة الكتب القديمة وكلما مر به ذكر الجنة وما فيها من القصور والاشجار والثمار وغيرها مما في الجنة دعته نفسه أن يبني مثلها في الدنيا عتوا على الله عز وجل فامر على ابتنائها ووضعها مائة ملك تحت يد كل ملك ألف قهرمان ثم قال لهم انطلقوا الى أطيب فلاة في الارض وأوسعها فابنوا الى مدينة من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت ولؤلؤ واجعلوا تحت عقود تلك المدينة أعمدة من زبرجد وعاليها قصورا وفوق القصور غرفا مبنية من الذهب والفضة واغرسوا تحت تلك القصور في أزقتها وشوارعها أصناف الاشجار المختلفة الثمار وأجروا تحتها الانهار في قنوات الذهب والفضة النضار فاني أسمع في الكتب القديمة والاسفار صفة الجنة في الآخرة والعقبى وأنا أحب أن أجعل لي مثلها في الدنيا فقالوا باجمعهم كيف نقدر على ما وصفت وكيف لنا بالزبرجد والياقوت الذي ذكرت فقال لهم ألستم تعلمون ان ملك الدنيا كلها لي وبيدي وكل من فيها طوع أمري قالوا نعم نعلم ذلك قال فانطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والفضة والذهب فاستخرجوها واحتفروا امابها ولا تبقوا مجهودا في ذلك ومع ذلك خذوا ما في أيدي العالم من أصناف ذلك ولا تبقوا ولا تذروا واحذروا وانذروا وكتب كتبه الى كل ملك في الدنيا وجهاتها وأقطارها يأمرهم فيها أن يجمعوا ما في بلادهم من أصناف ما ذكر وان يحتفروا معادنها ويستخرجوها من التراب والصخور والمعادن والاحجار وقعور البحار فجمعوا ذلك في عشر سنين وكان عدد الملوك المبتلين بجمع ذلك ثلثمائة وستين ملكا وخرج المهندسون والحكماء والعملة والصناع من سائر البلاد والبقاع وتبددوا في البراري والقفار والجهات والاقطار حتى وقفوا على صحراء عظيمة فيحاء نقية خالية من الآكام والجبال والاودية والتلال واذا فيها عيون مطردة وأنهار متجعدة فقالوا هذه صفة الارض التي أمرنا بها ونبدأ اليها فاختطوا بمنائها بقدر ما أمرهم به شداد ملك الارض من الطول والعرض وأجروا فيها قنوات الانهار ووضعوا أساسات على المقدار وأرسلت اليهم ملوك الاقطار بالجواهر والاحجار واللؤلؤ الكبار والعقيان النضار على الجمال

فى البرارى والقفار وفى البحور أوسقوانها السفن الكبار ووصل اليهم من تلك الاصناف مالا يوصف ولا يعد ولا يحصى ولا يكيف فاقاموا فى عمل ذلك ثلثمائة سنة جدا من غير تعطيل أبدا وكان شداد قد عمر من العمر تسعمائة سنة فلما فرغوا من عمل ذلك أتوه وأخبروه بالاتمام فقال لهم شداد انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا منيعا شاهقا رفيعا واجعلوا حول الحصن قصورا عندكل قصر ألف غلام ليكون فى كل قصر منها وزير من وزرائى ففضوا وفعلوا ذلك فى عشر سنين ثم حضروا بين يدى شداد وأخبروه بحصول القصد والمراد فامر وزراءه وهم ألف وزير وأمر خاصته ومن يثق بهم من الجنود وغيرهم أن يستعدوا للرحلة ويتهيؤا للنقلة الى ارم ذات العماد تحت ركاب ملك الدنيا شداد وأمر من أراد من نسائه وحرمه وجواريه وخدمه أن يأخذوا فى الجهاز فاقاموا فى أخذ الاهبة لذلك عشرين سنة ثم سار شداد بمن معه من الاحشاد مسرورا ببلوغ المراد حتى اذا بقى بينه وبين ارم ذات العماد مرحلة واحدة أرسل الله عليه وعلى من معه من الامة الكافرة الجاحدة صيحة من سماء قدرته فاهلكتهم جميعا بسوط عظمة سطوته ولم يدخل شداد ومن معه اليها ولا رأوها ولا أشرفوا عليها ومحا الله آثار طرقها ومحجتها فهى مكانها حتى الساعة على هيئتها فتعجب معاوية من أخبار كعب بهذا الخبر وقال هل يصل الى تلك المدينة أحد من البشر فقال نعم رجل من أصحاب محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهو بصفة هذا الرجل الجالس بلا شك ولا ايهام (وروى) الشعبى عن علماء حمير من اليمن أنه لما هلك شداد ومن معه من الصيحة ملك بعده ابنه شداد الاصغر وكان أبوه شداد الاكبر استخلفه على ملكه بارض حضرموت وسبأ فامر بحمل أبيه من تلك المفازة الى حضرموت وأمر فحفرت له حفيرة فى مفازة فاستودعه فيها على سرير من ذهب وألقى عليه سبعين حلة منسوجة بقضبان الذهب ووضع عند رأسه لوحا عظيما من ذهب وكتب فيه هذا الشعر

اعتبر بى أيها المغرو ❊ ر بالعمر المديد ❊
أنا شداد بن عاد ❊ صاحب الحصن العميد
وأخو القوة والقد ❊ رة والملك الحشيد
دان أهل الارض لى من ❊ خوف قهرى ووعيدى
وملكت الشرق والغر ❊ ب بسلطان شديد
وبفضل الملك والعـ ❊ ـدة أيضا والعديد
فأتى هود وكنا ❊ فى ضلال قبل هود

فـدعانا لو قبلنا * منه للامر السديد

* فعصينا وناديت ألاهل من محيد

فأتتنا صيحة تد * وى من الافق البعيد

فترامينا كزرع * وسط بيداء حصيد

(قال) الثعلبي ولقد وقع على هذه المفازة أيضا رجل من حضرموت يقال له بسطام ومعه رجل آخر ذكرا انهما دخلا هذه المفازة فوجدا في صدرها درجا فنزلا فيه فاذا هي مقدار مائة درجة كل درجة قامة وأسفلها أزج معقود في الجبل طوله مائة ذراع وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه مائة ذراع وفي صدر الازج سرير من ذهب وعليه رجل عظيم الجسم قد أخذ طول السرير وعرضه وعليه الحلي والحلل المنسوجة بقضبان الذهب والفضة وعلى رأسه لوح من ذهب وعليه كتابة فأخذا ذلك اللوح وحملا ما أطاقا من قضبان الذهب ونظرا الى طاقة في أسفل الازج يدخل منها ضوء فقصداها وخرجا منها فاذا هما على ساحل البحر فقعدا هناك الى أن عبرت بهما مركب فاشارا اليه فلوحا لاهله فاتوا اليهما وسالوهما عن أمرهما فاخبرا بالحال فحملوهما حتى قربوا من أرضهما فوصلا وأخبرا بما اتفق لهما فتعجبوا منه (عمان) وأرضها المجاورة لها من أرض الشمال وهي أرض عامرة كثيرة الخلائق والبساتين والفواكه الا انها بلاد حارة جدا * وببلاد عمان حية تسمى العربد وتسمى السكران تنفخ ولا تؤذى فاذا أخذت وجعلت في اناء وثيق وأوثق رأس ذلك الاناء وسد سدا محكما ووضعت في اناء آخر ثان وأخرجت من بلاد عمان عدمت من الاناء ولا توجد فيه ولا يعرف كيف ذهبت وهذا من أعجب العجب وبهذه الارض دويبة صغيرة تسمى القراد اذا عضت الانسان انتفخ مكانها ودود ولا يزال الدود يسعى في باطن الانسان المعضوض حتى يموت وبجبال أرض عمان قرود كثيرة تضر باهلها ضررا كثيرا وربما لا تندفع في بعض الاوقات الا بالسلاح والعدد الكثير لكثرتها وفي أرض عمان مغاص اللؤلؤ الجيد وفي بحر عمان جزيرة قيس طولها اثنا عشر ميلا في مثلها وصاحب هذه الجزيرة تصل مراكبه الى بلاد الهند ويغزوهم في غالب الاوقات ويغير على كفار الهند * ويحكى أن عنده في الجزيرة المذكورة على مرسى البحر من المراكب التي تسمى السفيات مائتي مركب وهذه المراكب من عجائب الدنيا وليس على وجه الارض ومتن البحور مثلها أبدا وهي أن المركب الواحد منها منحوت من خشبة واحدة قطعة واحدة والمركب الواحد منها يسع مائة وخمسين رجلا وبهذه الجزيرة

دواب ومواش وأشجار وفوا كه (اليمامة) هي بلاد طسم وجديس وهي بلاد الزرقاء المعروفة بزرقاء اليمامة وأخبارها مشهورة (منها) أن طسما وجديسا كانا ابنى عم وهم العرب العاربة وكان الملك فى طسم دون جديس وكانت جديس أكثر من طسم وكان الملك فى طسم اسمه عمليق وكان جبارا ظالما طاغيا بلغ من طغيانه وتجبره أنه ألزم جديسا أن لا تزف بكرا من بناتها الى بعلها حتى يأتوا بها ليلا كان أو نهارا وقت زفافها الى عمليق حتى يفترعها ويأخذ بكارتها ثم يمضوا بها الى زوجها العريس وفى صبيحة زفافها يعملون وليمة لعمليق ولاصحابه من طسم فمكث زمانا على هذا الحال وكان من أكابر جديس رجل يقال له الاسود وله أخت حسناء مبدعة تدعى سعاد وكانت بكرا فزوجت برجل من أولاد عمها فلما حضرت ليلة زفافها ذهبوا بها الى عمليق فافترعها على العادة ثم خرجت من عنده ودمها ظاهر على أثوابها فنظرت فاذا أكابر جديس وأعيان قومها وأخوها الاسود جلوس فى ناحية من الحى يتشاورون فى أمر الوليمة للملك فى صبيحة تلك الليلة فما أحسوا بها الا وهى فى وسطهم ثم مزقت أثوابها من طوقها الى أذيالها وكشفت عن بطنها وفرجها وأظهرت دمها ونظرت يمينا وشمالا وقالت شعرا

لا أحد أذل من جديس * أهكذا يفعل بالعروس

يرضى بهذا يا قوم بعل حر * من بعد ما ساق وسيق المهر

يقبضه الموت اذا بنفسه * حتما ولا يصنع ذا بعرسه

فقام الاسود أخوها ورمى بثوبه عليها وسترها وبكى وأمر بردها الى بيتها فلم تفعل وقالت وهى تحرض على قتل عمليق والقوم يسمعون،

أترضون ما يعزى الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكم عدد النمل

وتمسى سعاد فى الدماء عريقة * جهارا وقد زفت عروسا الى بعل

فلو أننا كنا رجالا وكنتم * نساء لكنا لا نقر لذا الفعل

وان أنتم لم تغضبوا بعد هذه * فكونوا نساء لا تعدوا من الفحل

ودونكم طيب العروس فانما * خلقتم لاثواب العروس وللغسل

فبعدا وسحقا للذى ليس ينتخى * ويختال يمشى بيننا مشية الرجل

قال فاخرجوها من بينهم ودبت فى رؤس القوم خمرة النخوة والمروأة فقاموا جميعا الى مكان آخر فابتدأ الاسود أخو سعاد وقال يا اخواتاه ويا بنى عماه قد رأيتم ماذا يصنع ببناتكم وأخواتكم وقد اتفق لاختى ما اتفق لمن تقدمها فما الرأى قالوا ما ترى فقال

الاسود لو اجتمع رأيكم على واحد من بينكم ووليتموه أمركم لانكشف عنكم العار وانتصفتم من الاعيار قالوا جميعا أنت ذلك الواحد فلا نخالف ولا نعاند وتحالفوا فقال ائتونى بالغنم والبقر والابل وانحروا وأكثروا من الذبح وأوقدوا النيران وعلقوا القدور واشغلوا النساء بالطبخ ثم ائتونى بسيوفكم تحت ثيابكم ففعلوا فضى بهم الى المكان المعروف بالضيافة وكل أراضيهم رمال وكان من عادة عمليق أن كل بكر يفترعها يقف وليها خلف ظهره وهو جالس على السماط فى مكان الضيافة لتعلم طسم كلها من هو ولى العروس وتتحققه مبالغة فى اهانته قال فدفن الاسود سيفه فى الرمل خلف مجلس عمليق وقال لقومه من جديس هكذا افعلوا فاذا جلس الملك ووقفت خلفه وسيفى تحت قدمى فاذا اشتغل بالاكل وأخذت سيفى وضربت عنق عمليق يفعل كل منكم بمن هو فوق رأسه كما فعلت فلا يفلت أحد من القوم فقالوا سمعا وطاعة فاصبح عمليق سكران وكذلك أعيان قومه وأتى الى مكان الضيافة فى أعظم زينة وهم مسرورون منشرحون فلما أخذوا مجالسهم قدموا الضيافة ورأى عمليق مالم يره من كثرة الضيافة وشكر الاسود وبش له فقال واحد من قوم عمليق حين مد يده الى الاكل رب أكلة تمنع أكلات فما تمم كلامه حتى قتل عمليق ومن كان معه جالسا على الاكل وحضر الضيافة قتلة واحدة وامتلأت الجفان والمناسف بدماء القتلى * وقد قيل انه قتل فى تلك الساعة من طسم ما يزيد على ثمانين ألفا وما بقى من طسم رجل الا من غاب عن الوليمة ووضعت جديس سيوفها فيمن بقى من الرجال ونهبت وسبت وفتكت فى طسم وتكاد تبيدهم فتشردت شرذمة من طسم الى حسان بن تبع ملك حمير باليمن فاستغاثت به فاغاثها وتوجه حسان بعساكره قاصد الجديس واعانة لطسم وكانت امرأة اسمها الزرقاء التى تقدم ذكرها تنظر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام فلما كان حسان فى أثناء الطريق وهو سائر بعساكره قال رجل من طسم لحسان أيها الملك أدام الله سعدك ان امرأة من جديس اسمها الزرقاء تنظر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام فربما تنظر عساكر الملك وتخبر قومها بذلك فيكيدوا لك كيدا عظيما فقال حسان وما الرأى عندك فقال الرأى أن تقطع الاشجار ويأخذ كل راكب أمامه شجرة فاذا رأت الزرقاء تقول لقومها ان أشجارا تسير اليكم على الخيل والجمائب فيكذبونها ويهملون أمرنا فنصبحهم ونبلغ الغرض فاقتلعوا الاشجار وحمل كل واحد أمامه شجرة وساقوا سوقا حثيثا فرأتهم الزرقاء فقالت لقومها انى لأرى الشجر تسير اليكم سيرا سريعا وانى لأرى رجلا من وراء شجرة يخصف نعلا وآخر

يشرب ماء وآخر ينهش كتفا فكذبوها فصبحهم حسان بعسا كره وجوعه فابادهم قتلا وسبيا وهرب الاسود ونزل على طيء فاجاروه وجيء بزرقاء اليمامة الى حسان فامر بنزع عينيها فرعتاها فاذا فيهما عروق سود مملوأة من الاثمد الجيد الخالص (وأما السند) فهو اقليم عظيم مجاور للبحر بين عربى الهند وهو قسمان قسم على جانب البحر و يقال لتلك البلاد بلاد اللان والمسلمون غالبون على هذا القسم (ومن مدنه المشهورة المنصورة) وهى مدينة طولها ميل فى ميل و بها خلق كثير وتجار كثيرون والارزاق بها دارة ووزن درهمهم خمسة دراهم وليس بها الا النخل والقصب وتماح شديد الحموضة وهى مدينة حارة جدا وسميت هذه المدينة بالمنصورة لان أبا جعفر المنصور الخليفة من بنى العباس بنى أربع مدن على أربع طوالع يقال انهم لايخربون أبدا الى خراب الدنيا احداهن المنصورة هذه و بغداد بالعراق والمصيصة على بحر الشام والرافقة بارض الجزيرة (والموليان) و يقال لها الليان وهى مجاورة لبلاد الهند وهى على قدر المنصورة وتسمى ... بيت الذهب لان محمد بن يوسف الحجاج وجد بها فى بيت واحد أربعين بهارا من الذهب والبهار ثلثمائة وثلاثة وثلاثون منا و بها صنم كبير تعظمه أهل السند والهند ومن فى أراضيهم و يحجون اليه و يتصدقون عليه باموال جمة وحلى وجواهر وله خدم يزعمون أن هذا الصنم مائتى ألف سنة يعبد وعيناه جوهرتان لاقيم لهما وعلى بابها اكليل من ذهب مرصع بانواع الجواهر الفاخرة (أرض الهند) أرض واسعة عظيمة فى البر والبحر والجنوب والشمال ومملكهم يتصل بملك لزنج فى البحر وهى مملكة المهراج ومن عادة أهل الهند أنهم لا يملكون عليهم ملكا حتى يبلغ أربعين سنة ولا يكاد الملك عندهم يظهر للناس أبدا الا نادرا فى السنة وللهند ممالك كثيرة ٭ منها مملكة المانكير واللاهوت ومملكة الفتوح وهى مملكة عظيمة واسعة لاهلها أصنام يتوارثونها خلفا عن سلف و يزعمون أن لها مائتى ألف سنة تعبد وملكها عظيم الملك كثير الجنود كثير الفيلة وليس عند ملك من ملوك الارض ماعنده من الفيلة و يقال ان على مربطه ألف فيل منها مائة فيل بيض كالقرطاس ومنها ماارتفاعه خمسة وعشرون شبرا وقيل مات له فيل فوزن نابه الواحد فكان أربعين منا (ومن ممالك الهند مملكة قمار) وهى مملكة عظيمة واسعة واليها ينسب العود القمارى (ومنها مملكة صيمور) ولها ممالك غير ماذكرنحو اثنتى عشرة مملكة ٭ تحت الجهة الجنوبية (ولنشرع) الآن ان شاء الله تعالى فى ذكر الجهة الشمالية و بلادها من المشرق الى المغرب (فاول بلاد هذه الجهة من المغرب الاقصى

أرض الفرنج) وهي أمم عظيمة كثيرة لا تحصى وهم غالبون على معظم جزائر الاندلس ولهم في بحر الروم جزائر عظيمة مشهورة مثل جزيرة صقلية وقبرص وجزيرة اقريطش وجزيرة كشملي والجزيرة الخضراء وعدة جزائر غيرها (فاما صقلية) فهي فريدة الزمان وأجمع المسافرون على تفضيلها وحسنها وعظم ملوكها وضخامة دولها وفي هذه الجزيرة مائة وثلاثون مدينة أمهات قواعد خارجة عن القرى والضياع والرساتيق (فمن مدنها المشهورة بلزم) وهي مدينتها العظمى وكرسي السلاطين وموطن الجيوش وهي على ساحل البحر من الجانب الغربي وهي مدينة حسنة المباني بديعة الاتقان وهي على قسمين قصور وربض وهي على ثلاث قصبات فالقصبة الوسطى تشتمل على قصور رفيعة ومنازل شامخة ومعابد ومادق وحمامات والقصبتان الاخريان قصور سامية وأبنية عالية وأسواق وبها الجامع الاعظم الذي فيه من بدائع الصنعة المتقنة ومن أصناف التصاوير وأنواع التزاويق ما يعجز عن وصفه كل انسان وليس بعد جامع قرطبة أحسن منه (وأما الربض) فهو مدينة أخرى تحدق بالمدينة من جميع جهاتها وبه المدينة القديمة المسماة بالخالصة التي كانت سكنى السلطان والمياه بجميع جهات صقلية مخترقة والعيون بها متدفقة وبها بساتين وجنات وفرج ومنتزهات وخارج الربض نهر عباس وهو نهر عظيم وعليه أرحية كثيرة (ومن مدنها مدينة مسيقنا) وهي مدينة عظيمة وبجبلها معدن عظيم للحديد يحمل منه الى سائر البلاد (ومنها أرض طبرميز) وهي مدينة عظيمة ذات قصور ومنازه وبساتين وفواكه وبها جبل يسمى نطور الآيات وبها معدن الذهب (ومنها سرقوسة) وهي مدينة عظيمة يقصدها التجار من سائر الاقطار والبحر محدق بها من جميع جهاتها والدخول اليها والخروج منها على طريق واحد (ومنها لوطس) وهي من أروع البلاد خصبا واسعة الديار عامرة الاقطار (ومنها أرض طرابس) وهي مدينة أزلية والبحر محيط بها من جميع جهاتها ويوصل اليها على قنطرة وبها سمك يعجز الواصف عنه وببحرها يصاد المرجان وهو نبت في أرض هذا البحر كالشجر وبها قنطرة عجيبة طولها ثلثمائة ذراع في عرض عشرين ذراعا (جزيرة قبرص) وهي جزيرة كبيرة مقدارها ستة عشر يوما وبها مدن كثيرة وقرى عامرة ومزارع وأنهار وأشجار وثمار وبها معادن الزاج القبرصي الذي ليس في البلاد مثله شئ وبها من المواشي ما يكفي بلاد الفرنج (ومن مدن الفرنج المشهورة افرنسة) وهي مدينة عظيمة مجاورة لجزيرة الاندلس وهي للفرنج كرومية للروم كرسي ملكهم ومجتمع أمرهم وبيت دياناتهم

وبها أمم عظيمة لاتحصى كثرة (أرض الجلالقة) وهي شمال الاندلس. هي أرض واسعة وبها أمم لاتحصى كثرة ومدن عظيمة وقرى عامرة والغالب على أهلها الجهل والحق * ومن رسمهم أنهم لايغسلون ثيابهم أبدا بل يلبسونها وسخة الى أن تبلى ويدخل أحدهم بيت الآخر بغير اذنه وهم مهملون في أديانهم كالبهائم بل أضل (أرض الباشقرض) وهي بلاد الالمان وبلاد الافرنجة وهي أرض كبيرة واسعة وبها مدن وقرى عامرة (أرض الكرج) وهي مجاورة لارض خلاط آخذة الى الخليج القسطنطيني ممتدة الى نحو الشمال وهي أرض واسعة وبها مدن عظيمة وبلاد كثيرة وجبال شاهقة وقلاع منيعة وأرضهم في غاية الخصب والبركة وبيت الملك عندهم محفوظ يرثه الرجال والنساء (أرض الروم) وهو اقليم واسع الاقطار فسيح الديار وبه مدن عامرة وضياع ورساتيق وأشجار وفواكه وثمار وبه الخير الغامر والخصب الوافر وكلها على جانب البحر القسطنطيني ومن جهة بلاد الارمن له أحد عشر عملا (منها عمل جربية) وفيه خمسة حصون (وعمل العصاة) وفيه ثلاثة حصون (وعمل الارسيق) وفيه عشرة حصون (وعمل الافشين) وفيه أربعة حصون (وعمل حرسنون) وفيه أربعون حصنا (وعمل الباقان) وفيه ستة عشر حصنا وهذه الارض كانت في القديم بلاد اليونان فغلبت الروم عليها (ومن جملة أعمالها عمل كرميان) وفيه ستة عشر حصنا (وعمل خلدية) وفيه ستة حصون (وعمل ميلوقية) وفيه عشرة حصون (وعمل العمادق) وفيه ثمانية عشر حصنا * وببلاد الروم أيضا مائة جزيرة كلها في البحر وكلها عامرة آهلة (ومن مدن الروم المشهورة قسطنطينية) وهي مثلثة الشكل منها جانبان في البحر وجانب البر وفيه باب الذهب وطول هذه المدينة تسعة أميال وعليها سور حصين ارتفاعه أحد وعشرون ذراعا ويحيط به سور آخر يسمى الفصيل ارتفاعه عشرة أذرع لها مائة باب أكبرها الباب المصمت وهو مموه بالذهب وبها القصر وهو من عجائب الدنيا وذلك أن فيه بديدون وهو كالدهليز الى القصر وهو زقاق يمشي فيه بين صفين من صور مفرغة من نحاس بديع الصنعة على صورة الآدميين والخيل والفيلة والسباع وغير ذلك وهي أكبر من الاشكال الموضوعة على أمثالها وبالقصر وما دار به ضروب من العجائب وفي المدينة منارة موثقة بالحديد والرصاص اذا هبت الريح مالت يمينا وشمالا وخلفا وأماما من أصلها ويوضع الخذف تحتها فتطحنه كالهباء وفيها أيضا منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة وليس لها باب وبها أيضا منارة قريبة

من مارستانها قد ألبست جميعها من نحاس أصفر كالذهب محكم الصنعة والتخريم وعليها قبر قسطنطين بانى القسطنطينية وعلى قبره صورة فرس من نحاس وعلى الفرس شخص على صورة قسطنطين وهو راكب وقوائم الفرس محكمة بالرصاص ما عدا يده اليمنى فهى موقوفة فى الجو وقد فتح كفه يشير نحو بلاد المسلمين ويده اليسرى فيها كرة وهذه المنارة ترى على مسيرة يوم فى البحر ونصف يوم فى البر ويقولون ان فى يده طلسما يمنع العدو وقيل ان على الكرة مكتوبا بالرومى ملكت الدنيا حتى بقيت فى يدى مثل هذه الكرة وخرجت منها هكذا لا أملك منها شيأ وبها أيضا منارة فى سوق استبرين من الرخام الابيض من رأسها الى أسفلها صور مبنية ودرابزينها قطعة واحدة من النحاس وبها طلسم اذا طلع الانسان عليها نظر الى سائر المدينة وبها قنطرة وهى من عجائب الدنيا سمتها يعجز الواصف عن ذكرها حتى يخرج الواصف الى حد التكذيب وبها من النقوش ما لا يحد وصف (رومية الكبرى) مدينة عظيمة دورها أيضا تسعة أميال كالقسطنطينية ولها أسوار محكمة لها سوران مبنيان من حجر عرض كل سور منهما وسمكه مقدار معين فأحدهما وهو الداخل المحيط بالمدينة عرضه أحد عشر ذراعا وارتفاعه اثنان وسبعون ذراعا وهناك اسطوانات من نحاس أصفر وقواعدها ورؤسها مفرغ منها وبها نهر يشقها وهذا النهر كله مفروش ببلاط من نحاس كهيئة اللبن الكبار وداخل المدينة كنيسة عظيمة طولها ثلثمائة ذراع وارتفاعها ثلثمائة ذراع وأركانها من نحاس مفرغ مغطى كلها بالنحاس الاصفر وبرومية ألف ومائتا كنيسة وجميع شوارعها وأسواقها مفروشة بالرخام الابيض والازرق وبها ألف حمام وألف فندق وبها كنيسة هائلة على هيئة بيت المقدس وبها مذبح ظهره كله مرصع بالزمرذ الاخضر وعلى هذا المذبح تمثال من الذهب الابريز طوله ذراع ونصف ذراع بالرشاشى يكون سبعة أذرع ونصف ذراع بذراعنا المعهود وعيناه من ياقوت أحمر ولهذه الكنيسة مائة باب منها أبواب عشرة مصفحة بالذهب وباقيها مصفحة بالنحاس المحكم وبها قصر الملك المسمى البابا وهو قصر عظيم أجمع المسافرون على أنه لم يبن مثله على وجه الارض ورومية أكبر من أن يحاط بوصفها ومحاسنها ولها مدن قواعد مشهورة (منها قشمير) وهى مدينة كبيرة تشبه رومية فى الحسن والبنيان ويقال انها مدينة أهل الكهف (وأما أصحاب أهل الكهف) فهم فى كهف فى رستاق بين عمورية ونيقية وهم فى جبل عال علوه نحو ألف ذراع وله سرب من وجه الارض

كالمدرج يتعدى الى الموضع الذى هم فيه وفى أعلى الجبل كهف يشبه البئر ينزل منه الى باب السرب ويمشى فيه مقدار ثلثمائة خطوة ثم يفضى الى ضوء هناك فيه رواق على أساطين منقورة فيها عدة بيوت منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامة وعليه باب من حجر وفيه أصحاب الكهف وهم سبعة نيام على جنوبهم وأجسادهم مطلية بالصبر والكافور وعند أرجلهم كلب راقد مستدير رأسه عند ذنبه ولم يبق منه الا رأسه وعجزه وفقار الظهر ووهم أهل الاندلس فى أصحاب الكهف حيث زعموا أنهم الشهداء الذين فى مدينة لوشة قال بعض الثقاة لقد رأيت القوم وكلبهم فى هذا الكهف بين عمورية ونيقة سنة عشر وخمسمائة (القرم) مدينة عظيمة بها أسواق ومساجد وفنادق وحمامات وهى فرصة مملكة الترك وما حولها وبها اللحم والسمك والعسل واللبن كثير جدا وبيوتها غالبها خشب * وأما ما على البحر النيطشى من بلاد الروم فمدن عظيمة مثل أطرابزنده وجزيرية وقانية وقانية السوداء وسميت بذلك لان لها نهرا يدخل فى شعب جبل وماؤه أبيض كالزلال ويخرج منه أسود كالدخان وقانية البيضاء وتسمى مطلوقة وماطرحا ورسية والارديس وقلبسين وكلها مدن عظام قواعد بلاد الروم وبين ارديس وحصن زيادة شجرة عظيمة لا يعرف أحد ما هى وما اسمها ولها حمل يشبه اللوز ويؤكل بقشره وهو أحلى من العسل (أرض الصقالبة) وهى أرض كبيرة واسعة فى ناحية الشمال وبها مدن وقرى ومزارع ولهم بحر حلو يجرى من ناحية المغرب الى المشرق ونهر آخر يجرى من ناحية البلغار وليس لهم بحر ملح لان بلادهم بعيدة عن الشمس ولهم على البحر مدن وبلاد وقلاع منيعة (أرض الجنوية) وهى أرض واسعة وبها مدن وبلادهم غربى قسطنطينية على بحر الروم (ومن مدنهم المشهورة جنوة) وهى مدينة حصينة ذات أسوار وأبواب حديد وبها أمم عظيمة لا تحصى (أرض البنادقة) وهى اقليم عظيم مدينتهم العظمى تسمى بندقية وهى على خليج يخرج من بحر الروم ويمتد نحو سبعمائة ميل فى جهة الشمال وهى قريبة من جنوة بينها وبين جنوة فى البر ثمانية أيام وأما فى البحر فبينهما أمد بعيد أكثر من شهرين والبندقية مقر خليفتهم واسمه البابا وهو شمالى الاندلس ومدنهم كلها على جانب الخليج البندقى وهى مدن وقرى عامرة وبساتين (أرض برجان) وهى أرض عظيمة واسعة وبها من البرجان أمم لا تحصى وهى أمة طاغية قاسية وبلادهم واغلة فى الشمال (الباب والابواب) وهى شمال أرض الفرس (أما الباب) فبناها أنوشروان على بحر الخزر وبها بساتين وفواكه

وبها مرسى الخزر وغيره وعليها سلسلة تمنع الداخل والخارج (وأما الابواب) فهي شعاب في جبل القبق واسم هذا الجبل في كتب التواريخ القديمة جبل الفتح وفيها حصون كثيرة * منها باب صول وباب اللان وباب الشابران وباب الازقة وباب سنجسجي وباب صاحب السرير وباب فيلان شاه وباب كرويان وباب ايران شاه وباب ليان شاه وجبل الفتح هذا المذكور هو جبل عظيم شامخ وزعم أبو الحسن المسعودي أن فيه ثلثمائة بلد كل بلد لاهله لسان لا يشبه الآخر قال الجواليقي وكنت أنكره حتى تحققته وهذا الجبل فيه كثير من الممالك فمنها مملكة شاه وهي مملكة واسعة لها اقاليم ومدن وقرى وعمارات * ومنها مملكة السكز وهي مملكة واسعة ذات أقاليم وقرى وعمارات وأمم عظيمة جبارة كفار لا ينقادون لاحد ومملكة لايذان شاه ومملكة الموقانية ومملكة السودانية وأهلها أخبث العالم ومملكة طبرستان ومملكة حيدان ومملكة عتيق ومملكة درنكوان ومملكة الجندخ ويقال ان هذه المملكة اثنى عشر ألف قرية ومملكة اللان ومملكة الانجاز ومملكة الخرزية ومملكة السطحا وهم قوم جبارون طغاة لا ينقادون لاحد ومملكة الضاربة ومملكة شكي وهي منفردة في آخر هذا الجبل ومملكة الصعاليك ومملكة كشك ويقال ان أهل هذه المملكة ليس في الممالك أحسن من رجالهم ولا من نسائهم ولا أكمل محاسن ولا أجل أوصافا ولا أطيب خلوة ولا مصاحبة نساؤها من الحسن والتيه والصلف واللذة الزائدة الوصف التي لم توجد في سائر نساء الدنيا ويبلغ الرجل منهم سن المائة وقوته في نفسه وفي مجامعته باقية واذا جامع الواحد منهم امرأته فانه ينسى الدنيا ومافيها الى أن ينفصل عن المجامعة ونساؤها اذا بلغت المرأة خمسين سنة أوستين أوسبعين فلا تتغير محاسنها عما كانت عليه وهي ابنة عشرين سنة فسبحان الخالق البارئ المصور الفتاح الرزاق ومملكة السبع بلدان ومملكة أرم وفي هذا الجبل صحراء كالكف نحو مائة ميل بين جبال أربعة ذاهبة في الهواء وفي وسط هذه الصحراء دائرة منقورة كأنها قد خطت بديكار محوتة من حجر صلد استدارتها خمسون ميلا قطعها قائم كأنه حائط مبني بعد قعرها نحو من ستة أميال بالتقريب لا سبيل الى الوصول الى مستوى تلك الدائرة ويرى فيها بالليل نيران عظيمة في جهات مختلفة ويرى بها أنهار مادة ولكن كرقة الاصابع ويرى فيها بالنهار وقت الظهيرة أناس لطاف الاجسام جدا كالذباب ويرى فيها دواب كالنمل ولا يعلم من البشر هم أم من غيرهم ولا يزال الضباب عليها والابخرة تتصاعد منها وعند الله علمها * ومن وراء تلك الدائرة دائرة أخرى صغيرة قريبة القعر

فيها آجام وغياض وفيها نوع من القرود منتصبات القامات والقدود مدورات الوجوه كالآدميين الا أنهم ذوو شعور وهم في غاية الفهم والذكاء واذا وقع القرد الواحد منهم لاحد من تلك الارض حمله الى من شاء من الملوك فيحصل له بواسطة ذلك الخير الكثير لان الملوك يرغبون في تلك القرود لخاصية فيها ويبذلون المال الكثير في القرد الواحد منها فمن ذكائه وخاصيته أنه يقف على رأس الملك بالمذبة ليلا ونهارا ينش عليه ولا يضجر ولا يفتر واذا قدم الى الملك طعام وضع منه في اناء وقدم اليه فان تناوله القرد وأكله أكل الملك من ذلك الطعام وان تناوله ورده ولم يأكل منه شيأ علم الملك أن الطعام مسموم ويقال ان بين الخزر وبين بلاد المغرب أربع أمم من الترك يرجعون الى أب واحد وهم ذوو بأس شديد وقوة ولكل أمة منها ملك وهي قجلي ويجمود ويجناك وأبوجردد * ويقال ان الفرس لما افتتحت تلك البلاد بنى قباد مدينة البيلقان وبرذعة وسد البرو بنى أنوشروان ابنه مدينة السابران وكركرة والباب والابواب وعمل على أبواب جبل القبق الذي يقال انه جبل الفتح من خارجه ثلثمائة وستين قصرا مما يلي أرض الخزر (أرض الروس) وهي أرض واسعة الاقطار الا أن العمارات بها منقطعة لا متصلة وبين البلد والبلد مسافة بعيدة وهم أمم عظيمة لا ينقادون لاحد من الملوك ولا لشريعة من الشرائع وعندهم معدن من الذهب ولا يدخل اليهم غريب الا قتلوه في الوقت والحال وأرضهم بين جبال محيطة بها وتخرج من هذه الجبال عيون كثيرة تقع كلها في بحيرة تعرف بطوهي وهي بحيرة كبيرة في وسطها جبل عال فيه وعول كثيرة وتمر كثير ومن طرفها يخرج نهر ديابوس وعربي أرض روس جزيرة دارموشة وفي هذه الجزيرة أشجار أزلية كثيرة * منها أشجار اذا دار حول ساقها عشرون رجلا ومدوا باعاتهم على ساق الشجرة الواحدة فلا يحوشونها وأهلها يوقدون النار في بيوتهم نهارا لبعد الشمس عنهم وقلة الضوء وبهذه الجزيرة قوم مستوحشون يعرفون بالبرارى رؤسهم لاصقة باكتافهم ولا أعناق لهم ودأبهم ينحتون الاشجار الكبار ويتخذون أجوافها بيوتا يأوون اليها وأكلهم البلوط وبها من الحيوان المسمى بالبيرشي كثير وهو حيوان غريب الوصف ولا يوجد ولا يعيش الا في تلك الاماكن * والروس ثلاث طوائف (طائفة) تسمى كركيان ومدينتهم تسمى كركيانة (وطائفة) تسمى اطلاوة ومدينتهم تسمى طلو (وطائفة) تسمى أرثى ومدينتهم تسمى أرثى (أرض التركش) وهي طويلة عريضة متاخمة لسد ياجوج وماجوج ويجلب من جهتها السنجاب الفاخر والسمور والحرير

والمسك وجلود النمور (أرض الخزر) وهي أرض واسعة وبها أمم لا تحصى (ومن مدنها المشهورة سمندو) وهي مدينة حسنة وكانت في القديم مدينة عظيمة وكان بها من الكروم ما يخرج عن حد الوصف خربتها الروس وآخر أعمالها أول أعمال صاحب السرير وهي مدينة عظيمة وتسمى صاحب السرير لان صاحبها اتخذ سريرا من ذهب مرصعا بالجواهر يقصر عنه الوصف صنع له في عشر سنين فلما تغلبت الروم على بلده بقي السرير على حاله وقيل انه باق الى الآن (أتل) وهي مدينة كبيرة عامرة وأكثر بيوتها من خركاوات ولبود وهي ثلاث قطع يقسمها نهر عظيم يرد من أعالي البلاد التركية ويسمى نهر اتل يتشعب من هذا النهر شعبة تمر نحو بلاد التغزغز وتصب في بحر نيطش وهو بحر الروس ويتشعب من هذا النهر نيف وسبعون نهرا وليس من الملوك التي في تلك النواحي من عنده جند مرتزقة غير ملك الخزر (برطاس) أرض طويلة مقدار خمسة عشر يوما وهم يتاخمون الخزر وبيوتهم خركاوات ولبود ونهر برطاس يأتي من نحو بلاد التغزغز وعليه مدن كثيرة وبلاد عامرة ومن بلاد برطاس تحمل جلود الثعالب السود التي تسمى البرطاسي قال المسعودي تبلغ الفروة السوداء منها الى مائة دينار وفي أرض الخزر جبل يسمى باترة وهو جبل معترض من الجنوب الى الشمال وفيه معادن الفضة السهلة المأخذ ومعادن الرصاص وليس على بحر الخزر من الصفة الشرقية عمارة (أرض البلغار) وهي أرض واسعة ينتهي قصر النهار عند البلغار والروس في الشتاء الى ثلاث ساعات ونصف ساعة قال الجواليقي ولقد شهدت ذلك عندهم فكان طول النهار عندهم مقدار ما أصلي أربع صلوات كل صلاة في عقيب الاخرى مع الاذان وركعات قلائل والاقامة والتسبيح وعمارتها متصلة بعمارة الروم وهم أمم عظيمة ومدينتهم تسمى بلغار وهي مدينة عظيمة يخرج واصفها الى حد التكذيب (أرض العزية) وهي غربي أرض الادكش وهي أرض واسعة متصلة العمائر من جهة الشمال والغرب والشرق ولهم جبال منيعة وعليها حصون حصينة وينزل اليهم نهر من جبل مرغان يوجد في هذا النهر اذا زاد التبر الكثير ويخرج من قعره حجر اللازورد في غياصه التبر الكثير وبها ثعالب صفر لونها لون الذهب يتخذ منها فراء لملوك تلك الناحية تبلغ الفروة منها جملة من المال ولا يدعون أحدا يخرج شيء منها الى البلاد ومن خرج شيء من ذلك خفية اباحوا دمه وماله كل ذلك بخلابها واستحسانا لها وافتخارا بها (أرض الادكش) وأهلها صنف من الترك عراض الوجوه كبار الروس صغار العيون كثير والشعور

وأرضهم عريضة طويلة واسعة كثيرة الخيرات والخصب وهي شرقي العزية وبها من المواشي واللبن والعسل شئ لا يوصف حتى ان الرجل يذبح الشاة ولا يجد من يأكلها وأكثر أكلهم لحوم الخيل وشربهم ألبانها وجنوبها بحيرة تهامة وهي بحيرة عظيمة دورها مائتان وخمسون ميلا وماؤها شديد الخضرة الا أن ريحه ذكي وطعمه عذب جدا وبها سمك عريض جدا اذا وقعت هذه السمكة في شبكة الصياد انتشر في الحال ذكره وقام على حيله وأنعظ انعاظا شديدا ولا يزال كذلك حتى يخرج السمكة من شبكته ولونها منقش فيه من كل لون عجيب حسن وتزعم الاتراك أن الشيخ الهرم اذا أكل من لحم هذه السمكة أمكنه أن يفتض الابكار لقوة خاصية هذه السمكة وفي وسط هذه البحيرة أرض كالجزيرة وفي وسط الجزيرة تل معمورة لا يحس لها قعر ولا منتهى وليس بها شئ من الماء وبهذه الجزيرة أنهار كثيرة كبارمنها تهامة وهو نهر كبير عميق وخروجه من ثلاث عيون دفاعة وأهل تلك البلاد يقصدون هذا النهر بأولادهم يغمسونهم فيه قبل البلوغ والاحتلام فلا يصيبهم بعد ذلك من أمراض الدنيا شئ البتة الا ما جاء من قبل الموت واذا مرض عندهم أحد من هؤلاء المغمسين علموا أن موته في تلك العلة صحيح لهم ذلك في تجاربهم واذا سقي العليل من ماء النهر برئ من علته كائنة ما كانت بعد سبعة أيام من وقت شربه واذا غسل الانسان رأسه بالماء كان أو غيره لم يحصل له صداع في تلك السنة وقد أكثروا الكلام في هذا النهر حتى انهم قالوا أشياء يجب السكوت عنها وقدرة الله عز وجل صالحة لكل شئ خارق وشرقي هذه البحيرة جبل حراد وهو جبل مرتفع لا يمكن الصعود اليه من حيث الظاهر بوجه من الوجوه لانه كالحائط القائم الاملس وفي أسفله باب كبير فيه بيت متسع يتوصل منه الى جوف هذا الجبل فيه مدرج يصعد منه الى أعلى الجبل حيث مدينة وبوسط هذه المدينة عين نابعة يشربون منها ويفيض باقي مائها فيصب في حفير حتى سور المدينة لا يعلم أين يذهب ولا أين يستقر وشمالي أرض الادكش جبل مرغان وهو جبل طوله من المشرق الى المغرب نحو من ثمان عشرة مرحلة وفي وسطه موضع عال مستدير كالقبة وفي وسطه بركة ماء لا يقدر أحد على العوم فيها لا من انسان ولا من حيوان وكل شئ نزل فيها ابتلعته حتى انهم اذا رموا فيها أخشابا كبارا أو صغارا ابتلعتها في الحال ويقال ان في تلك البركة أسفل الجبل مغارة يسمع فيها دوي عظيم هائل يعلو ويهدي وقت ما يمحض في وقت ومتى تقدم أحد اليها من انسان أو غيره [illegible] بعد ذلك يقال انه يخرج منها ريح جاذبة للمعرض لها فتأخذه الى داخل المغارة وقد

حكى صاحب كتاب العجائب والغرائب عن هذه المغارة أشياء لا يمكن ذكرها ويجب السكوت عنها لعدم قبول العقل لها. نشهد أن الله على كل شيء قدير (أرض سحرت) وهي أرض واسعة وبها جبل أرجيفا وبها معادن النحاس يعمل فيها أكثر من ألف صانع لصاحب سحرت ويعمل في هذه الارض من الفخار والبرام شيء عجيب وسواحل بحرها ألوان من الحجارة الملونة المثمنة (أرض حرحير) وهي متصلة بأرض التغزغز من المشرق شمالا على البحر الصيني وهي أرض واسعة كثيرة المياه وافرة الخصب وبها نهر يجري اليهم من نحو الصين وعليه أرحاء وبه أنواع السمك المسمى باسطرون الذي يفعل في قوة الجماع ما لا يفعله الاستنقور وليس له شوك وفي بحرها جزيرة الياقوت ويحيط بهذه الجزيرة جبل صعب المرتقى لا يوصل الى ذروته الا بجهد جهيد ولا يوصل الى أسفل هذه الجزيرة أصلا لان بها حيات قتالة وبأرضها حجارة الياقوت وأهل تلك الارض يتحيلون على ذلك بأن يذبحوا الدواب ويقطعوها وهي حارة ويلقوها في تلك الجزيرة فتقع على الاحجار فيتعلق بها ما قسم فيخطفه الطير ويخرج بها من الجزيرة فيتبعون محط الطير فيجدون ما يجدون وهذه الامة تحرق موتاها بالنار (أرض الكيماكية) هي شمالي أرض التغزغز وهم أمم عظيمة وأرضهم واسعة عامرة كثيرة الخصب وبأرضهم مفاوز عظيمة ولهم قلعة حصينة وشربهم من الآبار المقورة وجميع ساحل الكيماكية يوجد فيه التبر عند هيجان البحر فيجمعونه وهو لونه من الزئبق ويسكبونه في أرواث البقر ويأخذ الملك حصة من ذلك والباقي لصاحبه واهل هذه المدينة المعروفة بكيماكية يلبسون الحرير الاصفر والاحمر ويعبدون الشمس لا اله الا الله محمد رسول الله (أرض الخلخية) أرض واسعة ولها قلعة حصينة في رأس جبل شاهق والماء قد عم ذلك الحصن مستديرا به من جميع جهاته وأهلها ذو عدد وعدة (أرض الخزلجية) شمالي بلاد التبت وغربي بلاد التغزغز وهي طويلة عريضة وبها أمم عظيمة من الترك ومدينتهم العظمى تسمى خاقان الخزلجية وهي في غاية الحصانة ولها اثنا عشر بابا من الحديد الصيني (الارض المنتنة) وهي أرض ممتدة طولها عشرة أيام في عرض عشرة وهي جرداء الاطناب سوداء الاهاب وأهلها جرد الثياب وماؤها غائر ودليلها حائر ورائحتها منتنة وأهويتها وخمة وهي غربي الارض الخراب التي خربها ياجوج وماجوج وهي بلاد موحشة (الارض الخراب) بلاد واسعة الاقطار خالية الديار لا يدخلها سالك ومن دخلها وقع في المهالك لكثرة وبائها ووحشة أرضها وتغير هوائها وكثرة الامطار وعدم

الساكن والسالك ووجود الاخطار وقيل انها في هذا الوقت قد عمرت (أرض يأجوج ومأجوج) والجبل الذي يحيط بهم يسمى قزنان وهو جبل قائم الجنبات لا يصعد عليه أحد وبه ثلوج منعقدة لا تنحل عنه أبدا وباعلاه ضباب لا يزول أبدا وهو ماد من بحر الظلمات الى آخر المعمور لا يقدر أحد على صعوده وخلف هذا الجبل من بلاد يأجوج ومأجوج عدد لا يحصى وفي هذا الجبل حيات وأفاعي عظام جدا وربما رقى هذا الجبل في النادر من يريد أن ينظر الى ماوراءه فلا يصل اليه ولا يمكنه الرجوع فيهلك وربما رجع من الالف واحد فيخبر أنه رأى خلف الجبل نيرانا عظيمة يقال ان يأجوج ومأجوج كانا أخوين شقيقين تناسلا وكانت لهم غارات على من جاورهم قبل وصول ذي القرنين اليهم فاخلوا كثيرا من البلاد وأهلكوا غزيرا من العباد وكانت منهم طائفة عفيفة ينكرون ذلك عليهم فلما وصل ذو القرنين وأقام بجيوشه عليهم شكت الطائفة العفيفة اليه يأجوج ومأجوج وما فعلوه في البلاد والامم المجاورة لهم من الفساد وانهم على خلاف مذهبهم بريئون من معتقدهم ومفتعلهم وشهدت لهم قبائل كثيرة بذلك فمال اليهم وتركهم خارج السد وأقطعهم تلك الاراضي يعمرونها ويأكلونها وهم الخزلجية والسنيسية والخرخيرية والتغزغزية والسكماكية والحاحانية والادكش والتركش والخفشاخ والخليخ والغز والبلغار وأمم عظيمة يطول ذكرها وسد على المفسدين وكل المفسدين قصار القدود لا يتجاوز أحدهم ثلاثة أشبار ووجوههم في غاية الاستدارة وعليهم شعور مثل الزغب وآذانهم مستديرة مسترخية تلحق أذن الرجل منهم طرف منكبيه وألوانهم بيض وحمر وكلامهم صفير وفيهم زنا فاحش وبلادهم ذات أشجار ومياه وثمار وخصب كثير ومواش كثيرة الا أنها بلاد ثلج ومطر وبرد على الدوام (حكى) عن سلام الترجمان وكان عارفا بالسن كثيرة حتى قيل انه كان يعرف أربعين لغة ويجاري فيها انه رأى هذا السد عيانا وذلك ان أمير المؤمنين الواثق بالله من خلفاء بني العباس بعثه اليه ليراه ويتحقق كيفيته ويخبره بصفته عن حقيقته فمشى اليه وعاد بعد سنتين وأربعة أشهر فاخبره أنه سار ومن معه حتى وصلوا الى صاحب السرير بكتاب أمير المؤمنين فاكرمهم وأرسل معهم أدلاء فمضوا حتى دخلوا الى تخوم سحرت وساروا الى أرض طويلة ممتدة كريهة الرائحة فقطعوها في عشرة أيام وكان معهم شيء يشمونه لاجل تلك الرائحة التي في تلك الارض فانها تاخذ بالقلب وانفصلوا من تلك الارض ووقعوا في أرض خراب لا حسيس بها ولا أنيس مسيرة شهر وخرجوا منها الى حصون بالقرب

من جبل السد وأهل تلك الحصون يتكلمون بالعربية والفارسية وهناك مدينة عظيمة اسم ملكها خاقان اتكش فسألونا عن حالنا فاخبرناهم ان أمير المؤمنين الخليفة عن المسلمين أرسلنا لنرى السد عيانا ونرجع اليه بصفته فتعجب هو ومن عنده منا ومن قولنا أمير المؤمنين الخليفة ولم يعرفوا ما هو وبقي السد عنا فرسخين من هذه المدينة ثم سرنا ومعنا أناس منهم حتى صرنا الى باب بين جبلين عظيمين عرضه مائة وخمسون ذراعا وفيه باب من حديد طوله مائة وخمسون ذراعا وقد اكتنفه عضادتان عرض كل عضادة منهما خمسة وعشرون ذراعا وارتفاعها مائة وخمسون ذراعا وعلى أعلاها دروند من حديد طوله مائة وخمسون ذراعا وهي العتبة العليا وفوقه شرفات من حديد في طرف كل شرافة قرنان من حديد منثنيان الى الشرافة الاخرى يتصل بعضها ببعض وكل ذلك من لبن حديد مغيب في نحاس مذاب والباب مصراعان مغلقان عرض كل مصراع خمسون ذراعا في ثخن أربعة أذرع وقائمتان في ذروتي الجبلين على قدر الدروند وعلى الباب قفل من حديد طوله سبعة أذرع في غلظ ذراع ونصف وارتفاع القفل من الارض أربعون ذراعا وفوق القفل بخمسة أذرع حلقة أطول من القفل بخمسة أذرع وعليها مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله اثنتا عشرة سنة من الحديد معلق في حلقة طولها وعرضها ذراع في ذراع سلسلة من الحديد المصفى وعتبة الباب السفلى سمك عشرة أذرع وطولها مائة ذراع من حديد مغموسة الطرفين تحت العضادتين وكلها بالذراع الرشاشي ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في كبكبة عظيمة حتى يأتي الباب وبأيديهم مرزبات من حديد فيضربون بها على ذلك الباب فتدوي تلك الارض ليسمع من خلف الباب من يأجوج ومأجوج فيعلمون أن هناك حفظة وحراسا وبعد ضرب الباب ينصتون بآذانهم مستمعين فيسمعون من وراء الباب دويا كدوي الرعد وبقرب هذا السد حصن طوله عشرة أذرع في عشرة ومع هذا الباب من الجانبين حصنان كل واحد منهما مائة ذراع في مائة ذراع وبين هذين الحصنين عين ماء عذب وفي أحد الحصنين بقية من آلات البناء وهي قدور من حديد ومغارف من حديد وهي فوق دكك مرتفعة وعلى كل دكة أربعة قدور وهي أكبر من قدور الصابون وهناك أيضا بقايا من اللبن الحديد وقد لصق بعضها ببعض من الصدأ طول كل لبنة ذراع ونصف في عرض ذراع وارتفاع شبرين وأما الباب المذكور والدروند الذي في أعلاه والقفل فكأنما فرغ الصانع من عمله الآن وهي غير صدئة ولا بالية قد دهنت بادهان الحكمة المانعة من الصدا قال سلام الترجمان

سألت من هناك هل رأيتم قط أحدا منهم فاخبروا أنهم رأوا منهم عددا كثيرا فوق شرفات السد فهبت بهم ريح عاصف فرمت منهم ثلاثة كل واحد منهم طوله دون ثلاثة أشبار ولهم مخاليب موضع الاظفار وأنياب وأضراس كالسباع واذا أكلوا لها يسمع لاكلهم حركة قوية ولكل منهم أذنان عظيمتان يفترشون الواحدة ويلتحفون الاخرى فكتب سلام هذه الصفات كلها فى كتاب ورجع الى الخليفة الواثق بالله *

وقد ذكر بعض أهل العلم أن يأجوج ومأجوج يرزقون التنين يقذفه عليهم السحاب فيأكلونه وانما يقذف عليهم ذلك فى أيام الربيع فى كل عام فاذا تأخر ذلك عن وقته المعهود استمطروه كما يستمطر الناس الغيث وحكى صاحب كتاب العجائب أن فى داخل بلاد يأجوج ومأجوج نهرا يسمى المسهر لا يعرف له قعر واذا تقاتلوا وأسر بعضهم بعضا طرحوا الاسرى فى ذلك النهر ويرون عند ذلك طيورا عظاما تخرج الى من يطرح فى ذلك النهر من كهوف هناك فى جانبى الوادى فتخطفهم قبل أن يصلوا الى الماء وترتفع بهم الى تلك الكهوف فتأكلهم هناك ويقال ان بهذا الوادى نارا تتأجج طول الزمان بقدرة الله تعالى وليس وراء يأجوج ومأجوج الا المحيط والله سبحانه وتعالى أعلم وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل انتهى فصل البلدان والاقطار * ولنشرع الآن فى ذكر الخلجان والبحار والجزائر والآثار وما بها من العجائب للاعتبار

(فصل فى المحيط وعجائبه)

(اعلم) ان المحيط هو البحر الاعظم الذى منه مادة سائر البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله عز وجل والبحار على وجه الارض خلجان منه وفى هذا عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء وفيها أهلها من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفيه حصون وفيه قصور على وجه الماء طافية ثم تغيب وتظهر فى الصور العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب فى الماء وفيه الاصنام التى وضعها ابرهة ذو المنار الحميرى قائمة على وجه البحر وهى ثلاثة أصنام أحدها أخضر وهو يومئ بيده كانه يخاطب من ركب البحر يأمره بالرجوع والصنم الثانى أحمر كانه يشير الى نفسه ويخاطب من ركب هذا البحر أن يقف عنده ولا يجاوزه والصنم الثالث أبيض كانه يومئ بأصبعه الى البحر من جاء وجاوز هذا المكان هلك وعلى صدر كل صنم مكتوب بالاسود هذا ما وضعه ابرهة ذو المنار تبع الحميرى لسيدته الشمس تقربا اليها وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى

الارض وفيه من الجزائر المسكونة والخالية مالا يعلمه الا الله تعالى قال أبو الريحان الخوارزمى ان المحيط الذى فى المغرب على ساحل بلاد الاندلس يسمى بالمظلم أيضا لا يلج فيه أحد أبدا وانما ير بالقرب من ساحله يخرج منه خليج يعرف ببريطانش وطرابزنده مادافى جهة الشمال وهو بحر القرم يمر على سور قسطنطينية و يتضايق حتى يقع فى بحر الشام ثم يمتد نحو الشمال على محاذاة أرض الصقالبة ويخرج منه خليج فى شمال الصقالبة فاذا وصل الى قرب أرض المسلمين وبلادهم انحرف الى نحو المشرق و بين ساحله و بين أرض الترك أراض وجبال مجهولة وخراب غير مسكونة ولا مسلوكة ثم يتشعب منه أعظم الخليجان وهو الخليج الفارسى المسمى فى كل اقليم ومكان من المحيط باسم ذلك الاقليم والمكان المحاذاة له فيكون أولا بحر الصين ثم بحر التبت ثم بحر الهند ثم بحر السند ثم بحر فارس ثم يخرج من أصل هذا البحر المذكور خليجان عظيمان أحدهما بحر مكران وكرمان وخوزستان وعبادان وهو الخليج الشرقى الشمالى والآخر بحر الزنج والحبشة وسفالة الذهب والبربر والقلزم واليمن و بلاد السودان حتى ينتهى الى بلاد مصر وهو الخليج الجنوبى الغربى وفى هذا البحر أعنى الخليج الشرقى بجملته من الجزائر العامرة والغامرة والمسكونة والمعطلة مالا يعلمه الا الله عز وجل * ونذكر كل بحر على حدته وما فيه من الجزائر والآثار والعجائب على الترتيب ان شاء الله تعالى (أما البحر الاول من هذا الخليج الشرقى) فهو بحر الصين و بحر التبت و بحر الهند والسند لانه يمر أولا بالصين ثم بالتبت ثم بالهند ثم بالسند ثم على جنوب اليمن وهناك ينتهى الى باب المندب طولا فيكون مسافة طوله من مبدئه من المحيط فى الشرق الى باب المندب فى المغرب أربعة آلاف فرسخ وخمسمائة فرسخ ثم يتشعب من هذا البحر الصينى الخليج الاخضر وهو بحر فارس والابلة ومكران وكرمان الى أن ينتهى الى الابلة حيث عبادان فهناك ينتهى آخره ثم يعطف راجعا الى جهة الجنوب فيمر ببلاد البحرين واليمامة و يتصل بعمان وأرض الشحر واليمن وهناك اتصاله بالبحر الهندى وطول هذا البحر أربعمائة فرسخ وأربعون فرسخا * ويتشعب من هذا البحر الصينى أيضا (خليج القلزم) ومبدؤه من باب المندب المتقدم ذكره حيث انتهى البحر الهندى آنفا فيمر فى جهة الشمال مغربا قليلا فيتصل بغربى اليمن ويمر بتهامة والحجاز الى مدين وأيلة وفاران وينتهى الى مدينة القلزم واليها ينساب و ينعطف راجعا الى جهة الجنوب فيمر فى بلاد الصعيد الى حوم الملك الى عيذاب الى جزيرة سواكن

زيلع من بلاد البجة الى بلاد الحبشة و يتصل بالبحر الهندى وطول هذا البحر ألف وأربعمائة ميل والله أعلم (البحر الثانى الخليج الغربى) الآخذ من المحيط الغربى المظلم وهو بحر المغرب والشام والروم ومبدؤه من الاقليم الرابع و يسمى هناك البحر الزقاق لان سعته هناك ثمانية عشر ميلا كالزقاق وكذلك طول الزقاق أيضا من طريق الى الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلا فيمر مشرقا فى جهة بلاد البربر بشمال المغرب الاقصى الى أن يمر بالمغرب الاوسط و يصل أرض افريقية الى وادى الرمل الى أرض برقة وأرض لوقيا وصراقيا الى الاسكندرية الى شمال أرض التيه الى أرض فلسطين الى سائر سواحل بلاد الشام الى أن ينتهى طرفه الى السويديه وهناك نهايته ثم ينحرف مغربا راجعا الى جهة المغرب فيتصل بالخليج القسطنطينى الى جزيرة بليوس وكشميلى الى أدرنة وهناك يخرج الى الخليج البندقى و يتصل الى أرض مجاز صقلية الى بلاد رومية الى بلاد سقومة ابتداء وطول هذا البحر ألف ومائة وستة وستون فرسخا و يخرج من هذا البحر الشمالى خليجان (أحدهما خليج البنادقة) ومبدؤه من شرقى بلاد تلودية من بلاد الروم عند مدينة أدرنة فيمر فى جهة الشمال عن تغريب يسير الى ساحل سدت ثم يأخذ فى جهة المغرب الى ان يمر بساحل البنادقة و ينتهى الى بلاد أزكاليه ومن هناك ينعطف راجعا مع الشرق على بلاد جرواسية والماسية الى أن يتصل بالبحر الشامى من حيث ابتدأ وطول هذا البحر ألف ومائة ميل (والخليج الآخر نيطش) ومبدؤه من البحر الشامى حيث فم أبدة وعرض فوهته هناك رمية سهم و يمر بينه مجاز رمية سهم فيتصل بالقسطنطينية فيكون هناك عرضه ستة أميال و يمر نحو نيطش من جهة الشرق فيتصل فى جهة الجنوب بارض هرقلية الى سواحل اطرابزنده الى أرض أشكاله الى أرض لاينه و ينتهى طرف هذا الخليج هناك حيث الجزيرة ومن هناك ينعطف راجعا الى مطرحه و يتصل ببلاد الروسية و بلاد برجان ولا يزال حتى ينتهى الى مضيق فم خليج قسطنطينية و يتصل به و يمر شرقى مقدونية الى أن يتصل بالموضع الذى منه ابتدأ و بين ساحله و بين أرض الترك أرضون وجبال مجهولة وطول بحر نيطش وهو بحر القرم من فم المضيق الى حيث انتهاؤه ألف وثلثمائة ميل (وأما بحر جرجان والديلم) فهو بحر الخزر فانه يخرج منقطعا لا يتصل بشئ من البحار المذكورة وتقع فيه أنهار كثيرة وعيون دائمة الجريان وذكر الجوالبقى ان هذا البحر مظلم القعر وأنه يتصل ببحر نيطش من تحت الارض و يتصل بهذا البحر من جهة الغرب بلاد اذربيجان ومن

جهة الجنوب بلاد طبرستان ومن جهة الشرق أرض العرب ومن جهة الشمال أرض الخزر وطوله ألف ميل وعرضه من ناحية جرجان الى موضع نهر ايلة ستمائة ميل وخمسون ميلا وفى كل بحر من هذه البحور جزائر وأمم مختلفة ونباتات وحيوانات مختلفة وجبال وغير ذلك ونحن نفصل ما وصل اليه علم الناس ان شاء الله تعالى

﴿ فصل فى بحر الظلمة وهو البحر المحيط الغربى ﴾

ويسمى المظلم لكثرة أهواله وصعوبة متنه فلا يمكن أحدا من خلق الله أن يلج فيه الا سائر بطول الساحل لان أمواجه كالجبال الرواسى وظلامه كثير وريحه دفر ودوابه متسلطة ولا يعلم ما خلفه الا الله تعالى ولا وقف منه بشر على تحقيق خبر وفى ساحل هذا البحر يوجد العنبر الاشهب الجيد وحجر البهت وهو حجر من حمله أقبل الخلق عليه بالمحبة والتعظيم وقضيت حوائجه وسمع كلامه وانعقدت عنه ألسنة الاضداد ويوجد أيضا بساحله حجارة مختلفة الالوان يتنافس أهل تلك البلاد فى أثمانها ويتوارثونها ويذكرون لها خواص عظيمة وفى هذا البحر من الجزائر العامرة والخراب ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد وصل الناس منها الى سبع عشرة جزيرة (فيها الخالدتان) وهما جزيرتان فيهما صنمان مبنيان بالحجر الصلد طول كل صنم مائة ذراع وفوق كل صنم صورة من نحاس تشير بيدها الى خلف يعنى ارجع فما ورائى شئ بناهما ذو المنار الحيرى من التبابعة وهو ذو القرنين لا المذكور فى القرآن (ومنها جزيرة العوس) وبها أيضا صنم وثيق البناء لا يمكن الصعود اليه بناه أيضا ذو القرنين المذكور وبهذه الجزيرة مات البانى وقبره بها فى هيكل مبنى بالمرمر والزجاج الملون وبهذه الجزيرة دواب هائلة تنكرها المسامع (ومنها جزيرة السعالى) وهى جزيرة عظيمة بها خلق كالنساء الا أن لهم أنيابا طوالا بادية وعيونهم كالبرق الخاطف ووجوههم كالاخشاب المحترقة يتكلمون بكلام لا يفهم ولا فرق بين الرجال والنساء عندهم الا بالذكر والفرج ولباسهم ورق الشجر ويحاربون الدواب البحرية ويأكلونها (وجزيرة حسرات) وهى جزيرة واسعة فيها جبل عال فى سفحه أناس سمر قصار لهم لحى طوال تبلغ ركبهم وجوههم عراض ولهم آذان كبار وعيشتهم من الحشيش وعندهم نهر صغير عذب (وجزيرة الغرر) وهى جزيرة طويلة عريضة كثيرة الاعشاب والنباتات والاشجار والثمار (جزيرة المستشكين) وتعرف بجزيرة التنين وهى جزيرة عظيمة بها أشجار وأنهار وثمار وبها مدينة عظيمة وكان بها التنين العظيم الذى قتله الاسكندر * وكان من حديثه أنه ظهر بها تنين عظيم كاد أن يهلك الجزيرة وما بها من السكان

والحيوان فاستغاث الناس منه الى الاسكندر وكان الاسكندر قد قارب تلك الارض وشكوا اليه أن التنين قد أكل مواشيهم وأتلف أموالهم وقطع الطريق على الناس وان له عليهم فى كل يوم ثورين عظيمين ينصبونهما له فيأتى اليهما كالسحابة السوداء وعيناه تتوقدان كالبرق الخاطف والنار والدخان يخرجان من فيه فيبتلع الثورين و يرجع الى مكانه فسار الاسكندر الى الجزيرة وأمر بالثورين فسلخا وحشا جلودهما زفتا وكبريتا وزرنيخا وكلسا ونفطا وزئبقا وجعل مع ذلك كلاليب من حديد وأقامهما فى المكان المعهود فجاء التنين من الغد اليهما على العادة فابتلعهما فاضطرمت النار فى جوفه وتعلقت الكلاليب باحشائه وسرى الزئبق فى جسده و رجع مضطربا الى مقره فانتظره من الغدوات ولم يخرج فدخلوا اليه فاذا هو ميت وقد فتح فاه كاوسع قنطرة وأعلاها ففرحوا بذلك وشكروا سعى الاسكندر اليهم وحملوا اليه هدايا عجيبة منها دابة عجيبة يقال لها المعراج مثل الارنب أصفر اللون وعلى رأسه قرن واحد أسود لم يرها شئ من السباع الضوارى والوحوش الكاسرة الاهرب منها (جزيرة قلهات) وهى جزيرة كبيرة و بها خلق مثل خلق الانسان الاأن وجوههم وجوه الدواب يغوصون فى البحر فيخرجون ما يقدرون عليه من الدواب البحرية فيا كلونها (جزيرة الاخوين الساحرين) أحدهما شرهام والآخر شبرام وكانا بهذه الجزيرة يقطعان الطريق على التجار فمسخا حجرين قائمين فى البحر وعمرت الجزيرة بعدهما (جزيرة الطيور) يقال ان فيها جنسا من الطيور فى هيئة العقبان جرد ذوات مخاليب تصيد ذوات اجحار و بهذه الجزيرة ثمر شبه التين أكله ينفع من جميع السموم (حكى) الخوالبق ان ملكا من ملوك افرنجة أخبر بذلك فوجه اليها مركبا ليحمل له من ذلك الثمر و يصاده من تلك الطيور لانه كان عالما بمنافع تلك الطيور ودمها واعضائها ومرارها فانكسرت المركب فى البحر وهلكت السفينة ومن فيها ولم يعد اليه أحد (جزيرة الصاصيل) طولها خمسة عشر يوما فى عرض عشرة وكان بها ثلاث مدن كبار مسكونة عامرة وكان التجار يسيرون اليها و يشترون منها الاغنام والاحجار الملونة المثمنة فوقع الشر بين أهلها حتى فنى غالبهم و بقى منهم قليل فانتقلوا الى بلاد الروم (جزيرة لاقه) وهى جزيرة كبيرة و بها شجر العود كالحطب وليس له هناك قيمة ولا رائحة حتى يخرج من تلك الارض فيكتسب الرائحة وكانت عامرة مسكونة والآن قد خرجت فيها حيات كبار وتغلبت على أرضها فخربت بسبب ذلك (جزيرة ثورية)

بها أشجار وأنهار لكنها خالية الديار وبهذا البحر دواب عظيمة مختلفة الاشكال هائلة المنظر يقال ان السمكة به يمر رأسها كالجبل العظيم الشامخ ثم يمر ذنبها بعد مدة ويقال ان مسافة ما بين رأسها وذنبها أربعة أشهر (بحر الصين وجزائره وما به من العجائب والغرائب) ويسمى هذا البحر باسماء عديدة بحر الصين وبحر الهند وبحر صقجي وهو متصل بالمحيط من المشرق وليس على وجه الارض بحر أكبر منه الا المحيط وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد القعر وبه المد والجزر كما في بحر فارس ويستدل على هيجان هذا البحر بان يطفو السمك على وجهه قبل هيجانه بيوم واحد ويستدل على سكونه ببيض طائر معروف يبيض على وجه الماء في مجتمع القذى وهو طائر لا يأوى الارض أبدا ولا يعرف الا لجة البحر وفي هذا البحر مغاص اللؤلؤ يطلع منه الحب الجيد الذى لا قيمة له وفي هذا البحر من الجزائر ما لا يعلمه الا الله عددا الا أن بعضها مشهور يصل اليه الناس قيل ان فيه اثنى عشر ألف جزيرة وثلثمائة جزيرة عامرة مسكونة وبها عدة ملوك وفي بعض جزائره ينبت الذهب ويكثر في بعض السمين ويقال في بعضها كالنبات (فمن جزائره جزيرة زانج) وتشتمل على جزائر كثيرة في آخر حدود الصين وأقصى بلاد الهند عامرة خصبة ليس فيها خراب يسافرون فيها بلا ماء ولا زاد لكثرة الخصب والعمارة وهي نحو مائة فرسخ قال محمد بن زكريا وملك هذه الجزيرة يسمى المهراج وله جباية تقدر في كل يوم ثلثمائة من من الذهب كل من ستمائة درهم فيحصل له في كل يوم ما يزيد على مائة ألف مثقال وخمسة وعشرين ألف مثقال يتخذ منها لبنا ويطرحها في البحر وهو خزانته وقال ابن الفقيه بهذه الجزيرة سكان تشبه الآدميين الا أن أخلاقهم بالوحوش أشبه ولهم كلام لا يفهم وعندهم أشجار وهم يطيرون من شجرة الى شجرة وبها نوع من السنانير الوحشية حمر منقطة ببياض أذنابها كأذناب الظباء وبها أيضا نوع من السنانير المذكورة ولها أجنحة كأجنحة الخفاش وبها أبقار وحشية حمر منقطة ببياض أيضا ولحومها حامضة وبها دابة الزباد وهي كالهرة وفارة المسك وبها جبل يقال له النعمان مشهور به وبه حيات عظام تبتلع الفيلة وبه قردة كامثال الجواميس والكباش الكبار ومن القردة ما هو أبيض كالقرطاس ومنها ما هو أبيض الظهر أسود البطن وبالعكس ومنها ما هو أسود كالفار وبها من الببغاء وهي الدرة شيء كثير بيض وحمر وصفر وخضر ويتكلمون مع الناس باى لسان سمعوه منهم وبها خلق على صورة الانسان وهم بيض وسود وشقر وخضر يأكلون ويشربون ويتكلمون بكلام لا يفهم ولهم أجنحة يطيرون بها (حكى) ابن

السيرافى قال كنت ببعض جزائر الزانج فرأيت وردا كثيرا أحمر وأبيض وأزرق وأصفر وألوانا شتى فاخذت ملاءة وجعلت فيها شيأ من ذلك الورد الازرق فلما أردت حملها رأيت نارا فى الملاءة فاحرقت جميع ما كان فيها من الورد ولم تحترق الملاءة فسالت الناس عن ذلك فقالوا ان فى هذا الورد منافع كثيرة ولا يمكن اخراجه من هذه الغياض بوجه أبدا وفى هذه الجزيرة شجر الكافور وهو شجر عظيم هائل تظل كل شجرة مائة انسان وأكثر وفى هذه الجزيرة قوم يعرفون بالمخرمين مخرمة آنافهم وبها اخلاق فيها سلاسل اذا جاءهم عدو لحاربتهم قدموا أولئك المخرمين متسلحين و يأخذ كل رجل بطرف سلسلة من تلك الرجال المخرمة تمنعه بها من التقدم الى العدو فان انتظم صلح بين العدو وأهل الجزيرة فلا يطلقون السلاسل وان لم ينتظم صلح لفت تلك السلاسل فى أعناقهم واطلقوهم على العدو فيحطمون العدو حطمة واحدة و يأكلون منهم كل من وقعت أعينهم عليه ولا يثبت لحطمهم احد أبدا (جزيرة رامى) وهى جزيرة عظيمة طويلة عريضة طيبة التربة معتدلة الهواء بها معاقل ومدن وقرى وطولها سبعمائة فرسخ قال ابن الفقيه بهذه الجزيرة عجائب كثيرة منها أناس حفاة عراة رجال ونساء على أبدانهم شعور تغطى سوآتهم وماً كلهم من الثمار يستوحشون من الناس و ينفرون منهم الى الغياض وطول أحدهم أربعة أشبار و شعرهم زغب بحمرة وهم لا يلحقون لسرعة جريهم و بساحل هذه الجزيرة قوم يلحقون المراكب فى البحر سباحة وهى تجرى فى تيارها فيبيعونهم العنبر بالحديد و يحملون الحديد فى أفواههم و يرجعون الى الجزيرة ولا يدرى ما يصنعون به (وحكى) الجيهانى أن بهذه الجزيرة الكركند وهو حيوان على شكل الحمار الا أن على رأسه قرنا واحدا وهو مصمت وفيه منافع كثيرة منها أنه يصنع منه انصبة لسكاكين الملوك وتحط على المائدة فان كان الطعام مسموما عرق ذلك النصاب واختلج و يصنع منه حلية للمناطق تبلغ قيمة المنطقة المحلاة بقرن الكركند أربعة آلاف مثقال من الذهب وأكثر هذه المناطق تعمل ببلاد الصين وفى رقبة هذا الحيوان اعوجاج كاعوجاج رقبة الجمل أودونه و بهذه الجزيرة جواميس بغير أذناب و بها شجر الكافور والبقم والخيزران وعرقه دواء من سم الحيات والافاعى و بها طيب عطر ومعادن كثيرة (جزيرة الرخ) وهذا الرخ الذى تعرف به هذه الجزيرة طير عظيم غريب مهول الهيئة حتى قيل ان طول جناحه الواحد نحو عشرة آلاف باع ذكر ذلك الحافظ ابن الجوزى رحمه الله فى كتابه المسمى بكتاب الحيوان وكان قد وصل اليه رجل من أهل المغرب ممن سافر الى الصين

وأقام به وبجزائره مدة طويلة وحضر باموال عظيمة وأحضر معه قصبة ريشة من جناح فرخ الرخ وهو في البيضة لم يخرج منها الى الوجود فكانت تلك القصبة من ريش ذلك الفرخ تسع قرب ماء وكان الناس يتعجبون لذلك وكان هذا الرجل يعرف بالصيني لكثرة اقامته هناك واسمه عبد الرحمن المغربي وكان يحدث بالعرائب (منها) ماذكر أنه سافر في بحر الصين فالقتهم الريح في جزيرة عظيمة كبيرة واسعة فخرج اليها أهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب ومعهم الفوس والحبال والقرب وهو معهم فرأوا في الجزيرة قبة عظيمة بيضاء لماعة براقة أعلى من مائة ذراع فقصدوها ودنوا منها فاذا هي بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالفوس والصخور والخشب حتى انشقت عن فرخ الرخ كأنه جبل راسخ فتعلقوا بريشة من جناحه واجتذبوها فنتفت تلك الريشة من أصل جناحه ولم تكمل خلقة الريش قال فقتلوه وحملوا ما أمكنهم من لحمه وقطعوا أصل الريش من حد القصبة ورحلوا وكان بعض من دخل الجزيرة قد طبخ من اللحم وأكل وكان فيهم مشايخ بيض اللحى فلما أصبح المشايخ وجدوا لحاهم قد اسودت ولم يشب بعد ذلك أحد من القوم الذين أكلوا وكانوا يقولون ان العود الذي حركوا به ما في القدر من لحم فرخ الرخ كان من شجرة الشباب والله أعلم قال فلما طلعت الشمس والقوم في السفينة وهي سائرة بهم اذ أقبل الرخ يهوى كالسحابة العظيمة وفي رجليه قطعة جبل كالبيت العظيم وأكبر من السفينة فلما حاذى السفينة من الجو ألقى ذلك الحجر عليها وعلى من بها وكانت السفينة مسرعة في الجرى فسبقت الحجر ووقع الحجر في البحر وكان لوقوعه هول عظيم في البحر وكتب الله لنا السلامة ونجانا من الهلاك (ومنها جزيرة القرود) وهي كبيرة وبها غياض وقرود كثيرة وللقرود ملك تنقاد اليه ويحملونه على أكتافهم وأعناقهم وهو يحكم عليهم حكما لا يظلم به أحد أحدا ومن وصل اليهم في المركب عذبوه بالعض والخمش والرجم ويتحيل عليهم أهل جزيرة حرتان ومرتان فيصيدونها ويبيعونها بالثمن الغالي وأهل اليمن يرغبون فيها ويتخذونها في حوانيتهم حراسا كالعبيد وهم في غاية الذكاء (وجزيرة البينمان) وهي جزيرة عامرة وبها مدينة كبيرة وأهلها ذوو باس وشدة ومن سنتهم اذا خطب الرجل عندهم امرأة لا يزوجونه حتى يذهب فيأتيهم برأس مقطوع فحينئذ يزوجونه امرأة بغير صداق ولا مهر وان أتاهم برأسين زوجوه امرأتين وان أتى بثلاث زوجوه ثلاثا وان أتى بعشرة فعشرة فيصير عندهم معظما مهيبا جليلا وبها من شجرة البقم والخيزران وقصب السكر ما لا يوصف

وبها مياه جارية وأنهار عذبة وثمار مختلفة (وجزيرة واق واق) وهي جزيرة كبيرة وعندهم ذهب كثير بلا وصف حتى أنهم يتخذون سلاسل الكلاب والدواب من الذهب * وأما أكابرهم فيصنعون لبناً من الذهب ويبنون به قصوراً وبيوتاً باتقان واحكام (ومن جزائرها جزيرة البنات) بها قوم عراة الابدان بيض الالوان حسان الصور يأوون الى رؤس الاشجار ويتصيدون الناس فيأكلونهن ووراء هذه الجزيرة جزيرتان عظيمتان فيهما قوم عظام الاجسام حسان الوجوه سود الالوان شعورهم مسلسلة مختلفة وأقدامهم أطول من ذراع لهم أخلاق صعبة عادية وهذه الجزيرة متصلة بالزنج والسير اليها بالنجوم وهي ألف وسبعمائة جزيرة عامرة والذهب بها كثير وملكة هذه الجزيرة امرأة تسمى دمهرة تلبس حلة منسوجة بالذهب ولها نعلان من ذهب وليس يمشي في هذه الجزائر أحد بنعل غيرها ومتى لبس غيرها نعلا قطعت رجلاه وتركب في عبيدها وجيوشها بالفيلة والرايات والطبول والابواق والجوارى الحسان ومسكنها جزيرة تسمى انبوبة وأهل هذه الجزيرة حذاق بالصنائع حتى انهم ينسجون القمصان قطعة واحدة بأكمامها وأبدانها ويعملون السفن الكبار من العيدان الصغار ويعملون بيوتاً من الخشب تسير على وجه الماء هذا ما نقله الجواليقي * وأما ما ذكره عيسى بن المبارك السيرافي فانه قال دخلت على هذه الملكة فرأيتها عريانة على سرير من الذهب وعلى رأسها تاج من الذهب وبين يديها أربعة آلاف وصيفة أبكار حسان وهن على مذهب المجوس وهن مكشوفات الرؤس وفي رأس كل واحدة منهن مشط من عاج مكلل بالصدف ومنهن من يتخذ الامشاط اثنين وثلاثة وأربعة الى عشرين ولهذه الملكة جبايات كثيرة تتصدق بها على صعاليك أرضها ويتحلون بالودع ويدخرونه عندهم وفي خزائنهم وبهذه الجزيرة شجر يحمل ثمراً كالنساء بصور وأجسام وعيون وأيد وأرجل وشعور وأثداء وفروج كفروج النساء وهن حسان الوجوه وهن معلقات بشعورهن يخرجن من غلف كالاجربة الكبار فاذا أحسسن بالهواء والشمس يصحن واق واق حتى تنقطع شعورهن فاذا انقطعت ماتت وأهل هذه الجزيرة يفهمون هذا الصوت ويتطيرون منه وفي كتاب الحوالة أنه من تجاوز هؤلاء وقع على نساء يخرجن من الاشجار أعظم منهن قدوداً وأطول منهن شعوراً وأكمل محاسن وأحسن أعجازاً وفروجا ولهن رائحة عطرة طيبة فاذا انقطعت شعورهن ووقعت من الشجرة عاشت يوماً أو بعض يوم وربما جامعها من يقطعها أو

يحضر قطعها فيجد لها لذة عظيمة لا توجد في النساء وأرضهن أطيب الاراضي وأكثرها عطرا وطيبا وبها أنهار أحلى ماء من العسل والسكر المذاب وليس بها أنيس ولا عامر الا الفيلة وربما بلغ ارتفاع الفيل في هذه الجزيرة احد عشر ذراعا وبها من الطير شيء كثير وليس يعلم ماوراء هذه الجزيرة الا الله تعالى ويخرج من بعض هذه الجزائر سيل عظيم يسيل كالقطران يصب في البحر فيحرق السمك في البحر فيطفو على الماء (وجزيرة جالوس) وهي جزيرة بها قوم مستوحشون عراة يأكلون الناس وليس لهم ملك ولا دين وأكلهم الموز والنارجيل وقصب السكر وفي هذه الجزيرة جبل ترابه فضة كالبرادة الناعمة (وجزيرة الموجه) وهي جزيرة عظيمة وبها عدة ملوك وأهلها بيض شقر مخرموا الآذان كأهل الصين وعندهم الخيول البحرية يركبونها وعندهم دابة المسك ودابة الزباد ونساؤهم أجمل النساء وأحسنهن خلقا وخلقا وأرحامهن كالخلقة لاصقة واذ وقفت المرأة الطويلة على قدميها ومشت تسحب شعرها خلفها على الارض وهذه النساء من أعظم النساء أعجازا وأرقهن خصورا باديات الوجوه ساحبات الشعور ولا يستترن من أحد أصلا (وجزيرة السحاب) وهي جزيرة كبيرة وسميت بهذا الاسم لانه يطلع عليها سحاب أبيض ويعلو على المراكب في البحر ويخرج منه لسان طويل دقيق مع ريح عاصف حتى يلتصق ذلك اللسان بالبحر فيغلي البحر كالقدر الفائر ويضطرب كالزوبعة الهائلة فاذا أدرك المراكب ابتلعها وبهذه الجزيرة تلول اذا اصطرمت فيها النار سالت منها الفضة الخالصة (وجزيرة ملائى) وهي جزيرة كبيرة من أعظم الجزائر وأوسعها قطرا وأعظمها عمارة وهي معترضة من المشرق الى المغرب ولاهلها قصور وبيوت يتخذونها من الخشب على وجه الماء وارحاء تدور بالريح على الماء وبها أنواع الطيب والعطر الفاخر وعندهم الموز والارز والنارجيل وقصب السكر وبها معدن الذهب والفيلة البيض والسكر كثير ولها ملك عظيم مهيب كثير الجيوش والجنود وله المراكب البهية من الخيل والفيلة العجيبة (جزيرة القمر) وهي جزيرة طويلة عريضة طولها من المشرق أربعة أشهر وبها مدينة تسمى لان وهي مسكن الملك وهي مخصبة بها أشجار وثمار وأنهار وغياض وبها النارجيل وقصب السكر وبهذه الجزيرة تصنع ثياب الحشيش الغريبة الصنع التي لانظير لها في الدنيا ولا بهجة للحرير والديباج عندها ويصنع بها نوع من الحصر المرقومة المنقوشة التي تأخذ بالابصار وتذهب بالعقول حسنا وبهجة تبسطها الملوك فوق البسط الحرير ويعمل بها

مراكب منحوتة من قطعة واحدة وخشبة واحدة وطول كل مركب ستون ذراعا بالرشاشي تحمل مائتي مقاتل وتسمى لسيفات (وحكى) بعض التجار انه رأى هناك مائدة يأكل عليها مائة وخمسون رجلا وهي قطعة واحدة مستديرة وملك هذه المدينة لا يقوم بخدمته الا الخشيون يلبسون الثياب النفيسة و يتحلون مثل النساء واسمهم النقبانة و يتزوجون بالرجال كالنساء يخدمون الملك بالنهار و يرجعون الى أزواجهم بالليل من غيران يعارضوا في ذلك (جزيرة السعالى) وهي جزيرة عظيمة بها شخوص مشوهة الخلق منكرة الصور لا يدرى ماهم وزعم قوم انها شياطين تتوالد بين الجن والانس تأكل من وقع لهم من الانس (جزيرة التمسح) وهي جزيرة بها قوم أذنابهم كالكلاب أبدانهم أبدان الانسان ولهم ملك منهم (جزيرة أطوران) وهي كبيرة و بها أنواع من القردة كالحمر عظما و بها السكركند السكندرد كرأن مراكب الاسكندر وصلت اليهم والى جزيرة أخرى بها قوم على أشكال أبدان الانسان ووجوههم ورؤسهم كالسباع فلما قربوا منهم غابوا عن أبصارهم ولم يعلموا كيف ذهبوا (جزيرة النساء) وهي جزيرة عظيمة وليس بها رجل أصلا ذكر وانهن يلقحن و يحملن من الريح و يلدن نساء مثلهن وقيل ان بارض تلك الجزيرة نوعا من الشجر فيأكلن منه فيحملن وان الذهب في أرضها عروق كعروق الخيزران وترابها كله ذهب ولا التفات للنساء الى ذلك (وذكر) بعضهم أن رجلا ساقه الله الى تلك الجزيرة فاردن قتله فرحمته امرأة منهن وحملته على خشبة وسيبته في البحر فلعبت به الامواج فرمته في بعض بلاد الصين فاخبر ملك تلك الجزيرة بما رأى من النساء وكثرة الذهب فوجه الملك مراكب ورجالا معه فاقاموا زمنا طويلا في البحر يطوفون على تلك الجزيرة فلم يقعوا لها على أثر (جزيرة سرنديب) وهي جزائر كثيرة وفي هذه الجزائر مدن كثيرة وفيها الجبل الذي أهبط عليه آدم عليه السلام و يسمى جبل الرهون وعليه أثر قدم آدم عليه السلام وعلى القدم نور لماع يخطف البصر وأسفل هذا الجبل توجد سائر الاحجار الثمينة النفيسة وهذه الجزائر بحرفيه مغاص اللؤلؤ الفاخر و يجلب منها الدر والياقوت والسنباذج والالماس والبلور وجميع أنواع العطر وتسافر المراكب فيها الشهر والشهرين بين غياض ورياض وللملك هذه الجزائر صنم من الذهب مكلل بالجواهر وليس عند أحد من الملوك ما عنده من الدرر والجواهر النفيسة لان أصنافها كلها في بلاده وجباله و يحمل اليه الخمس من كل

مايوجد ويستخرج من عراق العجم وفارس ويقال ان هذه الجزائر مساكن وقبابا بيضا تلوح للناس من بعد فاذا قربوا منها تباعدت حتى ييأسوا منها (وأما عجائب هذا البحر) فهما ذكروا أنه اذا كثرت أمواجه ظهرت منه أشخاص سود طول كل واحد منهم أربعة أشبار كأنهم أولاد الاحابيش يصعدون الى المراكب من غير ضرورة ولا أذى وظهورهم يدل على خروج ريح مهلك تسمى الخبا (وحكى) أيضا أنهم يرون فى هذا البحر طائرا يطير وهو من نور لا يستطيع أحد النظر اليه فاذا ارتفع على صارى المركب سكنت الريح وهدأت أمواج البحر وهو دليل السلامة ويفقدونه ولا يعلمون أين يذهب (ومن العجائب) أن طائرا فى البحر يسمى خرشنة أكبر من الحمام ذكر فى كتاب تحفة الغرائب أن هذا الطائر اذا طار يأتى طائر آخر يقال له كركر ويطير تحته فاتحا فاه يتوقع ذرق خرشنة ليقع فى فيه فيأكله وليس له قوت سواه ولا يذرق خرشنة هذا الا وهو طائر (ومنها) دابة المسك البحرى وهى دابة تخرج من البحر فى كل سنة فى وقت معلوم بكثرة عظيمة فتصاد وتذبح فيوجد المسك فى سرتها كالدم وهذا المسك هو أذفر الانواع غير أنه فى مكانه وبلده لا ريح له أبدا فاذا خرج من حد بلاده ظهر ريحه وكلما بعد زاد ريحه (ومنها) دابة تسمى ملكان تستوطن جزيرة هناك لها رؤس كثيرة ووجوه مختلفة وأنياب معقفة ولها جناحان وهى تأكل دواب البحر وقيل انها تصادر برسم مواكب الملوك هناك اذا ركب الملك قادوها أمام موكبه وألبسوها الجلال الحرير ويزينوها (ومنها) سمكة تزيد على خمسمائة ذراع توجد عند جزيرة واق واق المذكورة اذا رفعت جناحيها كانت كالجبل العظيم يخاف على السفن منها فاذا رأوها صاحوا وضربوا الطبول وأضرموا المكاحل النفطية حتى تهرب عنهم (ومنها) سلاحف كبار استدارة كل سلحفاة أربعون ذراعا بذراعهم تبيض كل واحدة ألف بيضة وظهرها الذبل الفاخر وأهل اليمن يتخذون من ظهورها قصعا كبارا وجفانا وآلة لغسلهم ومآكلهم (ومنها) سمكة تسمى سيلان تقعد على البر يومين حتى تموت فاذا جعلت فى القدر وكان رأس القدر مغطى نضجت واستوت وان كان رأس القدر مكشوفا طارت منه وتختفى فلا يعلم أين تذهب (ومنها) سمكة تسمى الاطم وجهها كوجه الخنزير ولها فرج كفرج المرأة ولها مكان الفلوس شعر وهى طبقة لحم وطبقة شحم ويرغبون فى أكلها لطيب لحمها (ومنها) سرطانات قدر كل واحد كالترس الصغير يخرج من الماء سريعة حركة فاذا صار فى البر انعقد حجرا فى الحال (ومنها) حيات عظام تخرج

من البحر فتبتلع الفيل العالى الهائل وتنطوى على شجرة عظيمة تجدبها أو على صخرة عظيمة فتنكسر عظام الفيل وباطنها وتسمع قعقعة ذلك على بعد (ومنها) سمكة تسمى هيبر من رأسها الى صدرها مثل الترس ولها عيون كثيرة تنظر بها وباقى بدنها طويل مثل الحية فى مقدار ثلاثين ذراعا ولها أرجل كثيرة ومن صدرها الى ذنبها مثل أسنان المنشار كل سنة منها فى طول شبر كالحديد فى الصلابة أو الفولاذ فى القطع ولا تتصل بشئ من المراكب الا شقته ولا تضرب شيأ الا قطعته نصفين ولا تنطوى على شئ الا أهلكته وتسمى أيضا الفرش وفى هذا البحر (الدردور) وهو اذا وقعت فيه سفينة لا تنجو منه * حكى بعض التجار قال ركبنا فى هذا البحر ومعنا جمع من التجار فهبت علينا ريح عاصفة صرفت المركب عن القصد وكان رئيس المركب شيخا أعمى الا أنه حاذق بالرياسة وكان معه فى السفينة حبال كثيرة فكان رجاله يقولون له لو كان موضع هذه الحبال ركاب لانتفعنا باجرتهم وكان يسأل التجار فى كل وقت ماذا ترون فيقولون ما نرى شيأ ولم يزل كذلك حتى قالوا له نرى طيورا سودا على وجه الماء فصاح الشيخ ولطم وجهه وقال هلكنا والله لا محالة فلما سألناه عن السبب قال ستنظرون ذلك عيانا فما كان الا مقدار ساعتين حتى وقعنا فى الدردور والذى رأيناه طيورا كانت مراكب قد وقعوا فيها وفيهم اناس موتى قال فتحيرنا وانقطع رجاؤنا من الخلاص والحياة فقال الشيخ هل لكم أن تجعلوا الى نصف أموالكم وأنا أتحيل فى خلاصكم ان شاء الله تعالى فقلنا نعم قد رضينا قال فأعطانا قربتين قد ملأتا بالدهن فأدليناهما فى البحر فاجتمع عليهما من السمك ما لا يعد ولا يحصى ثم أمرنا أن نطرح الموتى الذين فى المراكب الى البحر بعد شدهم بالحبال التى كانت عنده فى المركب ففعلنا ورميناهم وأطراف الحبال مشدودة فى مركبنا فابتلع السمك الموتى ثم أمرنا بالصياح وضرب الطبول والصنوج والاخشاب ففعلنا ذلك فتفرقت الاسماك وأطراف الحبال فى بطونها مشدود بها الموتى واذا بالمركب قد تحرك من مكانه وأقلع وجرى ولم يزل يجرى حتى خرجنا من الدردور فصاح الرئيس اقطعوا الحبال عاجلا فقطعناها ونجونا بقدرة الله من الهلاك فقال الرئيس للجماعة تلوموننى على حمل هذه الحبال فانظروا كيف كانت سببا لحياتكم وسلامتكم فحمدنا الله تعالى وشكرنا الرئيس لنظره فى العواقب (ومنها بحر الهند) وهو أعظم البحار وأوسعها وأكثرها خيرا ومالا ولا علم لاحد بكيفية اتصاله بالبحر المحيط لعظمته وسعته وخروجه عن تحصيل الافكار وليس هو كالبحر الغربى فان

اتصال البحر الغربي بالمحيط ظاهر ويتشعب من هذا البحر الهندي خليجان أعظمهما بحر فارس ثم بحر القلزم فالآخذ نحو الشمال بحر فارس والآخذ نحو الجنوب بحر الزنج * قال ابن الفقيه بحر الهند مخالف لبحر فارس وفي هذا البحر جزائر كثيرة وقيل انها تزيد على عشرين ألف جزيرة وفيها من الامم مالا يعلمها الا الله تعالى فاما ماوصل اليه الناس فاقل قليل (فمن جزائره جزيرة كله) وهي جزيرة عظيمة بها أشجار وأنهار وثمار ويسكنها ملك بني جابة الهندي وبها معادن القصدير وشجر الكافور وهو شبيه بالصفصاف وهي تظل مائة رجل وأكثر وبها الخيزران ومن عجائب هذه الجزيرة مايوقع واصفها في حد التكذيب (جزيرة جابة) وهي كبيرة وبها المور والنارجيل والارز والقصب السكري الفائق وبها العود ويسكنها قوم شقر وجوههم على صدورهم شعورهم وأبدانهم كالناس وبها جبل عظيم يرى عليه في الليل نار عظيمة ترى من خمسة عشر فرسخا وبالنهار دخان ولا يدنو أحد من ذلك الجبل على خمسة فراسخ الاهلك وملك هذه المدينة اسمه جابة وهو يلبس من الحلل حلة الذهب وتاجا من ذهب مكللا بالدر والياقوت والجواهر النفيسة ودراهمهم ودنانيره مطبوعة على صورته وهيئته وهو يعبد الصنم وصلاتهم غناء وتلحين وتصفيق بالاكف واجتماع الجواري الحسان ولعبهن بأنواع من التكسر والتخلع بين يدي المصلي والكنيسة التي فيها الصنم فيها جوار حسان راقصات متخلعات معدودة وذلك أن المرأة اذا ولدت عندهم بنتا حسنة أخذتها أمها اذا كبرت وألبستها أفخر الملابس والحلي وذهبت بها الى الكنيسة وتصدقت بها على الصنم وحوطا أهلها وأقاربها من النساء والرجال ويسلمها الخدمة الى أناس عارفين بالرقص والتخلع والتكسر فيعلمونها * وهذا الملك جزائر كثيرة منها جزيرة هريج وجزيرة سلاهط وجزيرة مايط (فأما جزيرة هريج) فان بها خسفة متسعة نحو عشرة أميال مستديرة لايعرف أحد قعرها ولا وقف أحد على قراره وهي من عجائب الدنيا (وجزيرة سلاهط) يجلب منها الصندل والسنبل والكافور وذكر المسافرون أن بجزائر الكافور قوما يأكلون الناس ويأخذون قحوفهم فيجعلون فيها الكافور والطيب ويعلقونها في بيوتهم ويعبدونها فاذا عزموا على أمر سجدوا لتلك القحوف وسألوها عما يريدون ويقصدون فتخبرهم عن كل مايسألونها عنه من خير أوشر وبهذه الجزيرة عين يفور منها الماء وينزل في ثقب في الارض ويطلع له رشاش فأي شيء وقع من ذلك الرشاش على وجه الارض صار حجرا فان كان ليلا صار حجرا أسود

أو بالنهار صار حجرا أبيض وبآخر هذه الجزيرة خسفة أخرى كالبيكارية دورها نحو الميل تتقد نارا وتعلو نارها نحو مائة ذراع بالليل وطابالنهار دخان (وجزيرة برطاييل) وهي قريبة من جزائر الزنج وبها أقوام وجوههم كالاترسة وشعورهم كاذناب الخيل وبها القرنفل الكثير وبها السكر كثير وان التجار اذا نزلوا بها وضعوا بضائعهم كوما على الساحل ويعودون الى المراكب فاذا أصبحوا جاؤا الى بضائعهم فيجدون الى جانب كل بضاعة شيأ من القرنفل فان رضيه صاحب البضاعة أخذه وانصرف وان لم يرض ترك القرنفل والبضاعة وعاد فى اليوم الثانى فيجده قد زيد فيه فان رضيه أخذه والاتركه وعاد من الغد أيضا ولا يزال كذلك حتى يرضى (وذكر) بعض التجار أنه صعد الى هذه الجزيرة مرافرأى بها قوما صفر الوجوه وهى كوجوه الاتراك وآذانهم مخرمة ولهم شعور كشعور النساء فلما رآهم غابوا عنه وعن بصره ثم ان التجار بعد ان ترددوا الى تلك الجزيرة بالبضائع مدة طويلة لم يأتهم شيء من القرنفل فعلموا أن ذلك بسبب الرجل الذى نظر اليهم ورآهم ثم عادوا بعد سنين الى ما كانوا عليه من المعاوضة بالقرنفل وخاصية هذا القرنفل أن الانسان اذا أكله رطبا لا يشيب ولا يهرم ولو بلغ مائة سنة ولباس هذه الامة ورق شجر يقال له اللوف وأكلهم من ثمره ويأكلون السمك أيضا والنارجيل وبهذه الجزيرة جبال يسمع فيها طول الليل أصوات الطبول والصنوج والدفوف والمزامير المطربة والصياح المزعج وغير ذلك من الاصوات العجيبة وقيل ان الدجال بها وقيل انه بغيرها وسنذكره ان شاء الله تعالى (جزيرة القصر) وهو قصر عظيم مرتفع أبيض من بلور شفاف يظهر فى المراكب من مسافة بعيدة فاذا شاهدوه تباشروا بالسلامة * ذكر قوم من الزنج أنه قصر مرتفع شاهق لا يدرى ما داخله * (وحكى) أن بعض الملوك وصل الى هذه الجزيرة وشاهد القصر هو ومن معه من جنوده فلما صاروا فى الجزيرة أخذهم الخدر فى مفاصلهم وغلب عليهم النوم فبادر بعضهم الى المراكب فنجوا وتأخر البعض فهلكوا (وذكر) أن أصحاب ذى القرنين رأوا فى بعض الجزائر أمة رؤسهم رؤس الكلاب ولهم أنياب خارجة من أفواههم حر مثل الجمر يخرجون الى المراكب ويحاربونهم ورأوا بجزيرة تلك الامة نورا ساطعا فاذا هو القصر الابيض البلورى فاراد ذو القرنين التوجه اليها ورؤية القصر فمنعه بهرام الفيلسوف الهندى من ذلك وقال يا ملك الزمان لا تفعل فان من وصل الى هذا القصر غلب عليه الخدر والنوم والثقل وقلة الحركة فلا يقدر على

الخروج ويهلك (ودكر) بهرام المذكورأن بهذه الجزيرة اذا شجرة كاوامن ثمرها زال عنهم النوم والخدر واذا كان الليل ظهر لذلك القصر شرفات تسرج مثل المصابيح الليل كله فاذا كان النهار خمدت (وجزيرة الورد) ذكر القاضى عياض رحمه الله تعالى فى كتاب الشفا فى شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم أن بهذه الجزيرة وردا أحمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله والكتابة بالقدرة الالهية (الجزائر الثلاث) قال صاحب تحفة الغرائب هى ثلاث جزائر متجاورات فى احداهن برق الليل كله وفى الاخرى تهب رياح شديدة الليل كله وفى الاخرى تمطر السحاب الليل كله صيفا وشتاء على ممر الليالى والايام أبدا (ومنها جزيرة) فى هذا البحر بها أقوام أبدانهم أبدان الآدميين ورؤسهم كرؤس الدواب يخوضون فى البحر فيخرجون ما يقدرون عليه من دواب البحر فيأكلونها (وجزيرة صيدون الساحر) وكان صيدون ملكا ساحرا وطول هذه الجزيرة شهر فى شهر وبها عجائب كثيرة * منها أن فى وسطها قصرا عظيما على عمد عظيمة من مرمر ملون ومجالسه من ذهب مرصع بأنواع الجواهر العظيمة يشرف على جميع تلك الجزيرة قيل ان هذا الملك صيدون كان ساحرا ماهرا وكانت الجن تطيعه وتعمل الاعمال المعجزة العجيبة فدل عليه بعض الجن نبى الله سليمان عليه السلام فغزاه وقتله وخرب بلاده وقتل أهلها وأسر جماعة منهم * وأما عجائب هذا البحر فكثيرة جدا (منها) سمكة تخرج من البحر وتصعد الى جزيرة سلاهط وتصعد الى أشجارها فتمص فواكهها وثمارها ثم تقع كالسكران فيأخذها الناس (ومنها) سمكة خضراء رأسها كرأس الحية من أكل لحمها اعتصم من الطعام والشراب أياما لا يشتهيه (ومنها) سمكة مدورة يقال لها كرماهى على ظهرها شبه عمود محدد الرأس قائم لا تقوم لها سمكة فى البحر الا ضربتها بذلك العمود وقتلتها (ومنها) سمكة يقال لها البابه طولها مائة ذراع وعرضها عشرون ذراعا وعلى ظهرها حجارة صدفية كالقراميص اذا تعرضت للسفينة كسرتها واذا طبخوا من لحمها فى القدر يذوب حتى يصير كله دهنا وأهل تلك النواحى يطلون بدهنها المراكب عوضا عن الدهن (ومنها سمكة يقال لها العمدة) لها جناحان تفتحهما فى الجو وتنشرهما وتحمل على السفينة فتقلبها فى البحر فى الحال فاذا رأوها ضربوا الطبول والصنوج والزمور وصاحوا فتهرب

﴿فصل فى بحر فارس وما فيه من الجزائر والعجائب﴾ ويسمى البحر الاخضر وهو

شعبة من بحر الهند الاعظم وهو بحر مبارك كثير الخير دائم السلامة وطىء الظهر قليل الهيجان بالنسبة الى غيره ❊ قال أبو عبد الله الصيني خص الله بحر فارس بالخيرات الكثيرة والبركات الغزيرة والفوائد والعجائب والظرف والغرائب منها مغاص الدر الذي يخرج منه الحب الكبير البالغ وربما وجدت الدرة اليتيمة فيه التي لا قيمة لها وفي جزائره معادن أنواع اليواقيت والاحجار الملونة النفيسة ومعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والسبادج والعقيق وأنواع الطيب والافاويه (فمن جزائره كيكاوس ونحاليوس) وهي جزيرة كبيرة بها خلق كثير بيض الالوان عراة الاجسام الرجال والنساء وربما استترت النساء بورق الشجر وطعامهم السمك الطري والنارجيل والموز وأموالهم الحديد يتعاملون به كتعامل الناس بالذهب والفضة يتحلون بالذهب ويأتيهم التجار فيأخذون منهم العنبر بالحديد وذكروا أن بهذا البحر جزيرة تسمى جزيرة القامس وانها تغيب بأهلها وجبالها وحيواتها ومساكنها ستة أشهر وتظهر ستة أشهر (وذكر) بعض المسافرين أن البحر هاج عليهم مرة فنظروا فاذا شيخ أبيض الرأس واللحية وعليه ثياب خضر يتنقل على متن البحر وهو يقول سبحان من دبر الامور وقدر المقدور وعلم ما في الصدور وألجم البحر بقدرته أن يفور سيروا بين الشمال والشرق حتى تنتهوا الى جبل الطرق واسلكوا وسط ذلك تنجوا ان شاء الله من المهالك ففعلوا ذلك فسلموا ونجوا وتحققوا أنه الخضر عليه السلام ووصلوا الى جزيرة بها خلق طوال الوجوه بأيديهم قضبان من الذهب يعتمدون عليها ويتقاتلون بها وطعامهم اللوز والقسطل فأقاموا عندهم شهرا وأخذوا من قضبان الذهب شيأ كثيرا ولم يمنعهم أهل الجزيرة من أخذ ذلك وأقاموا حتى هبت ريحهم فسافروا على السمت الذي قال لهم الخضر عليه السلام فتخلصوا ونجوا بمشيئة ذي الجلال والاكرام (جزيرة الطويران) وهي جزيرة خصبة ذات أشجار وثمار وأعين وأنهار وبها قوم أبدانهم أبدان الآدميين ورؤسهم كرؤس السباع والكلاب وبهذه الجزيرة نهر شديد البياض وعلى شاطئه شجرة عظيمة تظل خمسمائة رجل فيها من كل ثمرة طيبة مشرقة بأنواع الالوان وكل ثمرها أحلى من الشهد والعسل وطعم كل ثمرة لا يشبه طعم الاخرى وتلك الثمار ألين من الزبد وأذكى رائحة من المسك وورقها كحلل الحرير والديباج وهذه الشجرة تسير بسير الشمس ترتفع من الغداة الى الزوال وتنحط من الزوال الى الغروب حتى تغيب بغيبة الشمس (وذكر) أن أصحاب ذي القرنين وصلوا الى هذه الجزيرة ورأوا تلك

الشجرة فجمعوا من ثمرها ومن أوراقها شيأ كثيرا ليحملوا ذلك الى ذى القرنين فضربوا على ظهورهم بسياط مؤلمة يحسون بوقع السياط ولا يرونها ولا يدرون من الضارب ويصيحون بهم ردوا ما أخذتم من هذه الشجرة ولا تتعرضوا لها فردوا ما أخذوا منها وركبوا مراكبهم وسافروا عنها (وجزيرة العباد) وهى جزيرة عظيمة دخلها ذو القرنين فوجد فيها قوما قد أنحلتهم العبادة حتى صاروا كالحمم السود فسلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم ما عيشكم ياقوم فى هذا المقام فقالوا ما رزقنا الله تعالى من الاسماك وأنواع النباتات ونشرب من هذه المياه العذبة فقال لهم ألا أنقلكم الى عيشة أطيب مما أنتم فيه وأخصب فقالوا له وما نصنع به ان عندنا فى جزيرتنا هذه ما يغنى جميع العالم ويكفيهم لو صاروا اليه وأقبلوا عليه قال وما هو فانطلقوا به الى واد لا نهاية لطوله وعرضه متقد من ألوان الدر والياقوت والبهرمان الاصفر والازرق والزبرجد والبلخش والاحجار التى لم تر فى الدنيا والجواهر التى لا تقوم ورأى شيأ لا تحمله العقول ولا يوصف بعض بعضه ولو اجتمع العالم على نقل بعضه لعجزوا فقال لا اله الا الله سبحان من له الملك العظيم ويخلق الله ما لا تعلمه الخلائق ثم انطلقوا به من شفير ذلك الوادى حتى أتوا به الى مستوى واسع من الارض لا تنتهيه الابصار وبه أصناف الاشجار وأنواع الثمار وألوان الازهار وأجناس الاطيار وخرير الانهار وأفياء وظلال ونسيم ذو اعتلال ونزه ورياض وجنات وغياض فلما رأى ذو القرنين ذلك سبح الله العظيم واستصغر أمر الوادى وما به من الجواهر عند ذلك المنظر البهيج الزاهر فلما تعجب من ذلك قالوا له أى ملك ملك فى الدنيا بعض بعض ما ترى قال لا وحق عالم السر والنجوى فقالوا كل هذا بين أيدينا ولا نميل أنفسنا الى شئ من ذلك وقنعنا بما نقوى به على عبادة الرب الخالق ومن ترك لله شيأ عوضه الله خيرا منه فسر عنا ودعنا بحالنا أرشدنا الله واياك ثم ودعوه وفارقوه وقالوا له دونك والوادى فاحمل منه ما تريده فأبى أن يأخذ من ذلك شيأ (وجزيرة الحكماء) وهى جزيرة عظيمة وصل اليها الاسكندر فرأى بها قوما لباسهم ورق الشجر وبيوتهم كهوف فى الصخر والحجر فسألهم مسائل فى الحكمة فأجابوه بأحسن جواب وألطف خطاب فقال لهم سلوا حوائجكم لتقضى فقالوا له نسألك الخلد فى الدنيا فقال وأنى ذلك لنفسى ومن لا يقدر على زيادة نفس من أنفاسه كيف يبلغكم الخلد فقالوا له نسألك صحة فى أبداننا ما بقينا قال وهذا أيضا لا أقدر عليه قالوا فعرفنا بقية أعمارنا فقال الاسكندر لا أعرف ذلك لنفسى فكيف بكم فقالوا له فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر على

ذلك وأعظم من ذلك وهو رنبا ور بك ورب العالمين وجعل الناس ينظرون الى كثرة جنود الاسكندر وعظمة موكبه و بينهم شيخ صعلوك لا يرفع رأسه فقال له الاسكندر ومالك لا تنظر الى ما ينظر اليه الناس قال الشيخ ما أعجبني الملك الذي رأيته قبلك حتى أنظر اليك والى ملكك فقال الاسكندر وماذاك قال الشيخ كان عندنا ملك وآخر صعلوك فماتا في يوم واحد فغبت عنهما مدة ثم جئت اليهما واجتهدت أن أعرف الملك من المسكين فلم أعرفه قال فتركهم الاسكندر وانصرف عنهم (وأما عجائب هذا البحر) فهما ذكره صاحب عجائب الاخبار أن في هذا البحر طائرا مكرما لابويه فانهما اذا كبرا وعجزا عن القيام بأمر أنفسهما يجتمع عليهما فرخان من أفراخهما فيحملانهما على ظهورهما الى مكان حصين و يبنيان لهما عشا وطيئا و يتعاهدانهما بالزاد والماء الى أن يموتا فان مات الفرخان قبلهما يأتي اليهما آخران من أفراخهما و يفعلان بهما كما فعل الاولان وهلم جرا هذا دأبهما الى أن يموت والداهما (وفيه سمكة) يقال لها الدوبين ولها رأس مربع وفم كالقمع لا تفتحه يقولون اذا أكل المجذوم من لحمها مطبوخا برأ من الجذام (وفيه سمكة) وجهها كوجه الانسان و بدنها كبدن السمك تظهر على وجهه شهرا وتغيب شهرا (وسمكة) تطفو على وجه الماء فاذا رأت سمكة أو حيوانا من دواب البحر قد فتح فاه تدخل في فيه وتصير غذاء له (وفيه حيوان) يخرج من الماء الى البر و يرتفع والنار خارجة من فيه ومنخريه فيحرق ما حوله من النبات فاذا رأى الناس تلك الارض محترقة علموا ان ذلك الحيوان وقع هناك (وسمكة) طيارة تطير ليلا من البحر الى البر ولا تزال تأكل في الحشيش الى طلوع الشمس فتعود طائرة الى البحر وفي هذا البحر المذكور المعطب الذي يسمى الدردور واذا وقعت فيه المراكب تدور ولا تخرج منه على طول الازمان والدهور والدردور هذا في ثلاثة أبحر في هذا البحر وفي بحر الصين وفي بحر الهند والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في بحر عمان وجزائره وعجائبه﴾ وهو شعبة من بحر فارس عن يمين الخارج من عمان وهو بحر كثير العجائب عزيز الغرائب وفيه مغاص اللؤلؤ ويخرج منه الحب الجيد وفيه جزائر كثيرة معمورة مسكونة (منها جزيرة خارك) وهي كبيرة عامرة آهلة وبها مغاص اللؤلؤ (وجزيرة جاسك) وهي بقرب جزيرة قيس وأهلها لهم خبرة بالحرب وصبر عليه في البحر فان الرجل منهم يسبح أياما في الماء وهو يجالد بالسيف كما يجالد غيره على وجه الارض (حكاية عجيبة) حكى أن بعض الملوك

بالهند أهدى لبعض الملوك جوارى هنديات حسانا فلما عبرت المراكب والجوارى بهذه الجزيرة خرجن يتفسحن فى مصالحهن فى أرضها فاختطفهن الجن ونكحوهن فولدن هؤلاء القوم (وجزيرة سلطى) وهى كبيرة وفيها قوم يسمع كلامهم وضجيجهم من مسافة بعيدة ومن وصل اليهم يخاطبهم ويخاطبونه غير أنهم لا يرون باشخاصهم ويقال انهم من الجن وهم مؤمنون فاذا وصل اليهم الغريب حملوا له من الزاد ما يكفيه ثلاثة أيام فاذا أراد الرجوع الى أهله حملوه فى مركب وأوصلوه الى قصده (وجزيرة) بها شجر يحمل ثمرا كاللوز فى صفته وقدره يؤكل بقشره وهو أحلى من الشهد ويقوم مقام كل دواء ومن أكل منه من الرجال والنساء يزداد قوة وشبابا ولا يهرم أبدا ولا يشيب وان كان آكله طاعنا فى السن وقد ذهبت قوته وابيض شعره عاد فى الحال الى قوة الشباب واسود شعره * وذكر أن بعض الملوك بالهند زرعه فى أرضه فأورق ولم يثمر (وجزيرة الدهلان) وهو شيطان فى صورة انسان راكب على طير يشبه النعامة يأكل لحوم الناس اذا طلع أحد من المراكب الى تلك الجزيرة أخذهم ورفعهم الى مكان لا خلاص لهم منه وأكلهم واحدا بعد واحد (وحكى) أن مركبا ألجأته الريح الى تلك الجزيرة وكانوا قد سمعوا بذلك الشيطان فلما أتاهم قاتلوه وصبروا على قتاله صبر الكرام فلما رأى ذلك منهم صاح بهم صيحة سقطوا منها مغشيا عليهم فجعل يجرهم على وجوههم الى موضعه المعهود وكان فيهم رجل صالح فدعا عليه فهلك وعاد الى موضعه طالبا ما فيه من الاموال والذخائر وأمتعة الناس (جزيرة الصريف) وهى جزيرة تلوح لاصحاب المراكب فيطلبونها وكلما قربوا منها تباعدت عنهم وربما أقاموا أياما كثيرة ولا يصلون اليها وقيل ان أحدا منهم لم يدخلها قط الا أنهم رأوا فيها دواب وأشخاصا (جزيرة المندج) فيها صنم من رخام أخضر ودموعه تسيل على ممر الايام والليالى فاذا دخل الريح فى جوفه صفر صفيرا عجيبا ذكر المسافرون أنه يبكى على قوم كانوا يعبدونه من دون الله وقيل ان بعض الملوك عزم على اخراج ذلك الصنم فأمناهم بادهم عن آخرهم واجتهد فى كسر ذلك الصنم فلم يقدر ولم تعمل فيه آلة وكلما ضربوه بمعول عاد الضرب الى الضارب فقتله فتركوه وانصرفوا (جزيرة سرندوسة) وهى كبيرة عامرة بها أنهار وأشجار وثمار وعند أهلها من الذهب ما لا يكيف فماعونهم ذهب وآنيتهم ذهب وقدورهم ذهب وخوابيهم ذهب وسلاحهم ذهب ولهم ملك يدفع عنهم كل من يقصدهم أو يقصد الخروج من عندهم بشئ من ذلك وعجائب هذا البحر كثيرة

ود كر أن العنبر الخالص ينبت في قعر هذا البحر كما ينبت القطن في الارض فاذا اضطرب البحر قذف به ورعا أكل منه الحوت العظيم الجرم فيموت ويطفو على وجه الماء في اليوم الثالث فيجذبه أهل المراكب بالكلاليب الى الساحل ويأخذون العنبر من جوفه (وملكان) نوع من السمك يطفو على وجه البحر في ثالث عشر كانون الثاني يدل على خروج ريح يضطرب لها البحر حتى يصل الاضطراب الى بحر فارس ويشتد هيجانه ويتكدر لونه وتنعقد ظلمته بعد طفو هذا السمك بيوم واحد (ومنها الامشور) وهو سمك يأتي البصرة في وقت معين فيبقى مدة شهرين وينقطع فلا يعود الى ذلك الوقت بعينه من العام القابل (والحراف) أيضا سمك وأوانه مثل أوانه وانقطاعه (ومنها) حيوان يعرف بالتنين شر من الكوسج طوله كالنخلة السحوق أحمر العينين كريه المنظر له أنياب كأسنة الرماح يقهر الحيوانات كلها حتى الكوسج (ومنها) سمكة خضراء أطول من ذراع لها خرطوم عظيم كالمنشار تضرب به من عارضها فتقده * وفي هذا البحر دردور وصغير (حكى) القزويني أن رجلا من أصفهان ركبته ديون كثيرة ففارق أصفهان وركب هذا البحر صدفة مع تجار وتلاطمت بهم الامواج حتى حصلوا في الدردور بحر فارس فقال التجار للرئيس هل تعرف لنا سبيلا الى الخلاص فدعى فيه فقال ان سمح أحدكم بنفسه تخلصنا فقال الرجل الاصفهاني المديون في نفسه كلنا في موقف الهلاك وأنا قد كرهت الحياة وسئمت البقاء وكان في السفينة جمع من التجار الاصفهانيين فقال الرجل لهم هل تحلفون لي بوفاء ديوني وخلاص روحي بأفديكم روحي وأوثركم بحياتي وتحسنون الى عيالي ما استطعتم فحلفوا له على ذلك وفوق ما شرط فقال الاصفهاني للرئيس ما تأمرني أن أفعل فقد سلمت نفسي لله طلبا لخلاصكم ان شاء الله تعالى فقال له الرئيس آمرك أن تقف ثلاثة أيام على ساحل هذا البحر وتضرب على هذا الدهل ليلا ونهارا ولا تفتر عن الضرب أبدا قلت أفعل ان شاء الله تعالى فاعطوني من الماء والزاد ما أمكن قال الاصفهاني فأخذت الدهل والماء والزاد وتوجهوا الى نحو الجزيرة وأنزلوني ساحلها وأخذت وشرعت في ضرب الدهل فتحركت المياه وجرى المركب وأنا أنظر اليهم حتى غاب المركب عن بصري فجعلت أطوف في تلك الجزيرة واذا أنا بشجرة عظيمة شبه سطح فلما كان الليل واذا بهدة عظيمة فنظرت فاذا طائر عظيم في الخلقة قد سقط على ذلك السطح الذي في الشجرة فاختفيت خوفا منه فلما كان الفجر انتفض بجناحيه وطار فلما كان الليل جاء أيضا وحط على مكانه البارحة فدنوت منه ولم

يتعرض لي بسوء ولا التفت الي أصلا وطار عند الصباح فلما كان ثالث ليلة وجاء الطائر على عادته وقعد مكانه جئت حتى قعدت عنده من غير خوف ولا دهشة الى أن نفض جناحيه فتعلقت باحدى رجليه بكلتا يدى فطار بى الى أن ارتفع النهار فنظرت الى تحتى فلم أر الا لجة ماء البحر فكدت أن أترك رجله وأرمى نفسى من شدة ما لقيت من التعب فتصبرت زمانا واذا بالقرى والعمارة تحتى ففرحت وذهب ما كان بى من الشدة فلما دنا الطائر من الارض رميت نفسى على صبرة تبن فى بيدر وطار الطائر فاجتمع الناس حولى وتعجبوا منى وحملونى الى رئيسهم وأحضروا الى من يفهم كلامى فأخبرتهم قصتى فتبركوا بى وأكرمونى وأمروا الى بمال وأقمت عندهم أياما فخرجت يوما الا تفرج واذا أنا بالمركب الذى كنت فيه قد أرسى فلما رأونى أسرعوا الى وسألونى عن أمرى فأخبرتهم فحملونى الى أهلى وقاموا الى بمال له صورة فوق الشرط فعدت بخير وغنى وسلامة

﴿فصل فى بحر القلزم وجزائره وما به من العجائب﴾

هذا البحر شعبة من بحر الهند جنوبيه بلاد بربر والحبشة وعلى ساحله الشرقى بلاد العرب وعلى ساحله الغربى بلاد اليمن والقلزم اسم لمدينة على ساحله وهو البحر الذى غرق فيه فرعون وهو بحر مظلم وحش لا خير فيه باطنا ولا ظاهرا وفى هذا البحر جزائر كثيرة وغالبها غير مسكونة ولا مسلوكة (فمن جزائره) جزيرة قريبة من أيلة يسكنها قوم يقال لهم بنو حداب ليس لهم زرع ولا ضرع ولا ماء عذب معاشهم من السمك وبيوتهم السفن المكسرة ويستجدون الماء والخبز ممن يمر بهم من المسافرين وعندهم دوارة فى سفح جبل اذا وقع الريح عليها انقسمت قسمين ويلقى المركب بين شعبتين متقابلين فيثور الريح بينهما ويخرج من كليهما متخالفين فتنقلب المركب من فيها وقيل ان هذا الموضع غرق فيه فرعون (وجزيرة الجساسة) وهى دابة تجس الاخبار وتأتى بها الى الدجال قال تميم الدارى رضى الله عنه وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختطفته الجن من صحن داره ومكث فى بلاد الجن وغيرها مدة طويلة ورأى العجائب وقصته طويلة مشهورة * قال ركبنا فى هذا البحر فاصابتنا ريح عاصف الجأتنا الى هذه الجزيرة فاذا نحن بدابة استوحشنا منها وقلنا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قلنا لها أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان به رجلا هو بالشوق اليكم فاتيناه فقال لنا كيف وصلتم فأخبرناه الخبر فقال ما فعلت طبرية قلنا تدفق الماء بين أجوافها قال فما فعلت نخلات عمان قلنا يجنيها أهلها قال

فما فعلت عين زغر قلما يشرب منها أهلها فقال لو نفدت لتخلصت من وثاقي فوطئت بقدمي هذا كل سهل وجبل الا مكة والمدينة وبعضهم يزعم أنه ابن صياد الذي كان بمكة وكان يقال ذلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره قال ابن سعد صحبت ابن صياد من مكة قال ماذا لقيت من الناس يزعمون أني الدجال ألم يقل نبي الله انه يهودي وقد أسلمت وقال انه لا يولد له وقد ولد لي وقال ان الله حرم عليه المدينة ومكة وقد ولدت بالمدينة وحججت الى حرم مكة ثم قال في آخر قوله والله اني أعرف أين هو الآن وأعرف أباه وأمه وقيل له يوماً أيسرك لو كنت ذاك فقال لو عرض لي لما كرهته وقال نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهم لقيت ابن صياد في بعض طرق المدينة فقلت له قولا أغضبته فانتفخ حتى ملأ الطريق ثم دخلت بعد ذلك على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغها الخبر فقالت يرحمك الله ما أردت من ابن صياد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من غضبة يغضبها

* وأما عجائب هذا البحر فمنها سمكة تزيد على مائتي ذراع تضرب السفينة بذنبها فتغرقها (ومنها) سمكة مقدار ذراع بدنها كبدن السمك ووجهها كوجه البوم (ومنها) سمكة طولها نحو عشرين ذراعا ومن ظهرها الذبل الجيد وهي تلد كالآدمية وترضع مثلها (ومنها) سمكة تصاد وتجفف فيبقى لها مثل القطن يتخذ منه غزل وينسج منه ثياب فاخرة تسمى تلك الثياب سمكين (ومنها) سمكة على خلقة البقر تلد وترضع كالبقر وسمكة عريضة عرضها أميز من طولها يقال لها البهازور يقارب وزنها اقنطارا طيبة اللحم والطعم (وسمكة) طولها شبران ولها رأسان رأس في موضع رأس العادة ورأس موضع ذنبها وتسمى الخنجر (وسمك) يقال له الفرس وهو نوع من كلاب الماء في البحر في فمه سبع صفوف أضراس وطوله عشرة أشبار وهو كثير الضرر والاذى

﴿فصل في بحر الزنج وهو بحر الهند بعينه﴾

وبلاد الزنج منه في جانب الجنوب تحت سهيل وراكب هذا البحر يرى القطب الجنوبي ولا يرى القطب الشمالي ولا بنات نعش وهو متصل بالبحر المحيط موجه كالجبال الشواهق وينخفض كانخفاض ما يكون من الاودية وليس لهز بده مثل سائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذوات أشجار وغياض لكنها ليست بذوات ثمار مثل شجر الآبنوس والصندل والساج والقنا والعنبر يصاد ويلقط من ساحله وبها يوجد منه كل قطعة كالتل العظيم (فمن جزائره المشهورة الجزيرة المحترقة) وهي جزيرة واغلة في

هذا البحر قل أن يصل اليها أحد قال بعض التجار ركبت فى هذا البحر فدارت بى الاوقات حتى حصلت فى هـذه الجزيرة فرأيت فيها خلقا كثيرا وأقمت بها زمانا وتآنست بأهلها وتعلمت لغتهم فلما كان فى بعض الايام رأيت الناس مجتمعين ينظرون الى كوكب طلع من أفقهم وهم يبكون و يلطمون و يتوادعون فسألت عن السبب فقالوا ان هذا الكوكب يطلع بعد كل ثلاثين سنة مرة حتى اذا وصل الى سمت رؤسهم يركبون البحر ومعهم جميع ما يخافون عليه من المال والقماش والامتعة وسامت الكوكب رؤسهم فركبوا البحر وركبت معهم وحملوا فى المراكب جميع ما كان فى الجزيرة مما يحمل و ينقل وسرنا وغبنا عن الجزيرة مدة ثم عدت معهم فوجدنا جميع ما كان بها من الاماكن والبنيان والاشجار وغيرها قد احترق وصار رمادا فشرعوا فى العمارة ثانيا ولا يزالون كذلك على الدوام فى كل ثلاثين سنة تحترق الجزيرة ويجددون بناءها (ومن جزائره جزيرة الضوضاء) وهى مما يلى الزنج (حكى) بعض التجار أن بها مدينة من حجر أبيض ولا ساكن بها غير أنهم يسمعون بها جلبة وضوضاء يدخلها البحريون و يشربون من مائها و يحملون منه الى المراكب وهو ماء طيب عذب وفيه رائحة الكافور و بقربها جبال عظيمة تتوقد منها نار عظيمة فى الليل وحوالى الناحية تظهر فى كل سنة مرة واحدة فيحتال عليها ملوك الزنج و يصيدونها و يتخذون من جلدها فراشا يجلس عليه صاحب السل فيبرأ (جزيرة العور) وهى جزيرة كبيرة (حكى) يعقوب ابن اسحق السراج قال قال لى رجل من أهل رومية ركبت فى هذا البحر فألقتنى الريح فى هـذه الجزيرة فوصلت الى مدينة أهلها قامتهم طولها ذراع وأكثرهم عور فاجتمع على منهم جمع وساقونى الى ملكهم فأمر بحبسى فى قفص فكسرته فامنونى وتركوا الاحتجار على فلما كان فى بعض الايام رأيتهم قد استعدوا للقتال فسألتهم عن ذلك فقالوا لنا عدو يأتينا فى كل سنة و يحاربنا وهذا أوانه فلم ألبث الا قليلا حتى طلع علينا عصابة من الطيور والغرانيق وكان ما بهم من العور من نقر الغرانيق فحملت الطيور عليهم وصاحت بهم فلما رأيت ذلك شددت وسطى وأخذت عصا وشددت عليها وحملت عليهم وصحت فيهم صيحة منكرة ورميت منهم جماعة فصاحوا وطاروا هاربين منى فلما رأى أهل الجزيرة ذلك أكرمونى وعظمونى وأفادونى مالا وسألونى الاقامة عندهم فلم أفعل فحملونى فى مركب وجهزونى (وذكر) ارسطاطاليس ان الغرانيق تنتقل من بلاد خراسان الى بلاد مصر حيث مسيل النيل فتقاتل أولئك العور فى طريقهم

وهم قوم فى طول ذراع (جزيرة سكسار) وهى جزيرة عظيمة وهم قوم لا عظام لارجلهم وسوقهم (حكى) المؤرخ ابن اسحق قال لقيت رجلا فى وجهه خموش كثيرة فسألته عنها فقال كنت فى بحر الزنج مع جماعة فألقتنا الريح الى جزيرة سكسار فلم نستطع أن نخرج منها لشدة الريح فأتانا قوم وجوههم وجوه الكلاب وأبدانهم أبدان الناس فسبق الينا واحد منهم بعصا كانت معه ووقف جماعة من ورائنا فساقونا الى منازلهم فرأينا فيها جماجم وقحوفا وسوقا وأذرعا وأضلاعا كثيرة فأدخلونا بيتا فيه انسان ضعيف وجعلوا يأتوننا بأكل كثير وطعام غزير وفواكه طيبة فقال لنا ذلك الرجل الضعيف انما يطعمونكم لتسمنوا وكل من سمن أكلوه قال فجعلت أقلل من أكلى دون أصحابى وصار كلما سمن واحد ذهبوا به وأكلوه حتى بقيت وحدى وذلك الرجل الضعيف فقال لى الرجل يوما ان هؤلاء قد حضرهم عيد يخرجون اليه ويغيبون مدة ثلاثة أيام فان استطعت أن تنجو بنفسك فانج وأما أنا فكما ترانى لا أستطيع الحركة ولا أقدر على الهرب فانظر فى تدبير نفسك فقلت جزاك الله الجنة وخرجت فجعلت أسير ليلا وأختفى نهارا فلما رجعوا من عيدهم فقدونى فتبعونى حتى يئسوا فرجعوا فلما أيست منهم سرت فى تلك الجزيرة ليلا ونهارا فانتهيت الى أشجار بها ثمار وفواكه وتحتها رجال حسان الصورة الا أنه ليس لسوقهم عظم فقعدت لا أفهم كلامهم ولا يفهمون كلامى فلم أشعر الا وواحد منهم ركب على رقبتى وأكتافى وطوق برجليه على وأنهضنى فذهبت به وجعلت أعالجه لانخلص منه وأطرحه عنى فلم أقدر وجعل يخمش وجهى باظفاره المحددة فجعلت أدور به على الاشجار وهو يأكل من فواكهها وثمارها ويطعم أصحابه وهم يضحكون على فبينما أنا أطوف به بين الاشجار اذ دخلت فى عينه شوكة من شجرة فانحلت رجلاه عنى فرميته عن رقبتى وسرت فنجانى الله بكرمه وهذه الخموش منه فلا رحم الله عظامه وأما عجائب هذا البحر فكثيرة (منها المنشار) وهى سمكة عظيمة كالجبل العظيم ومن رأسها الى ذنبها كالمنشار من عظام سود مثل الآبنوس كل سن منها أطول من ذراعين وعند رأسها عظمان طويلان طول كل واحد عشرة أذرع تضرب بالعظمين عيناوشمالا فى الماء فيسمع لها صوت عظيم ويخرج الماء من فيها ومناخيرها ويصعد نحو السماء رمية سهم وينعكس على المركب كالسيل وهى بعيدة عن المركب واذا عبرت تحت المركب قطعته نصفين فاذا رآها أصحاب المركب يبكون ويضجرون الى الله تعالى بالدعاء ويتحللون ويتودعون ويصلون صلاة الموت خوفا

منها (وسمكة البال) وهى سمكة طولها من أربعمائة ذراع الى خمسمائة وستمائة تظهر فى بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم وتخرج رأسها من الماء وتنفخ فيه فيصعد الماء كرمية سهم فى العلو فاذا أحس بها أهل المركب ضربوا الطبول والصنوج وصاحوا حتى تذهب وهى تحوش بذنبها وأجنحتها السمك الى فيها فاذا زاد بغيها فى البحر على دوابه أرسل الله عليها سمكة طول ذراع تسمى اللشيك فتلتصق باذنها فلا تجد البال منها خلاصا فتطلب قعر البحر وتضرب برأسها الارض حتى تموت فتطفو على وجه الماء كالجبل العظيم فيجرونها بالكلاليب والحبال ويشقون بطنها فيخرج منها العنبر كالتل العظيم لانها تأكله وتعرفه التجار بشوكته

﴿ فصل فى بحر المغرب وعجائبه وغرائبه ﴾

وهو بحر الشام وبحر القسطنطينية مخرجه من المحيط يأخذ مشرقا فيمر بشمالى الاندلس ثم ببلاد الفرنج الى القسطنطينية ويمتد ببلاد الجنوب الى سبتة الى طرابلس الغرب الى اسكندرية ثم الى سواحل الشام الى انطاكية (وذكر) فى كتاب أخبار مصر أنه بعد هلاك الفراعنة كانت ملوك بنى دلوكة فى شق البحر المحيط من المغرب وهو البحر المظلم فتغلب الماء على بلاد كثيرة وممالك عظيمة وأخربها وركبها وامتد الى الشام وبلاد الروم وصار حاجزا بين بلاد مصر وبلاد الروم على أحد ساحليه المسلمون وعلى الآخر النصارى وهناك مجمع البحرين وهما بحر الروم والمغرب وعرضه ثلاثة فراسخ وطوله خمسة وعشرون فرسخا والمد والجزر هناك فى كل يوم وليلة أربع مرات وذلك أن البحر الاسود وهو بحر المغرب عند مطلع الشمس يعلو فيصب فى مجمع البحرين حتى يدخل فى بحر الروم وهو البحر الاخضر الى وقت الزوال فاذا زالت الشمس غاض البحر الاسود وانصب فيه الماء من البحر الاخضر الى مغيب الشمس ويعلو البحر الاخضر على الدوام وفى هذا البحر من الجزائر شئ كثير (فمن جزائره جزيرة الاندلس) وقد تقدم ذكرها (وجزيرة مجمع البحرين) وهى جزيرة كبيرة وفيها منارة مبنية بالصخر المانع الصلد لها أساس راسخ ولا باب لها ولا يعمل فيها الحديد وعلوها أكثر من مائة ذراع وعلى رأسها صورة انسان ملتحف بثوب كأنه من ذهب ويده اليمنى ممدودة الى البحر الاسود كأنه يشير بأصبعه لذلك الموضع من الغرق (وجزيرة صقلية) وهى جزيرة عظيمة بها أنهار وأشجار وثمار ومزارع وبها جبل يقال له جبل البركات يظهر منه فى النهار دخان وبالليل نار يطير منه شرار الى البحر فتصير حجارة سودا مثقبة تحرق

كل شيء صادفته وتطفو على وجه الماء ويأخذها الناس فيستعملونها في الحمامات لحدة الارجل (جزيرة قريطس) وهي في بحر الروم وبها معادن الذهب (جزيرة طاوزاق) وهو ملك له أربعة آلاف امرأة وليس له ولد وعندهم شجر اذا أكلوا منه أفادهم القوة في الجماع وأطاق الواحد منهم أن يجامع في اليوم مائة مرة وأكثر (الجزيرة السيارة) أخبر البحريون أنهم رأوها مرارا كثيرة فيها أشجار وعمارات وجبال كلما هبت الريح عليها من المغرب سارت الى المشرق وكلما هبت من المشرق سارت الى المغرب وحجارتها خفاف فترى الحجر تظن أنه قنطار فيكون رطلا واحدا (وذكر) بعض اليهود أن مركبهم انكسر على هذه الجزيرة فأقاموا أياما لم يكن غذاؤهم الا السمك ووقعوا في جزيرة حجارتها وجبالها ووهادها وترابها كلها ذهب وكان قد سلم معهم زورق المركب فأوسقوه من ذلك الذهب فوق طاقته وسافروا فلم يسيروا الا قليلا حتى عطب الزورق ولم ينج الا من قدر على السباحة (جزيرة تنيس) وهي في بحر الروم وفيها مدن كثيرة ويخرج اليها من البحر نوع من السمك فيقيم بها يوما وينقطع ويظهر نوع آخر ويقيم يوما وينقطع ويظهر نوع ولا يزال كذلك الى آخر السنة تتمة ثلثمائة وستين نوعا ثم يعود النوع الاول كالعادة (وجزيرة النوم) بها أشجار وثمار وأزهار من شم شيأ منها نام من ساعته (جزيرة خالطة) قال أبو حامد الاندلسي رأيت هذه الجزيرة وبها من الغنم شيء لا يحصى كالجراد المنتشر لا ينفر من الناس يأخذ أهل المراكب منها ما شاؤا وبها أشجار وثمار وأعشاب وليس بها انس ولا جان (جزيرة الدير) ذكر البحريون أنها بقرب قسطنطينية وفيها دير غائب في البحر ينكشف عنه الماء يوما في السنة ويحج أهل تلك النواحي اليه ويبقى طاهرا الى وقت العصر ثم يرد الماء فيغطيه الى العام القابل (جزيرة الكنيسة) ذكر أبو حامد الاندلسي أن بهذه الجزيرة جبلا على شاطئ البحر الاسود عليه كنيسة منقورة في الصخر في الجبل وعليها قبة عظيمة وعلى تلك القبة طائر غراب يطير ويحط ولا يزال عليها ومقابل القبة مسجد يزوره المسلمون ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على أهل تلك الكنيسة ضيافة من يزور ذلك المسجد من المسلمين فاذا قدم زائر للمسجد أدخل الغراب رأسه الى داخل الكنيسة وصاح صيحات بعدد الزوار ان كان واحدا فواحدة أو اثنين فاثنتان أو عشرة فعشرة لا يخطئ أبدا فينزل أهل تلك الكنيسة بالضيافة اليهم على عددهم لا يزيدون ولا ينقصون وذكر القسيسون أنهم ما زالوا يرون ذلك الغراب ولا يدرون

من أين ما كاه ومشر به وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب (ومن عجائب) هذا البحر ما ذكره أبو حامد من أنه قال لما غاض بحر الروم انكشف عن مدن وعمارات لا توصف * وبه الشيخ اليهودى وهو حيوان كالانسان وله لحية بيضاء وبدن كبدن الضفدع وشعره كشعر البقر وهو فى قدر الفيل يخرج من البحر فى كل ليلة سبت فلا يزال فى البر حتى تغيب الشمس فيثب وثبة فلا يلحقه أحد وهو يثب كما يثب الضفدع (وحدث) عبد الرحمن بن هرون المغربى قال ركبت هذا البحر ووصلنا الى موضع يقال له الرطون وكان معنا غلام صقلبى ومعه صنارة فدلاها فى البحر فصاد سمكة قدر شبر فنظرنا فاذا مكتوب خلف أذنها الواحدة لا اله الا الله وفى قفاها وخلف أذنها الاخرى محمد رسول الله (البغل) وهو سمكة كبيرة قال أبو حامد الاندلسى رأيت هذه السمكة بمجمع البحرين مثل الجبل العظيم وقد لازمتها سمكة أكبر منها فى الظلمات فهربت المسماة بالبغل منها ولجت الاخرى فى طلبها ولما عاين البغل منها الجد صاحت صيحة عظيمة ما سمع أهول منها فكادت قلوبنا أن تنشق من الخوف واضطرب البحر وكثرت أمواجه وخفنا الغرق ورأت السمكة الطالبة لتعبر خلف البغل من الظلمات الى مجمع البحرين فلم تقدر لعظمها (حوت موسى عليه السلام) قال أبو حامد رأيت سمكة تعرف بنسل الحوت فى مدينة سبتة وهو الحوت المشوى الذى صحبه موسى و يوشع حين سافرا فى طلب الخضر عليهم السلام وهى سمكة طولها ذراع وعرضها شبر وأحد جانبيها شوك وعظام وجلد رقيق على أحشائها ورأسها نصف رأس ومن واحدة فمن رآها من هذا الجانب استقذرها ونصفها الآخر صحيح بهيج والناس يتبركون بها ويهدونها الى الرؤساء سيما اليهود (وسمكة كانها قلنسوة سوداء) قال أبو حامد رأيت هذه السمكة وفى جوفها شبه المصارين ولا رأس لها ولا عين ولها مرارة كمرارة البقر سوداء فاذا صادها أحد تحركت فيسود ما حولها من الماء حتى يبقى كالحبر الدخانى وأظنه من مرارتها فيؤخذ ذلك الماء و يكتب به فى الورق وهو أحسن من الحبر وأعظم سوادا وأنعت وأجود وأبص منه (وسمكه) يقال لها الخطاف على ظهرها جناحان تخرج من الماء وتطير حيث شاءت ثم تعود الى الماء (وسمكه تعرف بالمنارة) وهذه السمكة تخرج ببدنها من الماء وتقف على عجزها كالمنارة ثم ترمى بنفسها على المركب العظيم فتغرقه وتهلك أهله فاذا أحسوا بها ضربوا الطبول والبوقات وأضرموا مكاحل النفط فتهرب عنهم (وسمكة) كبيرة اذا نقص عنها الماء بقيت على الطين ملقاة ولا تزال تضطرب الى مقدار ست ساعات ثم تنسلخ من جلدها ويظهر لها

جناحان من تحت ابطها فتطير مع عظمتها الى بحر آخر وهذا من أعظم عجائب القدرة (ومنها التنانين) وهى كثيرة فى هذا البحر ولا سيما عند طرابلس واللاذقية

﴿ فصل فى بحر الخزر ﴾

وهو بحر الاتراك وهو فى جهة الشمال شرقيه جرجان وطبرستان وعلى شماله بلاد الخزر وغربيه اللان وجبال القبق وعلى جنوبه الجيل والديلم وهو بحر واسع ولا اتصال له بشئ من البحار وهو بحر صعب خطر المسالك سريع الهلاك شديد الاضطراب والامواج لا جزر فيه ولا مد وليس فيه شئ من اللآلئ والجواهر (ذكر) السمرقندى فى كتابه أن ذا القرنين أراد أن يعرف ساحل هذا البحر فبعث قوما فى مركب وأمرهم بالمسير فيه سنة كاملة املا أن يأتوه بخبر ساحله فساروا بالمركب سنة كاملة فلم يروا شيأ سوى سطح الماء وزرقة السماء فارادوا الرجوع فقال بعضهم نسير شهرا آخر لعلنا أن نرجع بخبر فساروا شهرا آخر فاذاهم بمركب فيه أناس فالتقى المركبان ولم يفهم أحدهم كلام الآخر فدفع قوم ذى القرنين اليهم امرأة وأخذوا منهم رجلا ورجعوا الى الاسكندر وأخبروه بالامر قال فزوج الاسكندر الرجل بامرأة من عسكره فاتت بولد يفهم كلام الوالدين فقال له سل أباك من أين جئت فسأله فقال جئت من ذلك الجانب فقيل له وهل هناك ملك قال نعم أعظم من هذا الملك قيل وكم لكم فى البحر قال سنتين وشهرين وقيل ان دور هذا البحر ألفان وخمسمائة فرسخ وطوله ثمانمائة فرسخ وعرضه ستمائة فرسخ وهو مدور الشكل الى الطول أميز * وبهذا البحر عجائب كثيرة (منها) ما ذكره أبو حامد عن سلام الترجمان رسول الخليفة الى ملك الخزر قال لما توجهت من عند الخليفة اليهم أقمت عندهم مدة فرأيتهم يوما قد اصطادوا سمكة عظيمة يجذبونها بالكلاليب والحبال فانتفخت أذن السمكة فخرج منها جارية بيضاء حمراء طويلة الشعر سوداؤه حسنة الصورة طويلة القامة كانها القمر البدر وهى تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح وفى وسطها غشاء لحم كالثوب الضيق من سرتها الى ركبتها كانه ازار مشدود عليها فما زالت كذلك حتى ماتت (ومنها) التنين ذكروا أنه يرتفع من هذا البحر تنين عظيم يشبه السحاب الاسود وينظر اليه الناس وزعموا أنها دابة عظيمة فى البحر تؤذى دوابه فيبعث الله عليها سحابا من سحب قدرته فيحملها ويخرجها من البحر وهى صفة حية سوداء لا يمر ذنبها على شئ من الابنية العظام الاسحقته وهدمته ولا من الاشجار الا هدمتها وربما تنفست فاحرقت الاشجار والنباتات قال فيلقيها

السحاب في الجزائر التي بها يأجوج ومأجوج فتكون لهم غذاء وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما هذا القول (وحكى) ان الاسكندر لما فرغ من السد واحكمه سر بذلك سرورا عظيما وأمر بسرير فنصب له على السد فرقي عليه وحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال يارب الارباب ومسهل الصعاب أنت ألهمتني بسد هذا المكان صونا للبلاد وراحة للعباد ودفعا لهذا العدو المطبوع على الفساد فاحسن لي المثوبة في يوم المعاد وردّ غربتي وأحسن أوبتي ثم سجد سجدة أطال فيها ثم استوى على فراشه واستلقى على ظهره ثم انتعاشه وقال الآن قد استرحت من سطوة الخزر ومقاساة الاتراك ثم أغفى اغفاءة فطلع طالع من البحر حتى سد الافق بطوله وارتفع كالغمامة العظيمة السوداء فسد الضوء عن الارض فبادرت الجيوش والمقاتلة الى قسيهم واشتد الصياح فانتبه الاسكندر ونادى ما الذي نابكم وما شأنكم فقالوا الذي ترى فقال أمسكوا عن سلاحكم وكفوا عن ازعاجكم لم يكن الله عز وجل ليلهمني لما أراد ويغربني عن أهلي ومسقط رأسي في البلاد لصالح الخلق وأعماله مدة عشرين سنة وستة شهور ثم يسلط على بهيمة من بهائم البحر المسجور فكف الناس عن السلاح وأقبل الطالع نحو السد حتى علاه وارتفع عليه رمية سهم ثم قال أيها الملك أنا ساكن هذا البحر وقد رأيت هذا المكان مسدودا مسموم مرات وفي وحي الله عز وجل أن ملكا عصره عصرك وصورته صورتك واسمه اسمك يسد هذا الثغر سدا مؤبدا فاحسن الله معونتك وأجزل مثوبتك ورد غربتك وأحسن أوبتك فانت ذلك الملك الهمام وعليك من الله السلام ثم غاب عن بصره فلم نعلم كيف ذهب * وليكن هذا آخر الكلام على البحار والجزائر والعجائب

﴿ فصل في ذكر المشاهير من الانهار وعجائبها ﴾

(قيل) ان الامطار والثلوج اذا وقعت على الجبال تنصب الى مغارات بها وتبقى مخزونة فيها في الشتاء فان كان في أسافل الجبال منافذ نزل الماء من تلك المنافذ فيحصل منها الجداول ويصير بعضها الى بعض فتحدث منها الانهار والغدران والاودية فان كانت المغارات التي هي الخزانات لهذه المياه في أعالي الجبل استمر جريانه أبدا من غير انقطاع لان المياه تنصب الى سفح الجبل ولا تنقطع لاتصال الامتداد من الامطار والثلوج وان انقطعت لانقطاع المدد بقيت مياهها واقفة كما ترى في الاودية من الغدران التي تجري في وقت وتنقطع في وقت (قال) بطليموس في كتاب جغرافيا ان بهذا الربع المسكون مائة نهر طوال كل نهر منها من خمسين فرسخا الى

ألف فرسخ فنها ما يجرى من المشرق الى المغرب ومنها ما يجرى بالعكس ومنها ما يجرى من الشمال الى الجنوب ومنها ما يجرى بالعكس وكلها تبتدئ من الجبال وتصب فى البحار بعد انتفاع العالم بها وفى ضمن ممرها تتصور بطائح وبحيرات فاذا صبت فى البحر المالح وأشرقت الشمس على البحار تصعد الى الجو بخارا ثم تنعقد غيوما وأندية كالدولاب الدائر فلا يزال الامر كذلك الى أن يبلغ الكتاب أجله فسبحان المدبر لملكته ببدائع حكمته لا اله الا هو (فاول ما نبدأ بذكر نهر أتل) وهو نهر عظيم فى بلاد الخزر يقارب دجلة ومجيئه من أرض الروس و بلغار ومصبه فى بحر الخزر وقد ذكر الحكماء انه يتشعب من هذا النهر خمس وسبعون شعبة كل شعبة منها نهر عظيم وعموده لا يتغير ولا ينقص ذرة لغزارة مائه وقوة امتداده فاذا انتهى الى البحر يجرى فيه يومين ولونه بائن من لون البحر ثم يختلط و يجمد فى الشتاء لعذوبته وفى هذا البحر حيوانات عجيبة (حكى) أحمد بن فضلان رسول المقتدر من خلفاء بنى العباس الى بلغار قال لما دخلت بلغار سمعت أن عندهم رجلا عظيما فى الخلقة فسألت الملك عنه فقال نعم ما كان من بلادنا ولكن قوم خرجوا الى نهر أتل وكان قدمد وطغى ثم أتوا وقالوا أيها الملك انه قد طفا على وجه الماء رجل كأنه من أمة بالقرب منا فان كان ذاك فلا مقام لنا فركبت معهم حتى صرت الى النهر فاذا برجل طوله اثنا عشر ذراعا ورأسه كأكبر ما يكون من القدور وأنفه نصف ذراع وعيناه عظيمتان وكل أصبع أطول من شبر فاخذنا نكلمه ولا يزيد على النظر الينا فحملته الى مكانى وكتبت الى راسو كتابا و بيننا و بينهم ثلاثة أشهر أستخبرهم عن أمره فعرفونى أن هذا الرجل من يأجوج ومأجوج وقالوا ان البحر يحول بيننا و بينهم فاقام بين أظهرنا مدة ثم اعتل فمات (نهر أذربيجان) قال صاحب المسالك والممالك الشرقية ان هذا البحر يجرى ماؤه و يستحجر فيصير صفائح صخر فيستعملونه فى البناء (نهر أشعار) قال صاحب تحفة الغرائب ان هذا النهر يخرج من موضع يقال له فج عروس و يغيض تحت الارض ثم يخرج من مكان بعيد ثم يغيض ثانيا بين أرض منادرة و بطليوس و يخرج و ينصب فى البحر (نهر جيحون) قال الاصطخرى نهر جيحون يخرج من حدود بدخشان ثم تنضم اليه أنهار كثيرة من حدود الجبل ودخس فيصير نهرا عظيما و يمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع به شئ من البلاد فى ممره الا خوارزم ثم ينصب فى بحيرة خوارزم التى بينها و بين خوارزم ستة أيام وهذا النهر يجمد فى الشتاء عند قوة البرد فيصير قطعا ثم تصير القطع قطعا على

وجه الماء ثم يلصق بعضها ببعض الى أن تصير سطحا واحدا على وجه الماء و يثخن
حتى يصير سمك ذراعين أو ثلاثة أذرع و يستحكم حتى تعبر عليه العجلات والقوافل
المحملة ولا يبقى بينه و بين الارض فرق والماء يجرى تحت الجمد فيحفر أهل خوارزم
بالمعاول آبارا يستقون منها و يبقى كذلك شهرين فاذا انكسر البرد تقطع قطعا كما
بدا أول مرة و يعود الى حالته الاولى وهو نهر قتال قل أن ينجو منه غريق (نهر
حصن المهدى) قال صاحب تحفة الغرائب هو بين البصرة والاهواز وهو نهر كبير
و يرتفع منه فى بعض الاوقات منارة يسمع منها أصوات كالطبل والبوق ثم تغيب
ولا يعرف شأن ذلك (نهر خزلج) وهو بارض الترك وفيه حيات اذا وقعت عين ابن
آدم عليها يغشى عليه (دجلة) هى نهر بغداد مخرجه من أصل جبل بقرب آمد عند
حصن ذى القرنين وكلما امتد انضم اليه مياه جبال ديار بكر و بآمد يخاض فيه
بالدواب و يمتد الى ميافارقين والى حصن كيفا والى جزيرة ابن عمر والى الموصل
وتنصب فيه الزيادات ومنها يعظم أمره و يستمر ممتدا الى بغداد الى واسط الى البصرة
و ينصب فى بحر فارس وماء دجلة أعذب المياه وأكثرها نفعا لان ماءه من مخرجه الى
مصبه جار فى العمارات (وعن) ابن عباس رضى الله عنهما قال أوحى الله عز وجل
الى دانيال عليه السلام أن أجر لصالح عبادى نهرا واجعل مصبه فى البحر فقد أمرت
الارض أن تطيعك قال فاخذ خشبة يجرها فى الارض والماء يتبعه وكلما مر بارض
يتيم أو أرملة أو شيخ ناشده الله فيحيد عنهم وهو الدجلة وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو
غريقه * وحكى أنهم وجدوا فيه غريقا فأخذوه فاذا فيه رمق فلما رجعت روحه اليه
سألوه عن مكانه الذى وقع منه فاخبرهم فكان من موضع وقوعه الى موضع نجاته خمسة
أيام (نهر الذهب) وهو بارض الشام و بلاد حلب زعم أهل حلب أنه وادى بطنان
ومعنى قولهم نهر الذهب أن جميعه يباع أوله بالميزان وآخره بالكيل فان أوله تزرع
عليه الحبوب والبزور وآخره ينصب الى بطيحة فرسخين فى فرسخين فيصير ملحا
(نهر الرس) باذربيجان وهو شديد الجرى و بارضه حجارة بعضها ظاهرة و بعضها
مغطاة بالماء و لهذا السبب لا تجرى فيه السفن وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو غريقه
حكى ديسم بن ابراهيم صاحب اذربيجان قال كنت مجتازا على قنطرة الرس بعسكرى
فلما صرت بوسط القنطرة رأيت امرأة ومعها طفل فى قماطه اذ صدمتها دابة فانقلب
الطفل من يدها الى الماء فما وصل الى الماء الا بعد زمان لبعد ما بين ظهر القنطرة
ووجه الماء ثم غاص الطفل وطفا على وجه الماء وسلم من تلك الاحجار والقرابيص

وجرى مع الماء والام تصيح وللعقبان أوكار على حروف النهر فارسل الله عزوجل
رعقابا منها فانقض على الطفل ورفعه بقماطه وخرج به الى الصحراء فصحت باصحابى
اليه فركضوا فى أثر العقاب فاذا العقاب قد اشتغل بحل القماط فلما أدركوه
وصاحوا عليه طار العقاب وترك الطفل فوجدوه سالما موقى فردوه الى أمه وهو
ساكت (نهر الزاب) وهو نهر بين الموصل واربل يبتدئ من أذربيجان وينصب فى
دجلة يقال له الزاب المجنون لشدة جريه قال القزوينى شربت من مائه فى شدة
القيظ فاذا هو أبرد من الثلج والبرد وذلك لشدة جريه وعدم تأثير الشمس فيه (نهر
زمرود) وهو باصبهان موصوف باللطافة والعذوبة يغسل فيه الثوب الخشن
فيعود ناعما من الخز والحرير وهو يخرج من قرية يقال لها ماكان ويعظم بانضمام
الماء اليه عند أصبهان ويسقى بساتينها ورساتيقها ثم يغور فى رمل هناك ويظهر
بكرمان ويجرى وينصب فى بحر الهند ذكروا أنهم أخذوا قصبة وعلموها وأرسلوها
فى موضع غوران الماء فخرجت بكرمان (نهر سبحة) وهو نهر بين حصن منصور
ويكسوم لايتهيأ خوضه لان قراره رمل سيال وعلى هذا النهر قنطرة وهى احدى
عجائب الدنيا لانها عقد واحد من الشط الى الشط مقدار مائتى خطوة من حجر صلد
مهندم طول كل حجر عشرة أذرع (وحكى) أن عند أهل تلك البلدة بالارض لوحا
عليه طلسم فاذا أصاب من تلك القنطرة مكان أدلوا ذلك اللوح الى موضع العيب
فينعزل الماء عنه ويجد فيصلح ذلك الموضع بلا مشقة ويرفع اللوح فيعود الماء الى
مكانه (نهر سلق) بافريقية الغرب وهو نهر كبير يجرى فيه الماء بعد كل ستة أيام يوما
واحدا وهذا دأبه دائما وقيل هو نهر صقلاب (نهر طبرية) هو نهر عظيم والماء الذى
يجرى فيه نصفه بارد ونصفه حار فلا يختلط أحدهما بالآخر فاذا أخذ من الماء الحار
فى اناء وضرب به الهواء صار باردا (نهر العاصى) هو نهر حماة وحمص مخرجه من قدس
ومصبه فى البحر بارض السويدية من انطاكية وسمى العاصى لان أكثر الانهار
هناك تتوجه نحو الجنوب وهذا يتوجه نحو الشمال (نهر الفرات) الاعظم هو نهر
عظيم عذب طيب ذو هيبة مخرجه من أرمينية ثم يمتد الى قالى قلا بالقرب من خلاط والى
ملطية والى شميصات والى الرقة ثم الى غانة الى هيت فيسقى هناك المزارع والبساتين
والرساتيق ثم ينصب بعضه فى دجلة وبعضه يسير الى بحر فارس (وللفرات فضائل)
كثيرة روى أن أربعة أنهار من أنهار الجنة سيحون وجيحون والنيل والفرات (وعن)
على رضى الله عنه قال يا أهل الكوفة ان نهركم هذا ينصب اليه ميزابان من الجنة

(وروى) عن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه شرب من ماء الفرات ثم استزاد وحمد الله تعالى وقال ما أعظم بركته لو علم الناس مافيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب ماانغمس فيه ذو عاهة الابرأ (وعن السدي) أن الفرات مد في زمن عمر رضي الله عنه فألقى رمانة عظيمة فيها كر من الحب فأمر المسلمين أن يقسموها بينهم وكانوا يرون أنها من الجنة (نهر القورج) هو نهر بين القاطول وبغداد وكان سبب حفره ان كسرى أنوشروان ملك الفرس لما حفر القاطول أضر باهل الاسافل فخرج أهل تلك النواحي للتظلم فرآهم فثنى رجله على دابته ووقف وكان قد خرج متنزها فقال بالفارسية ماشأنكم أيها المساكين قالوا لقد جئناك متظلمين قال ممن قالوا من ملك الزمان كسرى أنوشروان فنزل عن دابته وجلس على التراب وقال بالفارسية زنهار أي مسكينان فاتى بشيء ليجلس عليه فابى وأدناهم منه ونظر اليهم وبكى وقال قبيح وعار على ملك يظلم المساكين ماظلامتكم قالوا ياملك الزمان حفرت القاطول فانقطع الماء عنا وقد بارت أراضينا وخربت فدعا كسرى بمو بذانه وقال له ماجزاء ملك أضر برعيته من غير قصد قال المو بذان جزاؤه أن يجلس على التراب كما فعل ملك الزمان ويرجع عن الخطا الى الصواب والا سخطت عليه النيران فقال قد رجعت عما وقعت فيه فهل ترضون بسد ما حفرت قالوا لا نكلف الملك ذلك قال فماتريدون قالوا امرنا أن نجري من القاطول نهرا النجي أرضنا فقال لا أكلفكم ذلك ثم أمر أصحابه وجنوده بالاقامة في مجلسه وقال لا أبرح من مكاني حتى أرى نهرا يجري دون القاطول يسقي أراضي هؤلاء المساكين والجاني أولى بالخسارة فما برح من مكانه ذلك حتى أجرى لهم نهرا دون القاطول بناحية القورج وساقوا الماء الى أراضيهم وعمرت وسقوا منها أنفسهم ومواشيهم فهذا كان عدله في رعيته وهو كافر يعبد النيران (نهر السكر) هو بين أرمينية وأزال وهو نهر مبارك وكثيرا ماينجو غريقه قال بعض فقهاء نقجوان وجدنا غريقا في السكر يجري به الماء فبادر القوم اليه فادركوه على آخر رمق فلما رجعت اليه روحه قال في أي موضع أنا قالوا في نقجوان قال اني وقعت في الموضع الفلاني واذا مسيرة ذلك المكان ستة أيام وطلب منهم طعاما فذهبوا ليأتوه به فانقض عليه جدار فمات (نهر مهران) وهو بالسند عرضه عرض جيحون يجري من المشرق الى المغرب ويقع في بحر فارس قيل انه يخرج من جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون وهو نهر عظيم فيه تماسيح كنيل مصر الا أنها أضعف وأصغر وهو يمتد على الارض ويزرع عليه كما يزرع على النيل وينقص ويزيد كالنيل سواء بسواء ولا يوجد

التمساح قط الا بنهر مهران والنيل (نهر مكران) هو نهر عظيم عليه قنطرة قطعة واحدة من عبر عليها يتقايأ جميع ما في بطنه ولو كانوا ألوفا وان وقفوا عليها زمانا هلكوا من القيء (نهر اليمن) قال صاحب تحفة الغرائب بارض اليمن نهر من طلوع الشمس يجري من المشرق الى المغرب ومن غروب الشمس يجري من المغرب الى المشرق (نهر هندمند) وهو بسجستانة ينصب فيه ألف نهر ولا يتبين فيه زيادة و يتشعب منه ألف نهر ولا يظهر فيه نقصان بل هو في الحالين سواء (نهر العمود) وهو بالهند عليه شجرة باسقة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من جنسها ارتفاعه عشرة أذرع وفي رأس العمود ثلاث شعب غلاظ مستوية محددة كالسيوف وعنده رجل يقرأ كتابا و يقول للنهر يا عظيم البركة وسيل الجنة أنت الذي خرجت من عين الجنة فطوبى لمن صعد على هذه الشجرة وألقى نفسه على هذا العمود فيصعد من حوله رجل أو رجال فيلقون أنفسهم على ذلك العمود و يقعون في الماء فيدعو لهم أهلوهم بالمصير الى الجنة (وفي الهند نهر آخر) ومن أمره أن يحضره رجال بسيوف قاطعة فاذا أراد الرجل من عبادهم أن يتقرب الى الله تعالى بزعمهم أحذوا له الحلى والحلل وأطواق الذهب والاسورة بالكثرة و يخرجون به الى هذا النهر فيطرحونه على الشط فيأخذ أصحاب السيوف ما عليه من الزينة والاطواق والاسورة و يضربونه بالسيوف حتى يصير قطعتين فيلقون نصفه في مكان ونصفه في مكان آخر بالبعد عنه و يزعمون أن هذا النهر وماقبله خرجا من الجنة (نهر النيل المبارك) ليس في الدنيا نهر أطول منه لانه مسيرة شهرين في الاسلام وشهرين في الكفر وشهرين في البرية وأربعة أشهر في الخراب ومخرجه من بلاد جبل القمر خلف خط الاستواء و يسمى جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه أصلا لخروجه عن خط الاستواء وميله عن نوره وضوئه يخرج من بحر الظلمة و يدخل تحت جبال القمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم من ورقها (وكان) عبقام وهو هرمس الاول قد حملته الشياطين الى هذا الجبل المعروف بالقمر ورأى النيل كيف يخرج من البحر الاسود و يدخل تحت القمر و بنى في سفح ذلك الجبل قصرا فيه خمسة وثمانون تمثالا من نحاس جعلها جامعة لما يخرج من الماء من هذا الجبل معاقد ومصاب في احكام مدبرة يجري الماء منه الى تلك الصور والتماثيل فيخرج من حلوقها على قياس معلوم وأذرع معدودة فتصب الى أنهار كثيرة فيتصل بالبطيحتين و يخرج منهما حتى يصل الى البطيحة الجامعة وعلى هذه

البطيحة بلاد السودان * ومدينتها العظمى طرمى و بالبطيحة جبل معترض يشقها ويخرج نحو الشمال مغربا و يخرج النيل منه نهرا واحدا و يفترق فى أرض النوبة ففرقة الى أقصى المغرب وعلى هذه الفرقه غالب بلاد السودان والفرقة التى تصب الى مصر منحدرا من أرض اسوان تنقسم فى مجرى البلاد على أربع فرق كل فرقة الى ناحية ثم تصب فى بحر الاسكندرية و يقال ان ثلاثة منها تصب فى البحر الشامى وفرقة تصب فى البحيرة الملحة التى تنتهى الى الاسكندرية والاذرع التى صنعها عبقام هى ثمانية عشر ذراعا كل ذراع اثنتان وثلاثون أصبعا وما زاد على ذلك فهو سائر الى رمال وغياض لا منفعة فيها ولولا ذلك لغرقت البلاد (وذكروا) أن سيحون وجيحون والنيل والفرات كلها تخرج من قبة من زبرجدة خضراء من جبل عال هناك وتسلك على البحر المظلم وهى أحلى من العسل وأذكى رائحة من المسك ولكنها تتغير بتغير المجارى وليس فى الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال و يمد فى شدة الحر حتى تنقص له الانهار كلها و يزيد بترتيب و ينقص بترتيب غير النيل وسبب مده ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالى فتغلب عليه من البحر المالح فتصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا بلغ حد الرى بعث الله عليه ريح الجنوب فاخرجته الى البحر ولما كان زمن يوسف عليه السلام اتخذ بمصر مقياسا يعرف به مقدار الزيادة والنقصان فاذا زاد على قدر الكفاية يستبشرون بخصب البلاد وهو عمود قائم فى وسط بركة على شاطئ النيل ولها طريق يدخل اليها منها الماء وعلى ذلك العمود خطوط معروفه بالاسابع والادرع وكانت كفايتهم فى ذلك الوقت أربعة عشر ذراعا فاذا استوى الماء كما ذكرنا فى الخلجان والوهاد يملأ جميع أرض مصر فاذا استوفت الارض ريها انكشفت تربتها وزرع عليها أصناف الزرع وتكتفى بتلك الشربة الواحدة وليس فى الدنيا نهر يشبهه الانهر الملتان وهو نهر السند شعر فى المعنى

ان مصر لأطيب الارض طرا * ليس فى حسنها البديع التباس
واذا قستها بارض سواها * كان بينى و بينك المقياس

(وحكى) أن رجلا من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهما السلام يسمى جايد لما دخل مصر ورأى عجائبها آلى على نفسه أن لا يفارق ساحل النيل الى منتهاه أو يموت فسار ثلاثين سنة فى العامرة وثلاثين سنة فى الخراب حتى انتهى الى بحر أخضر فرأى النيل يشق ذلك البحر وانه ركب دابة من هناك سخرها الله له فعدت به زمانا طويلا وأنه وقع فى أرض من حديد جبالها وأشجارها حديد ثم وقع فى أرض من نحاس

جبالها وأشجارها نحاس ثم وقع في أرض من فضة جبالها وأشجارها فضة ثم وقع في أرض من ذهب جبالها وأشجارها ذهب وانه انتهى في مسيره الى سور مرتفع من ذهب وفيه قبة عالية من ذهب لها أربعة أبواب والماء ينحدر من ذلك السور ويستقر في تلك القبة ثم يخرج من الابواب الاربعة فنها ثلاثة تغيض في الارض والرابع يجرى على وجه الارض وهو النيل والثلاثة سيحون وجيحون والفرات وانه أتاه ملك حسن الهيئة فقال له السلام عليك يا جايد هذه الجنة ثم قال انه سيأتيك رزق من الجنة فلا تؤثر عليه شيأ من الدنيا فبينما هو كذلك اذ أتاه عنقود من العنب فيه ثلاثة ألوان لون كاللؤلؤ ولون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر فقال له الملك يا جايد هذا من حصرم الجنة فاخذه جايد ورجع فرأى شيخا تحت شجرة من تفاح فخذه وآنسه وقال له يا جايد ألا تأكل من هذا التفاح فقال ان معي طعاما من الجنة واني لمستغن عن تفاحك فقال له صدقت يا جايد اني لاعلم انه من الجنة وأعلم من أتاك به هو أخي وهذا التفاح أيضا من الجنة ولم يزل به ذلك الشيخ حتى أكل من التفاح وحين عض على التفاحة رأى ذلك الملك وهو يعض على أصبعه ثم قال له أتعرف هذا الشيخ قال لا قال هو والله الذي أخرج أباك آدم من الجنة ولو قنعت بالعنقود الذي معك لا كل منه أهل الدنيا ما بقيت الدنيا ولم ينفد وهو الآن يجهدك الى مكانك قال فبكى جايد وندم وسار حتى دخل مصر وجعل يحدث الناس بما رأى في مسيره من العجائب (بحيرة تنيس) قيل انها كانت جنات عظيمة وبساتين وكانت مقسومة بين ملكين أخوين من ولد اتريب بن مصر وكان أحدهما مؤمنا والآخر كافرا فانفق المؤمن ماله في وجوه البر والخير حتى أنه باع حصته في الجنات والبساتين الى أخيه الكافر فزاد فيها ألفا من الجنات والبساتين وأجرى خلالها أنهارا عذبة فاحتاج أخوه المؤمن الى ما في يده فمنعه وسبه وجعل يفتخر عليه بماله ويقول له أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا فقال له أخوه المؤمن اني ما أراك شاكرا الله تعالى ويوشك أن ينتزعها منك فقال هذا كلام لا أسمعه ومن ينتزع مني ذلك فدعا المؤمن عليه فجاء البحر وأغرق ذلك كله في ليلة واحدة حتى صارت كأن لم تكن * وقد ورد في الكتاب العزيز ذكر قصتهما في سورة الكهف في قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا الى قوله خير ثوابا وخير عقبا وكان لتنيس مائة باب ويقال ان هذه البحيرة تصير عذبة ستة أشهر ثم تصير ملحا أجاجا ستة أشهر وهذا دأبها أبدا باذن الملك القادر (وبمدينة قليوب) بحيرة ظهر

بهاقى سنة من السنين نوع من السمك كانت عظامها ودهنها تضيء فى الليل المظلم كالسراج من أخذ من عظامها عظمة فى يده أضاءت معه كالشمعة الرائقة الى منزله وحيث شاء وأغنت الناس عن ايقاد السراج فى بيوتها واذا دهن بدهنها أصبعا من أصابعه فكذلك تضيء أصبعه كالسراج الوهاج حتى حكى أن بعض الناس تلوثت أصابعه من ذلك الدهن فمسح بها فى حائط بيته فبقى أثر الدهن فى الحائط فكان ذلك الاثر يضيء فى الحائط كاربع شمعات ثم انقطع مجيء ذلك النوع من السمك فلم يوجد بها شيء منها الى يومنا هذا (نهر الرمل) هو نهر فى أقصى بلاد المغرب جار كالانهار لا ينقطع جريانه ومن نزل فيه هلك ويقال ان ذا القرنين وصل اليه ورآه ونظر الى الرمل وجريانه فبينما هو ناظر اليه اذ انكشف الرمل وانقطع الجريان فامر أناسا من أصحابه أن يعبروا فيه فعبروا ولم يعودوا اليه وهلكوا فنصب ذو القرنين هناك شخصا قائما كالمنارة من النحاس الاصفر وأحكمه وكتب عليه ليس وراء هذا شيء ولا يتجاوزه أحد * وليكن هذا آخر الكلام فى ذكر الانهار وعجائبها

(فصل فى عجائب العيون والآبار)

(منها عين أذربيجان) قال فى كتاب تحفة الغرائب قيل يأخذون قالب لبن فيمكن فى الارض ويصب فيه من ماء هذه العين ويصبرون عليه مقدار ساعة فيصير الماء لبنا من حجر صلد ويبنون به ما شاؤا وأرادوا (وعين بقرية من قرى قزوين) تسمى ادرند بهسند اذا شرب الانسان منها حصل له اسهال مفرط ويمكن الانسان أن يشرب من ذلك الماء عشرة أرطال لخفته وعذوبته واذا حمل ذلك الماء الى خارج حد تلك القرية بطلت الخاصية (عين باذخانى) قال صاحب تحفة الغرائب بدامغان قرية تسمى كهرا بها عين تسمى باذخانى اذا أراد أهل هذه القرية هبوب الريح أخذوا خرقة حيض ووضعوها فى العين فتتحرك الرياح ومن شرب من مائها ولو جرعة انتفخ بطنه كالطبل ومن حمل ذلك الى مكان آخر انعقد حجرا (عين ابلاستان) قال صاحب تحفة الغرائب ابلانستان قرية بين جرجان واسفراين فيها عين تسمى بها ينبع منها ماء كثير فينتفع بمائها خلق كثير وتنقطع فى بعض الاوقات شهرا فيخرج اهل تلك الارض رجالها ونساؤها فى أحسن زينة وأجل هيئة بالدفوف والصنوج والشبابات وأنواع الملاهى ويرقصون عند تلك العين ويلعبون ويضحكون ولا يرجعون الا وقد مدت العين بالماء الكثير مقدار ما يدير رحيين (عين باميان) قال فى كتاب تحفة الغرائب بارض باميان عين ينبع منها ماء كثير بصوت عظيم وجلبة ويشم منها

رائحة الكبريت من اغتسل من مائها زال عنه الحكة والجرب والدمامل واذا جعل في اناء من مائها وسد الاناء سدا محكما وترك يوما صار كالطين وان قرب من النار اشتعل والتهب (عين حاج) قال صاحب تحفة الغرائب بقرب جاج عقبة على رأسها عين ماء اذا كانت السماء صاحية لا يرى فيها قطرة ماء واذا كانت السماء مغيمة تراها ملآنة طافحة وناحية باميان جبال فيها عيون لا تقبل أبدا شيأ من النجاسات واذا ألقى فيها أحد شيأ من النجاسات هاج الماء وعلا وفار فان لحق الذي ألقاها أغرقه (عين زغر) وهي طرف البحيرة المنتنة بالشام بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام وزغر اسم ابنة لوط عليه السلام وهي العين التي أورد ذكرها في حديث الجساسة والدجال وغورانها من علامات الساعة (عين سياه سنك) قال في تحفة الغرائب بجرجان موضع يسمى سياه سنك به عين على تل يأخذ الناس منها الماء للشرب وهو عذب طيب وفي الطريق الى العين دودة معروفة بين أهلها فمن أخذ من ذلك الماء وأصابت رجله تلك الدودة وهو ذاهب بالماء صار الماء مرا علقما فيريقه ويمضى الى الماء ثانيا (عين الاوقات) وهي بالمغرب لا تجري الا في أوقات الصلوات الخمس في أولها ثم تنقطع وابتها بقدر ما يتوضأ الناس (عين شيرم) وهي بين أصفهان وشيراز بها مياه مشهورة وهي من عجائب الدنيا وذلك أن الجراد اذا نزلت ووقعت بارض يحمل اليها من تلك العين ماء في ظرف أو غيره فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر ويقال لها السودانية بحيث ان حامل الماء لا يضعه الى الارض ولا يلتفت وراءه وتبقى تلك الطيور على رأس حامل الماء في الجو كالسحابة السوداء الى أن يصل الى الارض التي بها الجراد فتصيح الطيور عليها وتقتلها فلا ترى من الجراد متحركا بل يموتون من أصوات تلك الطيور اذا سمعوها (عين شيركيران) وهي من قرى مراغة فيها عينان تفوران ماء احداهما باردة عذبة والاخرى حارة ملحة وبينهما مقدار ذراع (عين العقاب) قال صاحب تحفة الغرائب بارض الهند عين برأس جبل اذا هرم العقاب وضعف تأتي به أفراخه وتحمله الى تلك العين وتغسله فيها ثم تضعه في شعاع الشمس فيسقط ريشه وينبت له ريش جديد ويذهب هرمه وضعفه وترجع اليه قوته وشبابه (عين غرناطة) قال الاندلسي بقرب غرناطة كنيسة عندها عين ماء وشجرة زيتون يقصدها الناس في يوم معلوم من السنة فاذا طلعت الشمس في ذلك اليوم فاضت تلك العين ثم يظهر على تلك الشجرة زهر الزيتون ثم ينعقد زيتونا في الحال والوقت ويكبر ويسود في يومه ذلك ويأخذه الناس ويأخذون من ماء تلك العين كل

أحد بقدرته ثم يدخرون ذلك الزيتون والماء للتداوي ولذلك فيما بينهم منافع عظيمة (عين غزنة) وبقرب مدينة غزنة عين اذا ألقي فيها شيء من القاذورات والنجاسات يتغير الهواء في الحال ويظهر البرد والريح العاصف والمطر والثلج فيبقى ذلك الحال حتى تزول عنها تلك القاذورات وزعموا أن السلطان محمود بن سبكتكين السلجوقي تغمده الله برحمته لما أراد فتح غزنة كانت كلما قصدها ألقى أهلها في العين شيأ من القاذورات فتقوم القيامة لشدة الريح والبرد والمطر فيرجع بعسكره بغير قصد كالمكسور فصلى ليلة من الليالي ودعا وقال الهي ان كان قصدي في فتح هذه البلاد حصول الدنيا فاثن عزمي عن ذلك وخذ بناصيتي الى الخير وان كان قصدي الثواب والاجر والآخرة وتقوية شوكة الاسلام فاجعل لي الى فتح هذه المدينة سبيلا وأرح عبادك المسلمين المجاهدين في سبيلك ثم سجد سجدة ونام في سجوده ووجهه على الثرى فاتاه آت وخاطبه بكلام مبين قائلا يا ابن سبكتكين ان رمت الخلاص من هذه المحنة فارسل جنودا لحفظ العين وقد افتتحت غزنة فسعيك مشكور وفعلك مبرور فانتبه وأرسل مقدما لحراسة تلك العين ثم زحف على غزنة فافتتحها كطرفة عين (عين القرات) بقرب أردن الروم من اغتسل من مائها أيام الربيع أمن من أمراض تلك السنة (عين نهاوند) قال صاحب تحفة الغرائب بالقرب من نهاوند عين في شعب جبل وتحت الشعب وطأة فكل من احتاج الى الماء ليسقي أرضه مشى الى العين ودخل الشعب وهو يقول بصوت عال أنا محتاج الى الماء ثم يغمس رجله في العين ويمشي نحو زرعه والماء يمشي خلفه حتى يسقي أرضه فاذا انقضت حاجته يرجع الى الشعب وهو يقول قد اكتفت أرضي ورب محتم أجري ثم يضرب برجله الارض فينقطع الماء عنه وهذا دأب الماء ودأب أهل تلك الارض * وهذه من أعجب العجائب * وليكن هذا آخر الكلام على عجائب العيون

(فصل في الآبار وعجائبها)

(بئر أبي كود) بقرب طرابلس من شرب من مائها حمق وهو مثل يقال بينهم للاحمق شرب من بئر أبي كود (بئر بابل) قال الاعمش كان مجاهد يحب أن يسمع الاعاجيب ويقصدها وكان لا يسمع بشيء من ذلك الا توجه اليه وعاينه فاتى بابل فلقيه الحجاج فقال له ما تصنع ههنا قال أريد أن تسيرني الى رأس الجالوت وأن تريني موضع هاروت وماروت فامر به فارسل الى رجل من أعيان اليهود وقال اذهب بهذا فادخله على هاروت وماروت ولينظر اليهما فانطلق به حتى أتى موضعا فرفع صخرة فاذا هو شبه

سرداب فقال له اليهودي انزل معي وانظر اليهما ولا تذكر اسم الله تعالى قال مجاهد فنزل اليهودي ونزلت معه ولم نزل نمشي حتى نظرت اليهما وهما كالجبلين العظيمين منكوسين على رؤسهما والحديد في أعناقهما الى ركبتيهما فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه ان ذكر اسم الله تعالى قال فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان ما عليهما من الحديد فهرب مجاهد واليهودي حتى خرجا فقال اليهودي لمجاهد أما قلت لك لا تفعل كدنا والله نهلك * قال المفسرون ان رجلا أراد أن يتعلم السحر فاتى أرض بابل ودخل عليهما فقال لا اله الا الله فاضطربا اضطرابا شديدا وقالا له من أنت قال من آدمي قالا من أي الامم قال من أمة محمد قالا أو بعث محمد قال نعم فاستبشرا بذلك وفرحا فقال الرجل لم تفرحان قالا قد قرب فرجنا فان محمدا نبي الساعة وقد قربت قال لهما أريد أن أتعلم السحر قالا له اتق الله ولا تكفر قال لا بد من ذلك فعاوداه ثلاثا فلم يرجع فقالا له امض الى ذلك التنور فبل فيه قال ففعل فخرج منه نور حتى صعد الى السماء ونزل دخان أسود فدخل في فيه فقالا له فعلت قال نعم قالا فما رأيت فاخبرهما فقال أحدهما النور الذي خرج منك هو نور الايمان وقال الآخر الدخان الذي دخل في فيك هو ظلمة الكفر اذهب فقد علمت (وحكى) ان امرأة جاءت الى عائشة رضي الله عنها باكية تطلب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجده فقالت لها عائشة مم تبكين وما الذي تريدين منه قالت أريد أن أسأله عن شيء في السحر فقالت وما هو قالت ان زوجي سافر وغاب عني مدة طويلة فجاءت امرأة الي وقالت أتريدين مجيئه قلت نعم قالت فاعملي بما أقول لك قلت نعم فغابت وأتتني بكبشين عند العشاء أسودين فركبت واحدا وأركبتني الآخر فلم نلبث الا قليلا حتى دخلنا على هاروت وماروت وقالت لهما ان هذه المرأة تريد أن تتعلم السحر فقالا لها اتقي الله ولا تكفري وارجعي فابيت وقلت لا بد من ذلك فاعادا على ثلاثا فابيت وقلت لا بد من ذلك فقالا اذهبي فبولي في ذلك التنور قالت فذهبت ووقفت على التنور فادركني خوف الله تعالى فلم أفعل ورجعت اليهما فقالا فعلت قلت نعم فقالا فما الذي رأيت قلت لم أر شيأ فقالا لم تفعلي شيأ اذهبي فبولي في التنور قالت فذهبت وأنا أرتعد ففعلت فخرج مني فارس مقنع بحديد فصعد الى السماء فرجعت اليهما وأخبرتهما فقالا ذلك الايمان خرج من قلبك اذهبي فقد تعلمت فخرجت أنا والمرأة وقلت لها والله ما قالا لي شيأ قالت بلى تعلمت خذي هذه الحنطة فابذريها فبذرتها فنبتت قالت افركي ففركت قالت اطحني فطحنت قالت اخبزي فخبزت ووالله لم أفعل بعد ذلك شيأ أبدا (بئر بدر) وهي بين مكة والمدينة في الموضع

الذى كانت فيه وقعة بدر بين النبى صلى الله عليه وسلم وكفار قريش ورمى منهم جماعة فى القليب وهو هذا البئر (حكى) عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه رأى فى اجتيازه هناك شخصا مشوها خرج من الآبار وخرج فى أثره آخر ومعه سوط يلتهب نارا فصاح به وضربه ورده الى البئر وأنا أنظر اليهما (بئر برهوت) وهى بقرب حضرموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيها أرواح الكفار والمنافقين وهى بئر عادية فى فلاة مقفرة وواد مظلم وعن على رضى الله عنه أنه قال أبغض البقاع الى الله برهوت فيه بئر ماؤها أسود منتن تأوى اليه أرواح الكفار (حكى) الاصمعى عن رجل من أهل الخير أن رجلا من عظماء الكفار هلك فلما كان فى تلك الليلة مررت بوادى برهوت وشممنا ريحا لا يوصف نتنه على خلاف العادة فعلمنا أن روح ذلك الكافر الهالك قد نقلت الى البئر (وروى) بعضهم قال بت بوادى برهوت وكنت أسمع طول الليل قائلا ينادى يادومة يادومة الى الصباح فذكرت ذلك لرجل من أهل العلم فقال دومة هو اسم الملك الموكل بتلك البئر لتعذيب أرواح الكفار (بئر قضاعه) وهى بالمدينة الشريفة روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر قضاعة فتوضأ من الدلو ورد ما بقى الى البئر وبصق فيها وشرب من مائها وكان ملحا فعاد عذبا طيبا وكان اذا أصاب الانسان مرض فى أيامه صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوه من بئر قضاعة فاذا غسل فكأنما نشط من عقال وقالت أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما كنا نغسل المريض من بئر قضاعة ثلاثة أيام فيعافى (بئر ذروان) بالمدينة المشرفة روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فبينما هو بين النائم واليقظان اذ نزل ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذى عند رأسه ما وجعه قال الذى عند رجليه طب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال فأين طبه قال كربه تحت صخرة فى بئر ذروان فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفظ كلامهما فوجه عليا وعمارا مع جماعة من الصحابة فأتوا البئر فنزحوا ماءه من الماء وانتهوا الى الصخرة فقلبوها فوجدوا الكرية تحتها وفيها وتر فيه احدى عشرة عقدة فأخرجوها وحلوا العقد فزال وجع النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عليه المعوذتين احدى عشرة آية فحل بقراءتها العقد المعقودة فى الوتر (بئر زمزم) لما ترك ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اسمعيل وهاجر بموضع الكعبة وانصرف والقصة مشهورة قالت له هاجر يا ابراهيم آلله أمرك أن تتركنا فى هذه البرية الخالية وتنصرف عنا قال نعم قالت حسبنا الله اذا فلا نضيع

فاقامت عند مولدها حتى نفد ماء الركوة فبقى اسمعيل يتلظى من العطش فتركته وارتفعت الى الصفا تلتمس غوثا أو ماء فلم تر شيأ فبكت ودعت هناك واستسقت ثم نزلت حتى أتت المروة وتشوفت ودعت مثل مادعت بالصفا ثم سمعت أصوات السباع فخافت على ولدها فسعت اليه بسرعة فوجدته يفحص برجليه الارض وقد انفجر من تحت عقبه الماء فلما رأت هاجر الماء حوطت عليه بالتراب من خوفها أن يسيل فلو لم تفعل ذلك لكان الماء جاريا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسمعيل لو تركت زمزم لكانت عينا جارية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له ولكم أبرأ الله به من مرض عجزت عنه حذاق الاطباء قال محمد بن أحمد الهمدانى كان ذرع زمزم من أعلاه الى أسفله أربعين ذراعا وفى قعرها عيون غير واحدة عين حذاء الركن الاسود وعين حذاء أبى قبيس والصفا وعين حذاء المروة ثم قل ماؤها فى سنة أربع وعشرين ومائتين فحفر فيها محمد ابن الضحاك تسعة أذرع فزاد ماؤها * وأول من فرش أرضها بالرخام المنصور ثانى الخلفاء العباسيين (حكى) المسعودى أن ملوك الفرس يزعمون أن جدهم الخليل عليه الصلاة والسلام وأنهم كانوا يحجون البيت ويطوفون به تعظيما لجدهم وآخر من حج منهم أزدشير بن بابك طاف بالبيت فرموه بالزمزمة على زمزم وهى قراءتهم عند صلاتهم (بئر أريس) وهى بالمدينة الشريفة وروى أن فيها عينا من الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يستطيب ماءها ويبرك فيها وروى أنه بصق فيها (بئر المطرية) هى بئر قرية من قرى مصر وبها شجر البلسان وسقيها من البئر والخاصية فى البئر لا فى الارض (ذكر) أن عيسى عليه السلام اغتسل فيها والارض التى ينبت فيها هذا الشجر نحو ميل فى ميل محوطة عليها وليس فى الدنيا موضع ينبت فيه البلسان الا هذه القرية (البئر المعطمة) وتسمى بئر العظام وهى بالقاهرة عند الركن المخلق يقال انها من آبار موسى عليه السلام (وحكى) أن طاسة لفقير وقعت فى بئر زمزم وعليها منقوش اسم ذلك الفقير فرجع الفقير مع الركب المصرى الى القاهرة فجاء الى البئر المعطمة ليتوضأ منها للتبرك فطلعت الطاسة بعينها فى المستقى وشهد له جماعة من الحجاج أنهم شاهدوا وقوعها فى بئر زمزم * وليكن هذا آخر الكلام على عجائب الآبار

﴿فصل فى عجائب الجبال وما بها من الآثار﴾

(قال) الله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى

الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فلو قال قائل ماوجه المناسبة بين الابل والسماء والجبال والارض والمناسبة بينهن غير ظاهرة فالجواب أن القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهراني العرب ونزل بلغاتهم ومن المعلوم أن أجل أموال العرب وأعظمها الابل فبدأ بذكر الابل لاستمالة قلوبهم اذ مدحت عظائم أموالهم ثم ذكر السماء اذ الابل لا بلوغ لها الا بالنبات ولا يكون النبات في الغالب الا بالمطر والمطر لا ينزل الى الارض الا من السماء ثم ذكر الجبال لان العرب وأهل البادية ليس لهم حصون ولا قلاع يتحصنون فيها من أعدائهم اذا رموهم فكانت الجبال حصونا لهم وقلاعا وبها لهم الماء والمرعى ثم ذكر الارض وتسطيحها لان العرب في أكثر الدهر يرحلون وينزلون في الاراضي السهلة الوطيئة لاراحة الابل التي هي سفن البر ومنها معاشهم وبلاغهم وهذه حكمة الهيئة ومن بعض معاني هذه الآية الشريفة هذا الوجه وهو مستحسن (فأعظم جبال الدنيا جبل قاف) وهو محيط بها كاحاطة بياض العين بسوادها وماوراء جبل قاف فهو من حكم الآخرة لامن حكم الدنيا وقال بعض المفسرين ان الله سبحانه وتعالى خلق من وراء جبل قاف أرضا بيضاء كالفضة المجلية طولها مسيرة أربعين يوما للشمس وبها ملائكة شاخصون الى العرش لا يعرف الملك منهم من والى جانبه من هيبة الله جل جلاله ولا يعرفون ما آدم وما ابليس وهكذا الى يوم القيامة وقيل ان يوم القيامة تبدل أرضنا هذه بتلك الارض والله سبحانه وتعالى أعلم (جبل سرنديب) هو جبل بأعلى الصين في بحر الهند وهو الجبل الذي أهبط عليه آدم عليه السلام وعليه أثر قدمه غائصا في الصخرة طوله سبعون شبرا وعلى هذا الجبل ضوء كالبرق ولم يتمكن أحد أن ينظر اليه ولابد كل يوم فيه من المطر فيغسل قدم آدم وحوله من أنواع اليواقيت والاحجار النفيسة وأصناف العطر والافاويه مالا يوصف وان آدم خطا من هذا الجبل الى ساحل البحر خطوة واحدة وهي مسيرة يومين (جبل أوليان) هو بأرض الروم وفي وسط هذا الجبل درب من دخله وهو يأكل الخبز من أول الدرب الى آخره لا تضره عضة الكلب الكلب ومن عضه الكلب الكلب وعبر بين رجلي هذا الرجل برئ وأمن من الغائلة (جبل أبي قبيس) هو جبل مطل على مكة زعموا أنه من أكل عليه رأسا مشويا أمن من وجع الرأس (جبل راوند) بالقرب من همذان وفيه ماء اذا شرب به المريض عوفي * حكي أنه دخل على جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه رجل من همذان فقال له جعفر من أين أنت قال من همذان فقال أتعرف

جبلها فقال له الرجل جعلت فداءك أراوند قال نعم قال ان فيه عينا من عيون الجنة (جبل سجستان) فيه ماء ينبت فيه قصب كثير فما كان في الماء من القصب فهو قصب من حجر وما كان خارجا عن الماء فهو قصب على حقيقته وما رمي في الماء من ورق القصب الخارجي صار حجرا في الحال (جبل أسبره) وهي بناحية الشاش مما وراء النهر قال الاصطخري هناك جبال فيها مناجم كثيرة من الذهب والفضة والفيروزج والحديد والنحاس والصفر والآنك والنفط والزئبق وفيه حجر أسود يحرق ويبيض به الثياب ولا يقوم شئ مقامه (جبل الثر) على ثلاث مراحل من قزوين وهو جبل شامخ لا تخلو قلته من الثلج لا صيفا ولا شتاء وعليه مسجد تأوي به الابدال ويتولد من ثلجه دود أبيض اذا عرر فيه أدنى شئ يخرج منه ماء أبيض صاف يرى دابة وليس هو حيوانا (وبالاندلس جبل) فيه عينان بينهما مقدار شبر واحد احداهما في غاية البرودة والعذوبة والاخرى في غاية الحرارة والملوحة وطمارا ئحة عطرة طيبة وبه جبل العرس وفيه معدن الكبريت الاحمر والكبريت الاصفر والزئبق ومنه يحمل الى سائر البلاد وفيه معدن الزعفر وليس في جميع الارض معدن للزعفر الا هناك (جبل القدس) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض القدس جبل فيه غار كالبيت تزوره الناس فاذا أظلم الليل أضاء البيت وليس فيه ضوء ولا سراج ولا كوة ولا طاقة (جبل ثبير) وهو بمكة بقرب منى وهو جبل مبارك يقصده الزوار وعليه أهبط الكبش الذي فدى به اسماعيل عليه السلام (جبل ثور) وهو بقرب مكة وبه الغار الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما خرجا مهاجرين (جبل الجودي) بقرب جزيرة ابن عمر من الجانب الشرقي الذي استوت عليه سفينة نوح عليه السلام وبنى نوح به مسجدا وهو الى الآن باق تزوره الناس (جبل جوشن) غربي حلب وفيه معدن النحاس قيل انه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن علي رضي الله عنهما وكانت زوجة الحسين مثقلة بالحمل وطرحت هناك وبه مشهد مبارك يعرف بمشهد الطرح وطلبت من صناع النحاس ماء للشرب فمنعوها وسبوها فدعت عليهم فامتنع الربح من ذلك الحين (جبلا حارث وحويرث) هما بأرض أرمينية لا يقدر أحد على ارتقائهما أصلا قال ابن الفقيه السيرافي كان على نهر الرس بأرمينية ألف مدينة عامرة آهلة فبعث الله عز وجل اليهم نبيا يدعوهم الى الله فكذبوه وآذوه فدعا عليهم فحول الله الحارث والحويرث من الطائف وأرسلهما على المدن فأهلها فهم تحت هذين الجبلين حتى الساعة (جبل

حراء) هو على ثلاثة أميال من مكة المشرفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه للخلوة ويعبد الله فيه قبل نزول الوحي وأتاه جبريل هناك (جبل جودفور) وهو بين حضرموت وعمان * حكى أحمد بن يحيى اليمني أن في ناحية قورشق جبل يقال له جودفور غوره مقدار خمسة أرماح وعرضه قليل فمن أراد أن يتعلم السحر فليأخذ ماعزا أسود ليس فيه شعرة بيضاء ويذبحه ويسلخه ويقسمه سبعة أجزاء يعطي منها جزأ واحدا للمقيم بذلك الجبل وستة أجزاء ينزل بها الى الغار ثم يأخذ الكرش يشقها ويغطي بما فيها ويلبس الجلد مقلوبا ويدخل الغار ليلا وشرطه أن لا يكون له أب ولا أم فينام في الغار تلك الليلة فان أصبح جسمه نقيا من حشو الكرش مغسولا فقد قبل وحصل له السحر وان وجده كالدم يقطر ولا يحصل له القصد فاذا خرج من الغار بعد القبول ولا يحدث أحدا ثلاثة أيام يصير ساحرا ماهرا (جبل الحيات) بأرض تركستان فيه حيات من نظر اليها مات الناظر لوقته لذا فانها لا تتجاوز هذا الجبل أبدا (جبل نهاوند) بقرب لري يناطح النجوم ارتفاعا قال مسعود ابن مهلهل هذا الجبل لا يفارق أعلاه الثلج ليلا ولا نهارا ولا صيفا ولا شتاء ألبتة ولا يقدر أحد أن يعلوه * زعموا أن سليمان بن داود عليهما السلام حبس فيه صخرا المارد وزعموا أن أفريدون الملك حبس فيه بيوراسف الذي يقال له الضحاك ومن صعد الى هذا الجبل لا يصل اليه الا بمشقة شديدة ومخاطرة بالنفس قال مسعود بن مهلهل صعدت الى نصفه بمشقة شديدة وما ظن أحدا وصل الى ما وصلت اليه فرأيت هناك عين كبريت وحولها كبريت مستحجر اذا طلعت الشمس اشتعل نارا وسمعت من أهل تلك الناحية أن الناس اذا كثر من جمع الحب على هذا الجبل استشعر الناس بعده بجدب وقحط وانه متى دامت عليهم الامطار والانداء وتضرروا بذلك صبوا اللبن الماعز على النار فتنقطع الامطار والانداء في الحال وجربته مرارا فوجدته صحيحا كما قيل * وأما ذروة هذا الجبل فمتى انكشفت من الثلج وقعت في تلك الارض فتنة عظيمة في تلك الايام لا تنعدم أبدا بل تكون الفتنة في الجهة المنكشفة دون غيرها (قال) محمد بن ابراهيم الضراب عرف والذي معدن الكبريت الاحمر فاتخذ مغارف طوالا من حديد وأدخلها فيه فذابت ولم يحصل على قصده وقال له أهل تلك الناحية هذا المكان لا يدخل فيه حديد الا ذاب في وقته (وذكروا) أن رجلا منهم من خراسان ومعه مغارف طوال من حديد وطلاها سواعد قد طلاها بأدوية حكمية فأخرج بها من الكبريت الاحمر شيئا كثيرا بعض

ملوك خراسان (وذكر) محمد بن ابراهيم ان الامير موسى بن حفص كان واليا على الرى اذ ورد عليه كتاب من المأمون بن الرشيد يأمره بالشخوص الى هذا الجبل وتعرف حال المحبوس به قال فوافينا حضيض الجبل وأقمنا به أياما لانرى اهتداء لصعوده حتى أتانا شيخ مسن طاعن وهو ذو همة عالية فسألناه فعرفناه أمر الخليفة فقال أما هذا فلا سبيل اليه أصلا وان أردتم صحة ذلك أريتكم عيانا فاستحسن الامير موسى كلامه وقال هو القصد فعند ذلك صعد الشيخ بين أيدينا ونحن فى الاثر فأوقفنا على موضع فبالغنا فى حفره حتى انكشف لنا عن بيت منقور من الحجارة وفيه تمثال شخص على صورة عجيبة يضرب بمطرقة على أعلاه ساعة بعد ساعة من غير فتور فاستخبرنا الشيخ عن شأنه فقال هذا طلسم موضوع على سور اسف الضحاك المحبوس ههنا لئلا ينحل من وثاقه ثم أمرنا أن لا نتعرض للطلسم وأن نرده الى ما كان عليه ففعلنا ثم دعا بسلاسل وسلالم طوال وربط بعضها الى بعض بالحبال وكلها من أسافلها وأوسطها وأوثقها بالسلاسل فارتفعت مقدار مائة ذراع ونقب موضعا على رأس السلالم فظهر باب من حديد عليه مسامير كبار حداد محددة الرؤس فوصلنا الى عتبة فوجدنا على الاسكفة كتابة بالفارسية كأنما كتبت الآن بالذهب مدهونة بأدهان التأبيد تنطق الكتابة عن كلام معناه ان على هذه القلة سبعة أبواب من حديد على كل مصراع منها أربعة أقفال من حديد وعلى العضادة مكتوب هذا سجن لهذا الحيوان المفسد وله أمد ينتهى الى غاية فلا تتعرض أحد الى هذه الاقفال بمكروه فانه متى فتح من أقفالها ولو قفلا واحدا هجم على هذه البلاد آفة لا تندفع أبدا فقال الامير موسى لا أتعرض لشئ حتى استأذن أمير المؤمنين فجاء الجواب برد البيت الى ما كان وترك ذلك على حاله (جبل الربوة) وهى على فرسخ من دمشق ذكر بعض المفسرين أنها المراد بقوله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وهو جبل عال على قلته مسجد حسن بين بساتين وأشجار ورياض ورياحين من جميع جوانبه وله شبابيك تطل على ذلك كله ولما أرادوا اجراء نهر ثور وقع هذا الجبل فى طريقه معترضا فنقبوه من تحته وأجروا الماء من النقب وعلى رأسه نهر يزيد وهو ينزل من أعلاه الماء الى أسفله وفى هذا الجبل كهف صغير زعموا أن عيسى بن مريم عليهما السلام ولد فيه قال القزوينى رأيت فى هذا المسجد فى بيت صغير حجرا كبيرا حجمه كحجم الصندوق ذا ألوان مختلفة عجيبة وقد انشق نصفين كالرمانة المشقوقة وبين الشقين من أعلاه فتح ذراع وأسفله ملتئم لم ينفصل شق عن الآخر ولاهل

دمشق فى هذا الجبل أقاويل كثيرة ضربناعنها (جبل رضوى) قال عرامة بن الاصبغ هو من المدينة على نحو سبع مراحل وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية وهو أخضر يرى من البعد وبه أشجار وثمار ومياه كثيرة تزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية رضى الله عنه حى وانه مقيم به بين أسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان ماء وعسلا وانه سيعود بعد الغيبة فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وكان السيد الحميرى على هذا المذهب وهو القائل

ألا قل للرضى فدتك نفسى ✽ أطلت بذلك الجبل المقاما

ومن رضوى يقطع حجر المسن ويحمل الى جميع البلاد (جبل الرقيم) وهو المذكور فى القرآن قيل هو اسم القرية التى كان فيها أصحاب الكهف وقيل اسم الجبل وهو بالروم بين أرقية ونبقية (حكى) عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال أرسلنى أبو بكر الصديق رضى الله عنه الى ملك الروم رسولا لادعوه الى الاسلام فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل يعرف بأهل الكهف فوصلنا الى دير فيه وسألنا أهل الدير عنهم فأوقفونا على سرب فى الجبل فوهبنا لهم شيأ وقلنا نريد أن ننظر اليهم فدخلوا ودخلنا معهم وكان عليه باب من حديد فانتهينا الى بيت عظيم محفور فى الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود وعلى كل واحد منهم جبة غبراء وكساء أغبر قد غطوا بهما من رؤسهم الى أقدامهم فلم ندر ما ثيابهم أمن صوف أم من وبر الا أنها كانت أصلب من الديباج فلمسناها فاذا هى تتقعقع من الصفاقة وعلى أرجلهم الخفاف الى انصاف سوقهم منتعلين بنعال مخصوفة وفى خفافهم ونعالهم من جودة الخرز ولين الجلود مالم ير مثله قال فكشفنا عن وجوههم رجلا رجلا فاذاهم فى وضاءة الوجوه وصفاء الالوان وحسن التخطيط وهم كالاحياء وبعضهم فى نضارة الشباب وبعضهم أشيب وبعضهم قد وخطه الشيب وبعضهم شعورهم مضفورة وبعضهم شعورهم مضمومة وهم على زى المسلمين فانتهينا الى آخرهم فاذا فيهم واحد مضروب على وجهه بسيف كأنما ضرب فى يومه فسألنا عن حالهم ومايعلمون من أمرهم فذكروا أنهم يدخلون عليهم فى كل عام يوما وتجتمع أهل تلك الناحية على الباب فيدخل عليهم من ينفض التراب عن وجوههم وأكسيتهم ويقلم أظفارهم ويقص شواربهم ويتركهم على هيئتهم هذه فقلنا لهم هل تعرفون من هم وكم مدة ما لهم ههنا فذكروا أنهم يجدون فى كتبهم وتواريخهم انهم كانوا أنبياء بعثوا الى هذا البلاد فى زمان واحد قبل المسيح بأربعمائة سنة وعن ابن عباس

رضي الله عنهما ان أصحاب الكهف سبعة وهم مكسلمينا تمليخا مرطونس بينونس سارينونس ذوانوانس كسطيطيونس وكلبهم قطمير (جبل تانك) قال صاحب تحفة الغرائب جبل بأرض تانك وهم طائفة من الترك ببلاد تركستان ليس لهم زرع ولا ضرع وفي جبالهم ذهب كثير وفضة كثيرة وربما يقع لهم كل قطعة كرأس الشاة من الذهب والفضة فمن أخذ القطع الكبار مات في الحال واليوم ومن أخذ من القطع الصغار انتفع بها من غير ضرر يمسه ومن ذهب بقطعة كبيرة الى بيته مات هو وأهل بيته الا أن يرجع بها من أثناء الطريق واذا أخذ الغريب من القطع الكبار ولا بأس عليه ولا سوء (جبل ساوة) وهو على مرحلة منها وهو شاخ جدا فيه غار شبه ايوان يسع سبعة آلاف نفس وفي آخر الغار قد برز في صدر حائطه أربعة أحجار متفرقة شبه ثدي المرأة يتقاطر الماء من ثلاثة منها والرابع يابس لا يقطر منه شيء يزعم أهل تلك الارض أن كافرا مصه فيبس وتحته حوض يجتمع الماء فيه وهو ماء طيب لا يتغير بطول مكثه وعلى باب الغار ثقب ذو بابين يدخل الناس من أحدهما ويخرجون من الآخر يزعمون أنه من لم يكن ولد حلال لا يقدر على الخروج منه قال القزويني رأيت رجلا دخله وما خرج حتى عاين الهلاك (جبل سيلان) بقرب مدينة أردبيل من أذربيجان وهو من أعلى جبال الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى وكذلك تخرجون كتب الله له من الحسنات بعدد كل ورقة ثلج تقع على جبل سيلان قيل وما سيلان يارسول الله قال جبل بأرمينية وأذربيجان عليه عين من عيون الجنة وفيه قبر من قبور الانبياء قال أبو حامد الاندلسي على رأس هذا الجبل عين عظيمة مع غاية ارتفاعه ماؤها أبرد من الثلج وكأنما شيب بالعسل لشدة عذوبته وبجوف الجبل ماء يخرج من عين يصلق البيض لحرارته يقصدها الناس لصالحهم وبحضيض هذا الجبل شجر كثير ومزارع وشيء من حشيش لا يتناوله انسان ولا حيوان الامات لساعته قال القزويني ولقد رأيت الخيل والدواب ترعى في هذا المكان فاذا قربت من هذا الحشيش نفرت وولت منهزمة كالمطرودة قال وفي سفح هذا الجبل بلدة اجتمعت بقاضيها واسمه أبو الفرج عبد الرحمن الاردبيلي وسألته عن حال تلك الحشيشة فقال الجن تحميها وذكر أيضا انه بني في قريته مسجدا فاحتاج الى قواعد كبار حجرية لاجل العمد فأصبح ووجد على باب المسجد قواعد منحوتة من الصخر محكمة الصنعة كأحسن ما يكون (جبل السماق) وهو بأعمال حلب يشتمل على

مدن وقرى وقلاع وحصون وأكثرها للاسماعيلية والدرزية وهو منبت السماق وهو مكان طيب كثير الخيرات (جبل السم) قال الجيهانى ان أهل الصين نصبوا قنطرة من رأس جبل الى جبل آخر فى طريق آخذة الى تبت من جاز على تلك القنطرة يؤخذ بأنفاسه ويلتهب قلبه ويثقل لسانه ويموت فى الغالب من المارين جماعة مستكثرة وأهل التبت يسمونه جبل السم (جبل الشب) بأرض اليمن على قلته ماء يجرى من جانب الى جانب وينعقد شبا والشب اليمانى من ذلك (جبل الصور) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض كرمان جبل من أخذ منه حجرا وكسره يرى فى وسطه صورة انسان قائم أو قاعد أو مضطجع وان سحقت الحجر ناعما وحللته فى الماء وتركته حتى يرسب ترى فى الراسب منه ما رأيته فى الحجر من الصورة وهيئتها وهذا من أعجب العجب (جبل الصفا) هو ببطحاء مكة والواقف على الصفا يرى الحجر الاسود قبالته والمروة تقابله يقال ان الصفا اسم رجل والمروة اسم امرأة زنيا فى الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين ووضع كل واحد على الجبل المسمى باسمه لاعتبار الناس وجاء فى الحديث أن الدابة التى هى من أشراط الساعة تخرج من الصفا وكان ابن عباس رضى الله عنهما يضرب بعصاه حجر الصفا ويقول ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه (جبل صقلية) هو فى وسط بحر الروم وهو بحر المغرب أعلاه مسيرة ثلاثة أيام فيه أشجار كثيرة من البندق والصنوبر والارز وفى أعلاه منافس كثيرة يخرج منها الدخان والنار ور بما سالت النار فأحرقت جميع ما مرت عليه وتجعله مثل خبث الحديد وعلى قلة هذا الجبل السحاب والثلوج صيفا وشتاء لا تفارقه وزعم أهل الروم أن الحكماء كانوا يدخلون الى هذه الجزيرة لبر واعجائبها وكيف اجتماع الضدين الثلج والنار وفيها معدن الذهب وتسميه أهل الروم جزيرة الذهب (جبل الطاهرة) هو بأرض مصر قال صاحب التحفة الغرائب بهذا الجبل كنيسة فيها حوض يجرى فيه من الجبل ماء عذب يجتمع فى ذلك الحوض فاذا امتلأ من جميع جوانبه ترده الناس فاذا ورد الحوض جنب أو امرأة حائض وقف الماء وانقطع جريانه ولا يجرى حتى ينزح جميع ما فيه من الماء ويغسل الحوض غسلا بالغا ويجرى بعد ذلك (جبل طبرستان) قال صاحب تحفة الغرائب بهذا الجبل ضرب من الحشيش يسمى جوز ماثل من قطعه وهو ضاحك غلب عليه الضحك فى عمره ومن قطعه باكيا غلب عليه البكاء ومن قطعه راقصا غلب عليه الرقص وكذلك على أى صفة كان فمن قطعه استمر على تلك الصفة (جبل طور سيناء) هو بين الشام ومدين قيل انه بالقرب

من ايلة وهو المكلم عليه موسى عليه السلام كان اذا جاء موسى عليه السلام للمناجاة ينزل غمام فيدخل فى الغمام ويكلم ذا الجلال والاكرام وهو الجبل الذى دك عند التجلى وهناك خر موسى صعقا وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها صورة شجرة العوسج على الدوام وتعظم اليهود شجر العوسج لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود (جبل طور هرون) هو جبل مشرف على بيت المقدس وانما سمى جبل طور هرون لان موسى عليه السلام بعد أن عبدت بنو اسرائيل العجل أراد المضى الى مناجاة الرب العلى فقال له هرون اخانى معك فانى لست بآمن أن تحدث بنو اسرائيل أمرا بعدك فغضب موسى وحمله فلما كان ببعض الطريق اذا هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليهما وقالا لمن القبر قالا لرجل فى طول هذا وهيئته وأشارا الى هرون ثم قالا له بحق الهك الا ما نزلت لنعرف القياس فنزع هرون أثوابه ونزل القبر واضطجع فيه فقبضه الله فى الحال وانطبق القبر على هرون فانصرف موسى بثيابه حزينا باكيا فلما صار الى بنى اسرائيل اتهموه بقتل أخيه فدعا موسى ربه حتى أراهم هرون فى تابوت فى الجو على رأس تلك الجبل (جبل فرغانة) قال صاحب تحفة الغرائب ينبت بهذا الجبل ضرب من النبات على صور الآدميين منها ما هو على صورة الرجل ومنها ما هو على صورة المرأة وتوجد هذه الصور مع بعض الطرقيين يتكلمون عليها ويقولون انها تزيد فى المحبة والقول وأن أكلها يزيد فى الباه ولا تقلع حتى يربط فيها حبل طويل ويربط طرفه فى رقبة كلب ثم ينفر الكلب فيقطع الصورة من أصلها وتقع صيحة على الكلب فيموت فى الحال (جبل قاسيون) هو جبل مشرف على دمشق فيه آثار الانبياء وهو معظم من الجبال وفيه مغارات وكهوف ومعابد للصالحين وفيه مغار يعرف بغارة الدم يقال ان قابيل قتل هابيل هناك وهناك حجر يزعمون أنه الحجر الذى فلق به هامته وفيه مغارة أخرى يسمونها مغارة الجوع يقال ان أربعين نبيا ماتوا بها من الجوع (جبل الهند) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض الهند جبل عليه صورة أسدين والماء يجرى من أفواههما فى قريتين فوقع بين أهل القريتين خصومة على الماء فقال أهل احدى القريتين نوسع فم الاسد الذى يصب الى أرضنا حتى يكثر الماء على أراضينا فكسروا فم الاسد فانقطع الماء أصلا من ذلك الاسد وخربت تلك القرية وارتحل أهلها والاسد الآخر على حاله والقرية الاخرى عامرة (جبل تلاسيم) قرية من قرى قزوين قال القزوينى حدثنى من صعد على هذا الجبل قال عليه صورة كل

حيوان من الحيوانات على اختلاف أجناسها وصور الآدميين على أنواع أشكالها عدد الايحصى وقد سخر الحجارة وفيها الراعي متكئ على عصاه والماشية حوله كلها حجارة والمرأة تحلب بقرة وقد تحجر بالرجل يجامع امرأته وقد تحجرا والمرأة ترضع ولدها وهلم جرا وهكذا * وهذا آخر الكلام على الجبال وعجائبها

﴿ فصل في ذكر الاحجار وخواصها ومعرفة منافعها ﴾

الحجر الابيض اذا حككته على حجر صلب وخرج محكه أبيض فلا يعدل أنه واذا كان محكه أصفر فمن حمله وتكلم بما شاء وأخبر بما شاء وقع الامر كما تكلم وأخبر وان خرج محكه أحمر فحامله فكل شئ قوم فيه يعده وان خرج المحك أغبر فكل من استعان بحامله أعين به وان خرج أخضر وعلق في بستان أو زرع أو كرم أو نخل أمن من الآفات وان خرج مسودا ينفع من السموم القاتلة حكا وشربا (الحجر الاحمر) اذا حك وخرج محكه مبيضا نجحت أمور حامله وان خرج مسودا فأي شئ حدث حامله به نفسه قدر عليه وان خرج محكه مغبرا أو مصفرا فمن حمله أحبه الناس وان خرج المحك مخضرا فكل من حمله لم يؤثر فيه السلاح (الحجر البنفسجي) اذا حك فخرج محكه مبيضا فكل من حمله زال عنه الهم والغم والحزن وان خرج مسودا فكل من حمله لم تنجح مقاصده وان خرج مصفرا فكل من حمله أتاه كل شئ وصعد معه وان رمى في بئر وعين قل ماؤه فان خرج محمرا يرى حامله كل خير وان خرج مخضرا يزكو زرع حامله وتنمو غنمه وان خرج مغبرا فكل من اكتحل به على اسم أحد أحبه رجلا كان أو امرأة (الحجر الاخضر) اذا حك وخرج محكه مبيضا فمن حمله درت عليه الخيرات والبركات وان خرج مسودا فقد هلك وان خرج مصفرا فكل دواء يصفه لعليل أو مريض ينفعه ويشفى وان خرج محمرا فحامله لا يزال ترد عليه الصلات والعطايا من الاكابر وان خرج مغبرا فحامله متى وضع يده على رأس مريض وذكر شيأ من أسماء الله تعالى شفاه الله وقام من مرضه باذن الله تعالى (الحجر الاسود) اذا حك وخرج محكه مبيضا نفع من جميع السموم القاتلة حكا وشربا وان خرج المحك مسودا فكل من حمله زاد عقله وحسن رأيه وقضيت حوائجه عند الملوك والسلاطين وان خرج مخضرا لم يؤثر في حامله سم أصلا (الحجر الاسمر) اذا حك فخرج محكه مبيضا وسحق كالكحل واكتحل به انسان على اسم رجل أو امرأة وقعت محبة المكتحل في قلب من سماه وأحبه حبا زائدا وان خرج مخضرا أو مسودا واكتحل به أكرمه كل من رآه وان اكتحلت به النساء أحبهن أزواجهن وان خرج مصفرا

أو محمرا وحمله انسان أفلح حيث توجه (الحجر الاصفر) اذا خرج محكه مبيضا حصل لحامله من الخلق كل ما يروم وان خرج مخضرا فان حامله لا يغلب فى الكلام والخصومة وان خرج مسودا فمن حمله وذكر اسم شخص يراه لا يزال يتبعه حيث شاء حتى لا يكاد ينقطع منه (حجر السامور) هو الذى يقطع به جميع الاحجار بالسهولة * قيل ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما شرع فى بناء بيت المقدس استعمل الجن فى قطع الصخر فشكا الناس اليه من صداع سماع قطع الصخور وشدة جلبتها فقال سليمان للجن أتعرفون شيأ يقطع الصخر من غير صوت ولا جلبة فقال بعضهم نعم يا نبى الله أنا أعرفه وهو حجر يسمى السامور ولكن لا أعرف مكانه فقال احتالوا فى تعرفه فاستدعى آصف بن برخيا وزيره باحضار عش عقاب وبيضه على حاله من غير أن يخربوا منه شيأ فجىء به فجعله فى جام كبير غليظ من زجاج وأمر برده الى مكانه من غير تغيير فأعيد فجاء العقاب ورأى ذلك فضرب الجام برجله ليرفعه فلم يقدر فاجتهد فما أفاده فغاب وجاء فى اليوم الثانى بحجر فى رجله وألقاه عليه فقسم الجام الزجاج نصفين فأمر سليمان باحضاره فحضر فقال له من أين لك هذا الحجر الذى ألقيته فى عشك فقال يا نبى الله من جبل بالمغرب يقال له السامور فبعث بالجن مع العقاب الى ذلك الجبل فأحضروا له من حجر السامور كالجبال فكانوا يقطعون به الحجارة من غير صوت ولا صداع وسكت الناس (حجر حامى) هو حجر شديد الحمرة منقط بنقط سود صغار يوجد ببلاد الهند من أزال عنه تلك النقط وسحقه وألقاه على الفضة صارت ذهبا خالصا (حجر الخطاف) يوجد فى عش الخطاف حجران أحدهما أحمر والآخر أبيض فالابيض يبرئ حامله من الصرع والاحمر يقوى القلب ويذهب الجزع والخوف والفزع عن حامله (حجر الرحى) يؤخذ من حجر الرحى السفلانى قطعة وتعلق على المرأة التى تسقط الاولاد فلا تسقط بعد ذلك (حجر الصنونو) هو حجر يوجد فى عش الصنونو تنفع حكاكته من اليرقان والحيلة فى تحصيله أن يعمد الانسان الى فراخ الصنونو فيلطخها بالزعفران المذاب بالماء ويدعها فاذا رأتهم الام تظن أن بهم يرقانا فتغيب وتأتى بهذا الحجر وتضعه عندهم فيأخذه الطالب له (حجر القىء) وهو حجر بأرض مصر اذا أمسكه الانسان غلب عليه الغثيان حتى يلقى ما بطنه فان لم يرمه هلك من القىء (حجر المطر) هو حجر يوجد ببلاد الترك اذا وضع فى الماء غيمت الدنيا ووقع المطر والثلج والبرد الى أن يرفع من الماء قال القزوينى رأيت من شاهد هذا وأخبرنى به (حجر الحية) وهو حجر يوجد فى رأسها فى حجم بندقة صغيرة وحجرها ينفع الملدوغ

تعليقا و يقطع نزف الدم وعسر البول و يقوى الفكر وان علق فى رقبة المصروع زال عنه الصرع (حجر البسبج) وهو حجر أسود شديد الرخاوة يجلب من الهند شديد البريق ينكسر سريعا اذا ضعف بصر الانسان يديم النظر اليه فينفعه وان حمله منع عنه العين السوء و يجلو البصر اكتحالا واذا حمل على الرأس أزال الصداع (حجر السنبادج) يجلو الاسنان و يدمل القروح (حجر الماس) هو حجر فى لون النوشادر الصافى لا يلصق شئ من الاحجار واذا وضع على السندان وضرب عليه بالمطرقة غاص فيها أو فى أحدهما ولم يتكسر واذا ضرب بالاسرب تكسر ولو تكسر ألف قطعة لا تكون مقطعاته الا مثلثة يضعون منها قطعة فى طرف المثقب و يثقبون به الاحجار الصلبة والجواهر وان ألقى فى دم تيس وقرب من النار ذاب لوقته وهو سم قاتل (حجر الجزع) هو حجر صاب له ألوان كثيرة فمن حمله أورثه الهم والغم والحزن وأراه أحلاما رديئة و يعسر عليه قضاء الحوائج وان علق على صبى كثر بكاؤه وفزعه وسال لعابه وعظم نكده ومن سقى منه مسحوقا قل نومه وثقل لسانه وان وضع بين جماعة حصلت بينهم فتنة وخصومة وعداوة وليس فيه منفعة الا أنه يسهل الولادة على الحامل (حجر البحر) هو حجر أسود خفيف خشن من استصحبه فى ركوب البحر أمن من الغرق وان وضع فى قدر لم تغل أبدا (حجر الدجاجة) وهو يوجد فى قوانص الدجاج اذا وضع على مصروع أبرأه وان حمله انسان فانه يزيد فى قوة باهه و يدفع عن حامله عين السوء و يوضع تحت رأس الصبى فلا يفزع من نومه (حجر البهت) وهو أبيض شفاف يتلألأ حسنا وهو مغناطيس الانسان اذا رآه الانسان غلب عليه الضحك والسرور وتقضى حوائج حامله عند كل أحد (حجر المغناطيس) أجوده ما كان أسود مشربا بحمرة و يوجد بساحل بحر الهند والترك وأى مركب دخل هذين البحرين فهما كان فيه من الحديد طار منه مثل الطير حتى يلصق بالجبل ولهذا لا يستعمل فى مراكب هذين البحرين شئ من الحديد أصلا واذا أصاب هذا الحجر رائحة الثوم بطل فعله فاذا غسل بالخل عاد الى فعله فاذا علق هذا الحجر على أحد به وجع نفعه خصوصا من به وجع المفاصل ووجع النقرس و يزيد فى الذهن و يعلق على الحامل فتضع فى الحال وقد قيل فيه

قلبى العليل وأنت جالينوسه * فعسى بوصل أن يزول وسيسه

يشتاقك القلب العليل كأنه * اثر الحديد وأنت مغناطيسه

وقد قيل فى المعنى دو بيت

من آدم فى الكون ومن ابليس * ما عرش سليمان وما بلقيس
الكل اشارة وأنت المعنى * يامن هو للقلوب مغناطيس

(الاحجار الصلبة ذوات الجواهر)

(الياقوت) هو حجر صلب شديد اليبس رزين صاف منه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وهو حجر لا تعمل فيه النار لقلة دهنيته ولا يثقب لغلظ رطوبته ولا تعمل فيه المبارد لصلابته بل يزداد حسنا على ممر الليالى والايام وهو عزيز قليل الوجود سيما الاحمر وبعده الاصفر على أن الاصفر أصبر على النار من سائر أصنافه وأما الاخضر منه فلا صبر له أصلا ومن تختم بهذه الاصناف أمن من الطاعون وان عم الناس وان حمل شيأ منها أو تختم به كان معظما عند الناس وجيها عند الملوك (الدر واللؤلؤ) يتكون فى بحر الهند وفارس وزعم البحريون أن الصدف الدرى لا يكون الا فى بحر تصب فيه الانهار العذبة فاذا أتى الربيع كثر هبوب الريح فى البحر وارتفعت الامواج واضطرب البحر فاذا كان الثامن عشر من نيسان خرجت الاصداف من قعور هذه البحار ولها أصوات وقعقعة وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفحتا الصدفة لها كالجناحين وكالسور تتحصن به من عدو مسلط عليها وهو سرطان البحر فربما تفتح أجنحتها لشم الهواء فيدخل السرطان مقصه بينهما ويأكلها وربما يتحيل السرطان فى أكلها بحيلة دقيقة وهو أنه يحمل فى مقصه حجرا مدورا كبندقة الطين ويراقب دابة الصدف حتى تنشق عن جناحيها فيلقى السرطان الحجر بين صفحتى الصدفة فلا تنطبق فيأكلها وفى اليوم الثامن عشر من نيسان لا تبقى صدفة فى قعور البحور المعروفة بالدر واللؤلؤ الا صارت على وجه الماء وتفتحت حتى يصير وجه البحر أبيض كاللؤلؤ وتأتى سحابة عظيمة ثم تنقشع السحابة وقد وقع فى جوف كل صدفة ما قدر الله من القطر اما قطرة واحدة واما ثنتان واما ثلاثة وهلم جرا الى المائة والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق الاصداف وتلتحم وتموت الدابة التى كانت فى جوف الصدفة فى الحال وترسب الاصداف الى قرار البحر وتلتصق به وينبت لها عروق كالشجرة فى قرار البحر حتى لا يحركها الماء فيفسد ما فى بطنها وتلتحم صفحتا الصدفة التحاما بالغا حتى لا يدخل الى الدر ماء البحر فيصفره وأفضل الدر المتكون فى هذه الاصداف القطرة الواحدة ثم الاثنتان ثم الثلاثة وكلما كثر العدد كان أصغر جسما وأخس قيمة وكلما قل العدد كان أكبر جسما وأعظم قيمة والمتكون من قطرة واحدة هى الدرة اليتيمة

التي لا قيمة لها والاخريان بعدها فالصدفة تنقلب الى ثلاثة أطوار في الاول طور الحيوانية فاذا وقع القطر فيها وماتت الدويبة صار في طور الحجرية ولذلك غاصت الى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثاني وفي الطور الثالث وهو الطور الباقي تشرش في قرار البحر وتمد عروقا كالشجرة ذلك تقدير العزيز العليم ولمدة حمله وانعقاده وقت معلوم وموسم يجتمع فيه الغواصون لاستخراج ذلك هذا في البحر *

* وأما في البر ففي الثامن عشر من نيسان في كل عام تخرج فراخ الحيات التي ولدن في تلك السنة وتسير من بطن الارض الى وجهها وتفتح أفواهها كالاصداف في البحر نحو السماء كما فتحت الاصداف حوفها فما نزل من قطرات السماء في فيها أطبقت فمها عليها ودخلت في جوف الارض فاذا تم حمل الصدف في البحر لؤلؤا ودرا صار ما دخل في فم فراخ الحيات داء وسما فالماء واحد والاوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شئ وقد قيل في هذا المعنى

أرى الاحسان عند الحر دينا * وعند النذل منقصة وذما

كقطر الماء في الاصداف در * وفي جوف الافاعي صار سما

(الباخش) هو حجر صلب شفاف كالياقوت في جميع أحواله ومنافعه (الدهنج) هو أخضر كالزبرجد ليس المجس يتكون في معدن النحاس وهو أنواع كثيرة * ومن عجيب أمره أنه يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدورته ومن عجيب أمره أيضا أنه اذا سقي الانسان من محكه فعل فعل السم واذا سقي منه شارب السم نفعه واذا مسح به موضع اللدغة برأ أو يطلى بحكاكته البرص فيزيله ويمنع من خفقان القلب ويهيج من حامله شهوة الجماع (الزبرجد) وهو حجر أخضر شفاف يشبه الياقوت الاخضر وليس كقوته ولا فعله ولا قيمته (الزمرد) هو حجر أخضر شفاف يدخل في معالجة أدوية من سقي السم وفي أكحال بياض العين وحمله يقطع نزف الدم ووضعه في الفم يقطع عطش الماء ويبرد حرارة القلب (ومنه) جنس يقال له الذبابي خاصيته أن حامله لا يقع عليه الذباب (ومنه) جنس اذا نظرت اليه الافاعي سالت أحداقها على خدودها (حجر الباهت) هو حجر أبيض شفاف يتلألأ حسنا وهو مغناطيس الانسان اذا أبصره الانسان غلب عليه الضحك والسرور ومن أمسكه معه قضيت حوائجه وعقدت عنه الالسن ويسمى حجر البهت (حجر الفيروزج) هو أخضر مشوب بزرقة يوجد بخراسان وهو كالدهنج يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدرته ينفع العين اكتحالا والتختم به ينقص الهيبة الا أنه يورث الغنى والمال * وعن جعفر

الصادق رضى الله عنه أنه قال ما افتقرت يد تختمت بالفيروزج (والمرجان) ينبت في البحر كالشجر واذا كاس تكايس أهل الصنعة عقد الزئبق فمنه أبيض، ومنه أحمر ومنه أسود وهو يقوى البصر كحلا وينشف رطوبته بخاصية دلك فيه (العقيق) وهو معروف من تختم به سكن غضبه عند الخصومة وسكن ضحكه عند التعجب والسواك بنحاتته يجلو وسخ الاسنان ورائحتها الكريهة وينفع من خروج الدم من اللثة ومحرقه يقوى السن و يمنع من الخفقان وقال صلى الله عليه وسلم من تختم بالعقيق لم يزل في خير و بركة وسرور (الكهرباء) هو حجر أصفر مائل الى الحمرة ويقال انه صمغ شجر الجوز الرومى ينفع حامله من اليرقان والخفقان والاورام ونزف الدم ويمنع القيء ويعلق على الحامل فيحفظ جنينها (البلور) وهو حجر أبيض شفاف أشف من الزجاج وأصلب وهو متخلخل الجسم فى موضع بخلاف الزجاج وهو يصبغ بالوان كثيرة كالياقوت واستعمال آنيته ينفع من التهاب فى القلب والاغراذا علق على من يشتكى وجع الضرس أبرأه فى الحال (الزجاج) معروف وهو يعمل الالوان ويجلو الاسنان ويجلو بياض العين وينبت الشعر اذا طلى بدهن الزئبق (اللازورد) وهو حجر أزرق ينفع العين اكتحالا اذا خلط فى الاكحال ومن تختم به نبل فى عيون الناس وهو يسقط الثآليل طلاء واكلا وينفع أصحاب الماليخوليا (وأما عبر دلك من المعادن فهو حجر اليشم) وهو حجر العلة من حمله لا يعلمه أحد فى الحروب ولا الخصومات ولا المحاكمة ومن وضعه فى فمه سكن عطشه ولهذا اتخذه الملوك فى خواتمهم ومناطقهم وأسلحتهم (التوتيا) هو حجر منه أخضر ومنه أصفر ومنه أبيض يجلب من سواحل الهند وأجوده الابيض الخفيف الطيار ثم الاصفر ثم المستقى الرقيق وهو بارد يابس يمنع الفضلات من النفوذ الى عروق العين وطبقاتها وينفع من الرطوبة وينشف الدمعة ويزيل الصنان من الجسد (الاثمد) هو الكحل الاسود أجوده الاصفهانى وهو بارد يابس ينفع العين اكتحالا ويقوى أعصابها ويمنع عنها كثيرا من الآفات والاوجاع سيما الشيوخ والعجائز وان جعل منه شيء من المسك كان غاية فى النفع وينفع من حرق النار طلاء مع الشحم ويقطع النزف ويمنع الرعاف اذا كان من أغشية الدماغ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أكحالكم الاثمد ينبت الشعر ويجلو البصر (الملح) هو حار يابس وهو يدفع العفونات كلها ويجلو كآبة اللون طلاء ويذيب الاخلاط الغليظة والبلغم والعفن والخام والسوداء ويأكل اللحم الزائد ويحسن اللون أكلا ويضمد به مع بزر الكتان للسع العقرب ومع العسل والخل لنهش

أم أربعة وأربعين وينفع من الجرب والحكة البلغمية والنقرس ويمنع من أوجاع المعدة الباردة ويحد الذهن ويشد اللثة المسترخية ويسهل خروج الثفل الا أنه يضر بالدماغ والبصر والرئة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه ياعلي ابدأ بالملح واختم بالملح فانه شفاء من سبعين داء والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل في النباتات والفواكه وخواصها)

(اعلم) وفقنا الله تعالى جميعا الى التفكر في عجائب صنعته وغرائب قدرته أن عقول العقلاء وأفهام الاذكياء قاصرة متحيرة في أمر النباتات وعجائبها وخواصها وفوائدها ومضارها ومنافعها وكيف لا وأنت تشاهد اختلاف أشكالها وتباين ألوانها وعجائب صورة أوراقها وروائح أزهارها وكل لون من ألوانها ينقسم الى أقسام كالحمرة مثلا وردى وأرجواني وسوسني وشقائقي وجمري وعنابي وعقيقي ومعوي ولكي وغير ذلك مع اشتراك الكل في الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا واشتراك الكل في طيب الرائحة وعجائب أشكال ثمارها وحبوبها وأوراقها دليل على وحدانية الله سبحانه وتعالى والكل لون وريح وطعم وورق وثمر وزهر وحب خاصية لا تشبه الاخرى ولا يعلم حقيقة الحكمة فيها الا الله تعالى والذي يعرفه الانسان من ذلك بالنسبة الى ما لا يعرفه كقطرة من بحر (حكى) المسعودي أن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيبا مودعة أصناف الثمار (منها) عشرة لها قشر وهي الجوز واللوز والفستق والبندق والشاهبلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش (ومنها) عشرة لا قشر لها ولثمرها نوى وهي الرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدراقن والزعرور والنبق (ومنها عشرة ليس لها قشر ولا نوى) وهي التفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والبطيخ والقثاء والخيار (النخل) هو أول شجرة استقرت على وجه الارض وهي شجرة مباركة لا توجد في كل مكان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا عماتكم النخل وانما سميت عمتنا لانها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ولانها تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها من بين الاناث واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها كرائحة المني ولطلعها غلاف كالمشيمة التي يكون الولد فيها ولو قطع رأسها ماتت ولو أصاب جمارها آفة هلكت والجمار من النخلة كالمخ من الانسان وعليها الليف كشعر الانسان واذا تقاربت ذكورها واناثها حملت حملا كثيرا لانها تستأنس بالمجاورة واذا كانت ذكورها بين اناثها

ألقحتها الريح ورجما قطع العها من الذكور فلا تحمل لفراقه واذا دام شربها للماء
العذب تغيرت واذا سقيت الماء المالح أو طرح الملح في أصولها حسن ثمرها ويعرض
لها أمراض مثل أمراض الانسان * منها تم وعلاجه أن يقطع من أسفلها قدر
ذراعين ثم تخلل بالحديد * والعشق وهو أن تميل شجرة الى أخرى ويخف حملها وتهزل
وعلاجها أن يشد بينها وبين معشوقها الذى مالت اليه بحبل أو يعلق عليها سعفة منه
أو يجعل فيها من طلعه * ومن أمراضها منع الحمل وعلاجه أن تأخذ فاسا وتدنو
منها وتقول لرجل معك أنا أريد أن أقطع هذه النخلة لانها منعت الحمل فيقول ذلك
الرجل لا تفعل فانها تحمل في هذه السنة فيقول لابد من قطعها ويضربها ثلاث
ضربات بظهر الفاس فيمسكه الآخر ويقول بالله لا تفعل فانها تثمر في هذه السنة
فاصبر عليها ولا تعجل وان لم تثمر فاقطعها فتثمر في تلك السنة وتحمل حملا طائلا * ومن
أمراضها سقوط الثمرة بعد الحمل وعلاجه أن يتخذ لها منطقة من الاسرب فتطوق
به فلا تسقط بعدها أو يتخذ لها أوتادا من خشب البلوط ويدفنها حولها في الارض
ومن عجيب أمرها أنك اذا أخذت نوى تمر من نخلة واحدة وزرعت منها ألف نخلة
جاءت كل نخلة منها لا تشبه الاخرى قال صاحب كتاب الفلاحة اذا نقعت النوى
في بول البغل وزرعت منها ما زرعت جاءت نخله كلها ذكورا وان نقعت النوى في
الماء ثمانية أيام وزرعته جاء بسره كله محمرا وان نقعت النوى في بول البقر أياما
وجففته ثلاث مرات وزرعته جاءت كل نخلة تحمل حملا قدر نخلتين واذا أخذت
نوى البسر الاحمر وحشوته في تمر الاصفر وزرعته جاء بسره أصفر وكذلك بالعكس
وكذلك فلاحة النوى المتطاول والنوى المدور (وكيفية) غرسه أن تجعل طرف
النوى الغليظ مما يلي الارض وموضع النقير الى جهة القبلة (وحكى) أن بعض
الرؤساء أهدى له عذق واحد فيه بسرة حمراء وبسرة صفراء * وحكى أن قرية بنهر
معقل كانت نخلها كلها تخرج الطلع في السنة مرتين * وحكى أن بالسكن من
أعمال بغداد نخلة تخرج كل شهر طلعة واحدة على ممر السنين وكان في بستان ابن
الخشاب بمصر نخلة تحمل أعذاقها في كل عذق بسرة نصفها أحمر ونصفها أصفر
والاعلى أحمر والاسفل أصفر والعذق الآخر بالعكس الفوقاني أصفر والتحتاني أحمر
(وعن) بعض ملوك الروم أنه كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد بلغني أن
ببلدك شجرة تخرج ثمرة كأنها آذان الحمر ثم تنشق عن أحسن من اللؤلؤ المنظوم
ثم تخضر فتكون كالزمرد ثم تحمر وتصفر فتكون كشذور الذهب وقطع الياقوت

ثم تينع فتكون كطيب الفالوذج ثم تيبس فتكون قوتا وتدخر مؤنة فلله درها شجرة وان صدق الخبر فهذه من شجر الجنة وكتب اليه عمر رضى الله عنه صدقت رسلك وانها الشجرة التى ولدت تحتها المسيح وقال انى عبد الله فلا تدع مع الله الها آخر (ووصف) خالد بن صفوان النخل فقال هى الراسخات فى الوحل المطعمات فى المحل الملقحات بالفحل الينعات كثيرة النخل تخرج أسفاطا عظاما وأوساطا كأنما ملئت حلاوة رياطا ثم تنشق عن قضبان اللجين وعسجد كالشذر المنضد ثم تصير ذهبا أحمر بعد أن كانت فى لون الزبرجد ومن خواص النخلة أن مضغ خوصها يقطع رائحة الثوم وكذلك رائحة الخمر (شعر)

كأن النخيل الباسقات وقد بدت * لناظرها حسنا قباب زبرجد

وقد علقت من فوقها زينة لها * قناديل ياقوت بأمراس عسجد

(النارجيل) وهو الجوز الهندى زعم أهل اليمن والتجار أن شجر النارجيل هو شجر المقل لكنها أثمرت نارجيلا لطيب طباع التربة والاهوية وأجوده الطرى ثم جديده الابيض وهو حار يابس يزيد فى الباه وقوة الجماع وينفع من تقطير البول ودهن العتيق منه ينفع البواسير والريح ويقتل الدود شربا ولبن الطرى منه كثير الحلاوة وليمه يتحمه منه حبال للسفن (الاجاص والقراصيا) هما اخوان كالمشمش والخوخ الزهرى * والاجاص نوعان أحدهما يستعمل فى الادوية وأصغر منه وهو الذى يقال له الخوخ الملباشرى وهو أحلى من الاول والقراصيا أيضا نوعان أحدهما المرقوق وهو حلو عبر والآخر أسود حامض قال صاحب كتاب الفلاحة من أراد أن يكون بلا نوى فليشق أسافل قضبانهما شقا متوسطا وفى غرسهما وليخرج من أجوافهما مخهما وهو صوفة وسط القضيب اخراجا بلطف ويضم بعضها الى بعض ويربطها بشئ من الحشيش أو البردى ويغرسهما مع بصل العنصل فانهما يثمران ثمرا بلا نوى وكذا يعمل بالرمان فيخرج حبه بلا نوى (العناب) منه برى ومنه بستانى وهو كثير الحمل ولشجره شوك ومتى أحرق فى أصله شئ من شجر الجوز حمل حملا كثيرا وكذلك ان أحرق فى أصل الجوز شجر العناب وهو معتدل بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ينفع من حدة الدم لتغليظه له وينفع الصدر والرئة ويحبس الدم والماء المطبوخ فيه العناب نافع فانه يبرد ويرطب ويسكن الحمة واللذعة والذى فى المعدة والامعاء والسعال من حرارة ويلين خشونة الصدر والحنجرة الا أنه يولد بلغما وهو عسر الهضم قليل الغذاء (الزيتون) نوعان بستانى وبرى والبرى هو الاسود وشجرته

شجرة مباركة لا تنبت الا فى البقاع الشريفة الطاهرة المباركة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آدم وجد ضربانا فى جسمه لم يعهده فشكا الى الله عز وجل فنزل عليه جبريل بشجرة الزيتون فأمره أن يغرسها ويأخذ من ثمرها ويعصره ويستخرج دهنه وقال له ان فى دهنه شفاء من كل داء الا السام * ويقال انها تعمر ثلاثة آلاف سنة * ومن خواصها أنها تصبر عن الماء طويلا كالنخل ولا دخان لخشبها ولا لدهنها واذا لقط ثمرتها جنب فسدت وقل حملها وانتثر ورقها وينبغى أن تغرس فى المدن لكثرة الغبار فانه كلما علا الغبار على زيتونها زاد دسمه واصحه واذا دققت سرطها وتاداما من شجرها طوط قويت وكثرت ثمرتها واذا علق على من لسعه شئ من دواب السموم من عروق شجر الزيتون برأ لوقته واذا أخذ ورقه ودق وعصر ماؤه على الدغ منع سريان السم وكذلك من سقى السم وبادر بشرب عصارة ورقها لم يؤثر فيه السم واذا طبخ ورقها الاخضر طبخا جيدا ورش فى البيت هرب منه الذباب والهوام واذا طبخ بالخل وتمضمض به نفع من وجع الاسنان واذا طبخ بالعسل حتى يصير كالعسل وحمل منه على الاسنان المتآكلة قلعها بلا وجع ورماد ورقها ينفع العين كحلا ويقوم مقام التوتياء وصمغها ينفع من البواسير اذا ضمد به واذا نقع ورقها فى الماء وجعل فيه الخبز واذا أكله ما رماه لوقته وصمغ الزيتون البرى ينفع من الجرب والقوباء ووجع الاسنان المتآكلة اذا حشيت به وهو من الادوية القتالة (والزيتون) المملوح يقوى المعدة ويضر بالرئة والاسود منه يورث سهرا وصداعا وخلطا سوداويا والخل يكسر ضرره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالزيت فانه يسهل المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويمنع الغثى ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم وقال صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وهو حار رطب موافق لوجع المفاصل وعرق الانسى ويسهل مع ماء الشعير شربا ويتقايا به مع الماء الحار فيكسر عادية السموم لدغا وشربا (وزيت) الزيتون البرى ينفع من الصداع واللثة الدامية مضمضة ويشد الاسنان المتحركة ونواه يبخر به لاوجاع الضرس وأمراض الرئة * وقد قيل فى الزيتون

أنظر الى زيتوننا * فهو شفاء المهج * بدا لنا كأعين
قد كحلت بالدعج * مخضره زبرجد * مسوده من سبج

(المرسندى) هو ألطف من الاجاص وأقل رطوبة وأجوده الجديد الطرى وهو بارد يابس يسهل المرة الصفراء ويمنع حدتها ويطفئ وينفع من القىء والعطش ومن

الحيات والغثى والكرب الا أنه يضر بالصدر وأصحاب السعال (العبيراء) خشبها أصبر من كل خشب على الماء كالارز والتوت وزهرتها اذا شمتها المرأة هاجت بها شهوة الجماع حتى تطرح الحياء والتنقل بثمرها يبطئ السكر ويحبس القيء وينفع من اكثار البول (الخوخ) هو أخو المشمش ومشاكل له فى كل أموره الا فى البقاء فان المشمش أطول عمرا منه لأن الخوخ أكثر ما يحمل أربع سنين والحر والبرد يهلكه وهو نوعان شعرى وزهرى قال صاحب كتاب الفلاحة اذا أخذ القضيب من شجر الخوخ ونقع فى بول انسان سبعة أيام ثم تثقب ساق شجرة الصفصاف ثقبا نافذا متسعا بحيث يدخل فيه قضيب القصب وتدخل القضيب فى ذلك الثقب حتى يخرج من الجانب الآخر ثم يطين الموضع المثقوب وتقطع ما فصل من القضيب من الجانبين بعد ذلك سبعة أيام فانه يثمر ثمرا بلا عجم واذا أردت تلوين ثمرتها فشق النواة فان أردت لونها أحمر فضع فى النواة زنجفرا مسحوقا ناعما وان شئت أصفر فزعفرانا وان شئت أخضر فزنجارا وان أردت أزرق فلازوردا أو نيلة وان شئت أبيض فاسفيداجا ثم ترد قشرة النواة على القلب ردا موافقا وتعصبها وتزرعها فان ثمرتها تجىء على اللون الذى وضعت فى النواة بلا مغايرة واذا حفرت أصل الشجرة فى أول كانون وقمته وجعلت فيه قصبة من قصب السكر ثم تتركها خمسة أيام ثم تسقيها فانها تحمل حلا حلوا وكذلك طعم نواه * وخاصية ورق الخوخ أنه يقطع رائحة العورة من الجسد اذا سحق ناعما ووضع فى الحلو مع ماء الليمون والشيرج ويقتل الدود الذى فى باطن الانسان اذا طليت به السرة ويقتل دود الاذن اذا قطر فيه من عصارتها والخوخ بارد رطب وهو يزيد فى الماء ويضر المبرودين ويشهى الطعام ولا يحمض فى المعدة بخلاف المشمش (المشمش) هو شجر يسرع اليه الفساد عسر النشو الا أنه اذا نبت طال مكثه قال صاحب كتاب الفلاحة من أراد أن تعظم هذه الشجرة عنده فلينزع أكثر ثمرتها عند أول نشئها وحملها ولا يترك عليها من الحمل الا شيأ قليلا فى أغصان قوية منها وهى تشبه الخوخ فى جميع أحواله وان فعلت بها جميع ما ذكرته فى الخوخ من الالوان والاصباغ قبلت ذلك وان أردت المشمش بلا نوى فاقطع وسط ساق شجرتها حتى تبلغ قلبها ثم اضرب فى ذلك الموضع وتدا من خشب بلوط فان تلك الشجرة تحمل مشمشا بلا نوى ومتى ركبت اللوز فى المشمش اكتسب من طعمه وحلاوته * وأما خاصيته فعن أنس ابن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نبيا من الأنبياء بعثه الله الى قومه وكان لهم عيد يجتمعون فيه فى كل سنة وأتاهم النبى فى ذلك اليوم ودعاهم

الى الله تعالى فقالوا له ان كنت صادقا فادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الخشب اليابس ثمرة على لون ثيابنا وكانت ألوانها من عفرة ونحن نؤمن لك فدعا ذلك النبي ربه عز وجل فاخضر الخشب وأورق وأثمر بالمشمش الاصفر فمن أكل منه ناويا للايمان وجد نواه حلوا ومن أكل على نية أن لا يؤمن وجد نواه مرا وورقها اذا مضغ أزال وجع الضرس والمشمش بارد رطب ورطبه سريع العفونة يولد الحميات سريعة ويبرد المعدة ويفسد الطعام الذي في المعدة وقديده اذا نقع أزال الحميات ونواه اذا نقع وأكل أحدث غشيا وكرباً وغثيانا ودهن لب المر منه له منافع (حكى) أن طبيبا مر برجل يغرس في شجر المشمش فقال له ما تصنع فقال أعمل لي ولك قال الطبيب كيف ذلك قال أنتفع أنا بالثمرة وثمنها وتنتفع أنت بمرض من يأكلها (التفاح) هو أصناف حلو وحامض وعفص ومز ومنه ما لا طعم له وهذه الاصناف في التفاح البستاني وذكر أن بارس اصطخر تفاحا نصف التفاحة حامض ونصفها حلو ومتى ركب التفاح في الرمان يحمر ويحلو ومتى صب في أصلها أو في أصل الدار قون بول الناس احمر ومتى غرس في أصلها ورد أحمر يحمر ومتى طرحت زهرتها اسقي الخمر ٢ ومتى صب في أصل الشجرة من التفاح بول امرأة برأت من سائر أمراض الشجر ومتى غرس في أصلها العصفر أو حوطها لم تدود ثمرتها ومتى أردت أن تكتب على التفاح الاحمر بالابيض ما كتب عليها وهي خضراء بالمداد لا اله الا الله أو ما شئت وتركته الى أن يحمر ثم مسحت المداد فتخرج الكتابة وما تحتها أبيض ليس به حمرة وكذلك اذا قصصت ورقة ورسمت فيها ما شئت من النقوش وألصقتها على التفاح قبل احمرارها تجد النقش بعد الاحمرار أبيض واذا قل ثمرها وانتثرت زهرتها أو ورقها فعلق عليها صفيحة من رصاص وأرخها حتى يبقى بينها وبين الارض شبر واذا خرجت الثمرة وصلحت فارفع عنها الصفيحة (خاصية) هذه الشجرة عصارة ورقها اسقي لمن سقي السم أو نهشته حية أو لدغته عقرب مع حليب ماعز فلا يؤثر فيه السم ولا النهشة ولا اللدغة وشم زهر التفاح يقوي الدماغ وأجوده الشامي ثم الاصفهاني والتفاح الحامض بارد غليظ مضر بالمعدة ومنسي الانسان ليس فيه نفع ظاهر والحلو منه معتدل الحرارة والبرودة وشمه وأكله يقوي القلب ويقوي ضعف المعدة وهو نافع من السموم وقشره رديء الجوهر مضر بالمعدة ولا يؤكل بقشره وكثرة أكله بقشره تحدث وجعا في العصب واذا أردت أن التفاح يبقى مدة طويلة فلفه في ورق الجوز واجعله تحت الارض أو في الطين (الكمثرى) هو أنواع كثيرة وسائرها يبلغ عروقها الماء تحت الارض قال

صاحب كتاب الفلاحة من أحرق شيأ من شجر الدلب وشجر الغور بالسوية فى أصول شجر الكمثرى أخرج حلاً فى غير أوانه ومن ركب الكمثرى على التين أخرج كمثرى حلوا لطيفاً دقيق القشرة سريع النضج ومن أراد أن لا يقرب ثمرتها دود فليطل ساقها بمرارة البقر وزهره يؤثر تقوية الدماغ وأجوده الذكى الرائحة الكثير الماء الرقيق القشرة الصادق الحلاوة الشديد الاستدارة وهو بارد يابس وأكثر الفواكه غذاء سيما الحلو منه وحلوه ملين وحامضه قابض جدا وهو يقوى المعدة ويقطع العطش ويسكن الصفراء الا أنه يحدث القولنج ويضر بالمشايخ واذا أدخل بعد الغداء منع بخار المعدة أن يسترق الى الرأس وهكذا المورد وحبه يقتل دود البطن (السفرجل) هو أصناف حلو وحامض ومر وعفص وهو حياة للنفس قال صاحب كتاب الفلاحة اذا أردت أن تتخذ تماثيل من السفرجل خذ عودا وانحته على أى تمثال أردت ثم خذ من طين الفخار فلبسه لذلك القالب الذى عملته ثم اتركه حتى يجف بعض الجفاف ويكون القالب الذى وضعته فى الفخار قطعتين ثم انزع العود المنحوت من القالب الفخار وتطبقه على السفرجلة وهى كالجوزة أو دونها وتعصبه بخرق من قطن عصبا وثيقا وتشد خيطا من العصابة الى غصن آخر من فوق السفرجلة المذكورة بحيث لا تثقل فتسقط فاذا بدا صلاح السفرجل فاقطع الخيط وحل العصابة وفك القالب تجد السفرجلة قد تكونت على الهيئة التى وضعتها من الصور والاشكال وهو مما يحرق العقل ورماد ورق السفرجل يعمل فى العين عمل التوتياء وكذلك رماد خشبه ولزهره خاصية عظيمة عجيبة فى تقوية الدماغ وتفريح القلب * وللسفرجل منافع كثيرة غير أن فى ثفله قبضا فينبغى أن يؤكل بلا ثفل (روى) يحيى بن طلحة عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده سفرجلة فالقاها الى وقال دونكها فانها تجم الفؤاد (روى) الفضل بن العباس أنه صلى الله عليه وسلم كسر سفرجلة وناول منها جعفر بن أبى طالب وقال له كل فانه يصفى اللون ويحسن الولد * ومن عجيب أمره أنه اذا قطع بسكين نشف ماؤه واذا كسر كان رطبا مائيا وهو بارد يابس يزهر اللون وييسر النفس ويدر البول ويمنع من القىء والحمى ويسكن العطش ويقوى المعدة ويحبس نزف الدم والحامل اذا دامت على أكله سيما فى شهرها الثالث كان ولدها حسن الوجه ذكى الفهم ورائحته تقوى الدماغ والقلب واذا طبخ بالعسل نفع من عسر البول والكثرة من أكله تولد القولنج والمغص ووجع العصب وفى أكله بعد الطعام اطلاق للبطن واذا وضعت السفرجلة فى موضع فيه أنواع

الفواكه أفسدت الكل واذا أردت السفرجل أن يقيم زمانا فضعه على نشارة الخشب أو على التبن (التين) هو أصناف قال صاحب كتاب الفلاحة اذا أردت غرسه فاجعل قضبان القصب في الماء المالح يوما ثم اجعله تحت خثي البقر واغرسه فان شجرته تطيب جدا وثمرته تعبل وتزكو حلاوتها واذا سقيتها ماء الزيتون لا يسقط من ثمرتها شيء ومن عجيب أمر التين أن الطيور اذا أكلته وذرقته على الجدار الندي والاماكن الندية نبتت أيضا وتشجر وتثمر ومن أخذ من السقمونيا عصا وعمد الى شجرة التين وسلخ منها موضعا وركب فيه غصنا من السقمونيا كتركيب سائر الاشجار وليكن ذلك اذا بلغت الشمس من الجدي ست درجات أو سبعا أو ثمانيا ودار حول شجرة التين سبع دورات ثم وضع الغصن عند فراغ سابع دورة في شجرة التين وعصب التركيب فانها تنبت تينا كالدواء المسهل من أكل منها تينتين كأنه شرب شربة واذا غسلت شجرة التين بالماء الحار هلكت وخشبها ينفع من لسع الرتيلا نقعا بالماء وشربا ومسحا وتعليقا وابن عيينة انه ان قطر على موضع اللسعة لم يسر السم في الجسد وقضبانها تهري اللحم في القدر اذا طبخت معه واذا نثر رماد خشب التين في البساتين هلك منها الدود واذا دق ورق التين مع الفجل منه على عضة الكلب الكلب نفعه وعصارة ورقها تقلع آثار الوشم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضع بين يديه التين لو قلت ان ثمرة نزلت من الجنة لقلت هذه كلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن ابن عباس رضي الله عنهما أقسم الله بهذه الشجرة لانها تشبه ثمار الجنة لا قشر لها ولا نوى وهي على قدر اللقمة وأجوده المائل الى البياض ثم الاصفر ثم الاسود وأجود أصنافه لوزيري والتين حار رطب وهو أغذى من سائر الفواكه وأسرع نفوذا وهو يصلح اللون الفاسد ويوافق الصدر ويسكن العطش الذي من البلغم المالح وينفع الاستسقاء وينفع من لسع العقرب والرتيلا وأكله أمان من السموم واذا استعمل منه على الريق عشرة مع قلب الجوز كان له نفع عظيم ومع اللوز فكذلك والغرغرة بمائه مطبوخا تحلل الخوانيق ولبنه يذيب الجامد من الدماء والالبان ويلطخ بلبنه الدماميل فتنضج ويقطر على الثآليل فيقطعها وعلى الجراحات التي عليها اللحم الفاسد فينقيها والاكثار من أكله مع الخبز يورث القمل في البدن ودخان التين يهرب منه البق والبعوض (العنب) الكرمة أكرم الشجر وثمارها أشرف الثمر وللناس بفلاحتها عناية عظيمة لما في العنب من الخاصية وقد صنفوا كتبا فيما يتعلق بفلاحة الكرم الدوالي لانها أقل عملا وأخف مؤنة وأكثر حملا وأجود عصيرا * ومن

عجيب أمرها أنك اذا أخذت من قضبانها التى فيها قوة الحمل وغرستها تأتى فى أول سنتها بالعناقيد ويكون بينها و بين الغرس شهران و هذا الامر لا يتفق فى شئ من الشجر أصلا قال صاحب كتاب الفلاحة اذا أردت أن ترى من الكرمة عجبا من كثرة النفع وقوة الاصل وزيادة الحمل وسرعة الادراك فخذ قضبان غرسها من شجرة قريبة العهد ثم اغرسها فى النصف الاول من الشهر والطخ رأس القضيب بخثى البقر وبذر فى جورة غرسها شيأ من البلوط والنانخواه والباقلاء فان شجرتها تكون فى غاية العجب ومخالفة لسائر الكروم واذا أخذت قضيبا من العنب الابيض وقضيبا من الاسود وقضيبا من الاحمر وشققتها بحيث لا يقع شئ من قشورها ولصقت بعضها ببعض وغرستها فان القضبان كلها تخرج ساقا واحدا وتحمل الالوان الثلاثة شجرة واحدة واذا أردت أن تسود العنب الابيض فاحفر عن أصل الكرمة واسقها شيأ من النفط الاسود فان أردت أن لا يقع فى الكرم دود فاقطع طاقتها ثم الطخ بدم ضفدع أو دم دب واذا أردت أن يسلم من البرد فدخن الكرم بحيث يصل الدخان اليها جميعا وانثر عليها ثمرة الطرفاء واذا أخذت الكرمة فاخذت من نوى الزبيب أو العنب وطمرت فى أصلها أسرع ادراك ثمرها وعصير كل عنب على لون أرضه لا لون حبه وماء الكرم الذى يتقاطر من قضبانها بعد كسحها يجمع ويسقى للمشغوف بالخمر بعد شرب الخمر من غير علمه فانه يبغض الخمر قطعا وينفع للجرب شربا ويدق ورقها ناعما ويضمد به الصداع فيسكنه وأصناف ثمرها كثيرة وأحمها عيون البقر وهى كالجوز وأصابع العذارى وهى كالاصابع المخصوصة وربما بلغ العنقود منه طول ذراع والعنبة أوقية بالمصرى ويقال ان فى بعض الكتب المنزلة أتكفرون بى وأنا خالق العنب وقشر العنب بارد يابس والعنب جيد الغذاء مقو للبدن يسمن بسرعة ويولد دما جيدا وينفع الصدر والرئة والمقطوف لوقته ينفخ ويحرك البطن ويقوى شهوة الجماع ويقوى مادة المنى وحبه ينفع من لسع الهوام والافاعى دقا وضمادا (الحصرم) أجود ماء الحصرم المعتصر باليد وهو بارد يابس ينفع من الصفراء ومن الحرارة الملتهبة ويولد رياحا ومغصا ويضر بالعصب والصدر (الزبيب) أجوده الكثير اللحم الصادق الحلاوة وقيل انه أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيب فقال بسم الله كلوا نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضى الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفى اللون والزبيب حار رطب وحبه بارد يابس والزبيب نعم المعدة والكبد وهو جيد لوجع الامعاء وينفع الكلى

والمثانة ويعين الادوية على الاسهال اذا أخذ منه عشرة دراهم ونزع عجمها أطلق البطن والقليل اللحم منه يقوى المعدة ويحبس الدم ويضر الكلى (القشمش) هو زبيب صغير حلو أحمر وأخضر وأصفر ويحكى عن أصحابه انهم قالوا ماز بب من قشمشنا فى الشمس جاء أحمر وما زبب معلقا جاء أصفر وما زبب فى البيوت جاء أخضر وهو كالزبيب غير أنه لا عجم له (الخمر) أول من استخرج الخمر جمشيد الملك فانه توجه مرة الى الصيد فرأى فى بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظنها من السموم فأمر بحملها حتى يجربها ويطعم العنب لمن يستحق القتل فحملوها فتكسرت حباتها فعصروها وجعلوا ماءها فى ظرف فلما عاد الملك الى قصره الا وقد تخمر العصير فأحضر رجلا وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فشربه بكره ومشقة فنام نومة ثقيلة ثم انتبه فقال اسقونى منه فسقوه أيضا مرارا ولم يحدث فيه الا السرور والطرب فسقوا غيره وغيره فذكروا أنهم انبسطوا بعدما شربوه ووجدوا سرورا وطربا فشرب الملك فأعجبه ثم أمر بغرسه فى سائر البلاد وقيل ان ملك السريان وهو أحد الاخوين اللذين اشتركا فى الملك رأى يوما طائرا وقد قصدت حية فراخه فرمى الملك الحية بسهم فقتلها فغاب الطائر وأتى بثلاث حبات عنب فى منقاره ورجليه ورماها بين يدى الملك فعلم الملك أنها مكافأة له على فعله فزرعها فعلقت وأينعت وأثمرت ولم يجسر الملك على استعماله خوفا من أن يكون قاتلا فعصره وأودعه فى الآنية فعلا وقذف بالزبد وصاحت رائحته فتعجب الملك لذلك وسقى منه شخص وجب عليه القتل فطرب ورقص وأظهر سرورا ثم انتبه وذكر ما حدث له من السرور والطرب فسر به الملك وأمر بغرسه فى البلاد والاسود من الخمر بطىء الانحدار ردىء الكيموس قوى الحرارة والابيض قليل الحرارة سريع الانحدار ومن لازم شربها حصل له خلل فى جوهر العقل ووجع فى الكبد والطحال وقلة شهوة الغذاء وضعف فى الباه وفساد فى الدماغ ويحدث النسيان والبخر فى الفم والرعشة والريح وضعف البصر والعصب والحيات والسكتة والصرع وموت الفجأة وشربها على الريق بعد التعب يحدث خفقانا فى القلب وقساوة والتهابا وأوجاعا ومما يمنع السكر بزر الكرنب ورب الحصرم وأكل الفالوذج وشم النيلوفر وأعظم ذمها كونها مفتاحا لكل شر وجالبة لكل سوء وضرر ومميتة للقلب ومسخطة للرب نسأل الله تعالى أن يتوب علينا وعلى كل وأن يلهمنا رشدنا ويأخذ بنواصينا الى الخير بمحمد وآله (الخل) المتخذ من الخمر باردا يابس يمنع انصباب المواد الى داخل البدن ويلطف ويعين على الهضم

وخصوصا مع وجود الشبث والتغرغر به يمنع سيلان الخلط الى الحلق ويمنع نزف الدم
وينفع من الجرب والقوب وحرق النار ووضعه على الرأس يمنع الصداع الحار. وهو
صالح للمعدة الحارة ويقطع الشهوة ويبرد الرحم وينفع المنهوش وشربه مسحوقا ينفع
لمقاومة السموم والادوية القتالة (التوت) هو الفرصاد وهو أعز الاشجار لان دود
القز لا يأكل الا منه قال المعتصم لعمال البلاد استكثروا من غرس التوت فان
شجرها حطب وثمرها رطب وورقها ذهب. وهو أنواع والاسود منه بارد يابس واذا وقع
الاسود منه على لسع العقرب سكنه في الحال والابيض منه حار رطب رديء الغذاء
مفسد للمعدة لكن يدر البول (الرمان) هو من الاشجار التي لا تقوى الا بالبلاد
الباردة المعتدلة * روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ما لقحت رمانة
قط الا بحبة من الجنة * وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال اذا أكلتم
الرمان فكلوه ببعض شحمه فانه دباغ للمعدة وما من حبة منه تقيم في جوف مؤمن
الا أنارت قلبه وأخرجت شيطان الوسوسة عنه أربعين يوما وأجوده الكبار الحلوة
والمليسي وهو حار رطب يلين الصدر والحلق ويجلو المعدة وينفع من الخفقان ويزيد
في الباه وقشره تهرب منه الهوام (الاترج) هي شجرة حارة ولا تنبت الا في البلاد
الحارة وتقيم نحو عشرين سنة ومن مستحباتها أن أخذ من ورقها جنب فسدت
شجرته وقشر الاترج حار يابس ولحمه حار رطب وحماضه بارد يابس وحبه حار رطب
وأجوده الكبار وهو يصلح لفساد الهواء والوباء ولحمه رديء للمعدة ويشهى
الطعام وينفع من الخفقان ويسهل الصفراء (النارنج) شجرة لا يسقط ورقها
كالنخلة قال صاحب كتاب الفلاحة اذا زرعت النرجس تحت شجرة النارنج تبدلت
حموضتها بالحلاوة ودواء مرض شجر النارنج أن تسقى دم انسان من فصده مخلوطا
بالماء (خاصية ورقها) اذا مضغ طيب النكهة ويذهب رائحة الثوم والبصل
والخمر ورائحة زهرها تنفع الدماغ وتقوى القلب وتحلل مواد الرياح الباردة (الليمون)
هو نبات هندي ولا يصح ويقوى الا بالبلاد الحارة وورقه وقشره حار يابس
وحماضه بارد يابس وماؤه كذلك ينفع من الصفراء ويسكن العطش ويقوى المعدة
والشهوة ويضر بالصدر والعصب وهو مشاكل للاترج في أفعاله وله خاصية عظيمة
في دفع السموم ونهش الحيات والافاعي * ومن عجيب أمره ما حكى عنه أبو جعفر
ابن عبد الله الصيني قال كانت لي ضيعة على نهر الدير بالبصرة وكنت أقيم بها وبجواري
بستان ظهرت فيه حية أطول من عشرة أشبار في عرض جراب ودوره وكثرت

جناياتها وأذاها وطلبت حواء ليصيدها أو يقتلها فجاء رجل ودلته نحو وكرها ودخن
بدخنة كانت معه ولم يشعر إلا والحية قد خرجت إليه فلما رآها الرجل وهاله أمرها
وولى فنهشته فمات في الحال واشتهر أمرها وهابها الناس وامتنع الحواؤن من الحضور
إليها فجاءني رجل بعد مدة وقال قد بلغني أمر الحية وفسادها وتعاظم أذاها فدلني
عليها وقد قتلت حواء وقال هو أخي وقد جئت لآخذ بثاره أو أموت كما مات
فأريتها وقلت له أنا عمر البستان وجلست في طاقة تطل على البستان أنظر ما يكون منه
وأخرج دهنا كان معه فادهن به وصلى ودعا ودخن كما دخن أخوه فخرجت إليه
الحية هائشة فاتزعزع من مكانه فلما قربت منه هجم عليها وطلبها فهربت منه فتبعها
وقبض عليها فالتفتت إليه ونهشته فمات من وقته فترك الناس الضيعة ورحلوا من
أجلها وقالوا لا مقام لنا في جيرة هذه السخطة فجاءني بعد أيام رجل آخر فسألني عنهما
وعن الحية فأخبرته بما كان فقال والله هما أخواي وجئت لآخذ بثارهما أو أموت
كما ماتا ولا تدلني منها فأريته البستان وجلست في الطاقة لأنظر ماذا يصنع
وأخرج دهنا وادهن ويدخن كأخويه فخرجت إليه وطلبها فوقفت له تحاربه ثم تمكن
من قفاها وقبض عليها فالتفتت وعضت إبهامه فخزمها وجعلها في سلة كبيرة
أحضرها معه وبادر إلى إبهامه فقطعه وأشعل نارا وكواها فحملناه إلى الضيعة فرأى
ليمونة بكم صبي فقال أعندكم من هذا شيء فقلنا نعم قال ائتوني بما تقدرون عليه
فأتيناه بكثير منه فجعل يقضم ويأكل ويدهن به موضع اللسعة وبات فأصبح سالما
فقال ما خلصني الله سبحانه إلا بهذا الليمون وقطع رأس الحية وذنبها ورمى بهما وغلى
على بدنها وطبخه وأخذ دهنه ومضى (اللوز) أجوده الطري الكثير الدهن وهو
معتدل الحرارة والرطوبة يغذي غذاء حسنا ويسمن وينفع الصدر والسعال
وينفث الدم ويلين البطن خصوصا إذا كان مع التين وينفع من عضة الكلب الكلب
والمر منه حار يابس وهو جيد للشرى مع الشراب ودهنه ينفع من وجع الأذن ويمنع
صداع الرأس وأكله قبل السكر يمنع السكر وهو يقوي البصر ويفتح سدد الكبد
والطحال والكلى (الجوز) ينفث بنفسه ولا يصلح إلا في البلاد الباردة وهو حار
يابس بطيء الهضم إلا أنه يصلح مع التين ودهنه ينفع من الجمرة وقشره يحبس نزف
الدم ويضمد به لعضة الكلب الكلب وكثرة أكله تورث ثقلا في اللسان
(البندق) حار مع يبوسة وإذا خط على العقرب حلقة بعود البندق لا يقدر
أن يخرج منها وهو يزيد في الباه وشهوة الجماع مع السكر مدقوقا وينفع من نهش

الهوام خصوصا مع التين أكلا وضمادا واذا طلى مدقوقا على يافوخ الطفل الازرق العينين ردهما سوداوين (الشاهبلوط) ينفع لادرار البول و ينفع من السموم ونزف الدم (الفستق) حار يابس أشد حرارة من الجوز يفتح سدد الكبد و يقوى فم المعدة و يمنع من الغثيان ومن نهش الهوام والسعال البلغمى ولدغ العقارب و يزيد فى الباه (الصنوبر) حار يابس يمنع الرطوبات من البدن و يزيد فى الباه مع عقيد العنب (الفلفل) حار يابس فيه جذب وتحليل وهو عدو البلغم اللزج و يلطف الاغذية و يشهى الطعام و يدر البول و يمنع ظلمة البصر (القرنفل) حار يابس يطيب النكهة و يحد البصر و ينفع من الغشاوة و يمنع القىء والغثيان ويقوى الكبد وقدر ما يؤخذ منه نصف مثقال مع مثليه سكر نبات مسحوقين منخولين (خولنجان) حار يابس يحلل الرياح و ينفع من القولنج ووجع الكلى و يهيج الباه و يطيب النكهة و يهضم الطعام و يصلح المعدة و يطرد البلغم والرطوبة المتولدة فى المعدة و ينفع من عرق النساء ولمن لا يضبط البول (الزنجبيل) هو كالفلفل فى منافعه (المصطكا) حار يابس ملين وهو يجبر العظام المكسورة ومضغه يجلب البلغم من الرأس و ينقيه و يطيب النكهة و ينفع من السعال البلغمى من أورام الكبد ونزف الدم وفساد الرحم تحملا (خيار الشنبر) معتدل فى الحرارة والبرودة عسله يسهل المرة المحترقة و يطفىء حدة الدم و يسكن وهجه و يذهب الورم العارض منه و ينفع من الاورام الحارة فى الاحشاء خصوصا فى الحلق اذا تغرغر به مع ساق ماء عنب الثعلب واذا سقى مع الثريد أخرج رطوبات عجيبة واذا سقى مع التمر هندى أخرج الاخلاط الصفراوية ونفع المحمومين واذا سقى مع الهندبا نفع من القولنج ووجع المفاصل واليرقان وهو يسهل من غير أذى حتى الحوامل وهو يضر بالسفل و بدله نصف وزنه من زنجبيل وثلاثة أمثاله من شحم الزبيب مع تربد (السرو) شجرة حسنة الهيئة قوية الساق يضرب بها المثل فى استقامة قدها ومشق قامتها وخضرة ورقها وهو أخضر صيفا وشتاء والتدخين باغصانها فى البيت يطرد البق وطبيخه بالخل يسكن وجع الاسنان و يجعل من نشارته مادق وتطرح فى الدقيق (الدرمك) يبقى زمانا طويلا لا يفسد وورقه مع الشراب ينفع من عسر البول واذا دق ورقها رطبا وجعل على الجراحة ألحمها ورمادها ينفع من حرق النار وسائر القروح ذروراً وجوزها يطرد البق اذا دخن به (البطيخ) منه بستانى ومنه برى والبرى هو الحنظل والبستانى ثلاثة أصناف هندى وهو الاخضر وخراسانى وهو العسلى

وصيني وهو الاصفر ثم الاصفر ثلاثة أصناف صيني وحلبي وسمرقندي وفلاحتها كلها واحدة والطعوم والاشكال مختلفه واذا نقع بزر البطيخ في العسل واللبن جاء في غاية الحلاوة واذا نقع في ماء الورد شممت من بطيخه رائحة الورد ومتى دخلت المرأة الحائض في المقثأة فسدت وتغير طعمه واذا أصاب بزر البطيخ أو القثاء رائحة الدهن جاء كله مرا * واذا وضع رأس حمار في وسط المبطخة دفع عنها جميع الآفات وأسرع نباتها وحملها وادراكها وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان البطيخ كان أحب الفاكهة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكهوا بالبطيخ وعضوا منه فان ماءه رحمة وحلاوته من حلاوة الجنة ومن أكل لقمة من البطيخ كتب الله له ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة لانه خرج من الجنة * وعن وهب بن منبه أنه وجد في بعض الكتب ان البطيخ طعام وشراب وفاكهة وحلاء وأشنان وريحان وحلاوة ويغسل المعدة ويشهي الطعام ويصفي اللون ويزيد في ماء الصلب ويدر البول ويسهل الخام (الصيني) وهو الاصفر وهو ثلاثة أصناف وأطيبه وأحلاه السمرقندي وأجوده العسلي وهو بارد رطب يدر البول ويقلع الكلف والبهق الرقيق والوسخ وبزره أقوى جلاء من جرمه وقشره يلصق على الجبهة فيمنع النوازل من العين ولحمه ينفع من حصاة الكلى والمثانة وهو يستحيل الى خلط ويرخي الجسد ويحدث هيضة واذا فسد في الجوف فهو كالسم (القرع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبختم فاكثروا القرع فانه يسكن قلب الحزين ومن خواصه أن الذباب لا يقع عليه ولما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت خرج كالطفل حين يخرج من بطن أمه فأنبت الله سبحانه عليه في الحال شجرة من يقطين لئلا يقع عليه الذباب فيؤذيه فمكثت الشجرة حتى تصلبت بشرته وقويت أعضاؤه فأيبسها والقرع بارد رطب ويسمى الدباء وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء وهو يغذي غذاء يسيرا وينحدر سريعا وهو جيد للصفراء وعصارته تسكن وجع الاذن مع دهن ورد وينفع من أورام الدماغ وسليقه ينفع من السعال ووجع الصدر من حرارة ويقطع العطش الا أنه يفسد في المعدة ويضر بأصحاب السوداء والبلغم ويضر بالامعاء (القثاء والفقوس والعجور) فالقثاء بارد رطب يسكن الحرارة والصفراء ويدر البول ويسكن العطش ويوافق المثانة وشمه ينعش المغشي عليه وأكله ينفع من عضة الكلب الكلب وبزره يدر البول ويحسن اللون طلاء ويطفئ الحرارة لكنه رديء الكيموس يهيج الحميات ويؤلم المعدة وكذلك

الفقوس والعجور (والخيار) بارد رطب ينفع من الحميات المحترقة ويدر البول الا أنه يحدث العطش وشمه ينفع المغشى عليه من حرارة ويحدث وجعا في المعدة والخواصر (الباذنجان) حار يابس ينفع من نزف الدم ويورث أخلاطا رديئة وخيالات فاسدة ويولد السوداء والسدد ويسود البشرة ويفسد اللون ويصفره ويولد الكلف والصداع (الارزع) بارد يابس يحبس البطن حبسا ليس بالقوى وان لم تغسل عنه الحمرة التي عليه والا عقل البطن وأنفع ما أكل باللبن الحليب وأكله يزيد في النضارة بوجه الآكل ويخصب البدن ويرى أخلاطا صالحة (السمسم) حار رطب مغذ ملين محلل ينفع للسوداويين ولوجع الصدر والخشونة في الحلق ويزيد في المني (الحمص) حار رطب ملين يدر البول ويهيجه وينفخ ويغذي أكثر من الباقلا ويجلو النمش ويحسن اللون أكلا وطلاء وينفع من الاورام الحارة الصلبة ومن وجع الظهر ويصفي اللون (الكمون) حار يابس رطب يقتل الدود ويطرد الريح ويحلله واذا غسل الوجه بمائه صفاه وكذلك أكله بقدر يسير ويدمل الجراحات ويقطع الرعاف مسحوقا مع خل واذا مضغ وقطر ريقه في العين نفع الطرفة والدم السائل من العين (الكمون الكرماني) وهو الشونيز الاسود حار يابس يقطع البلغم جلاء ويحلل الرياح والنفخ ويقطع الثآليل وينفع الزكام البارد ويجعل مدقوقا في خرقة كتان ويطلى به جبهة من به صداع بارد (كراويا) حار يابس يطرد الريح ويخففه وينفع الخفقان ويقتل الديدان ويدر البول وقدر ما يؤخذ منه درهم

﴿ فصل في البقول الكبار ﴾

(القلقاس) حار يابس رطب يزيد في الباه ويولد الرياح (القنبيط) حار يابس يفتح السدد ويشفي من الجذام وينفع من ضربه السكر ويولد رياحا (اللفت) حار رطب يغذي غذاء كثيرا ويولد المني ويدر البول ويشهي الطعام اذا طبخ مرتين وطيب بالخل والخردل وماؤه ينفع البصر وهو يحرك شهوة الجماع (الفجل) حار رطب يقطع رائحة الثوم ويقوي الباه وينقي المعدة وماؤه اذا قطر في العين جلاها وبالشراب ينفع من نهش الافاعي واذا طرح ماؤه على العقرب ماتت لساعتها ومن أكل فجلا ولسعته عقرب فلا يضره (الجزر) حار رطب ينفع من ذات الجنب والسعال المزمن ويهيج الباه (البصل) حار يابس ملطف محمر للبشرة يجذب الدم الى خارج الجسد كالخردل ويزيد في الباه وينفع من تغيير المياه ويفتق الشهوة ويلين الطبع ويحسن اللون ويحد البصر (الثوم) حار يابس يسخن المعدة اسخانا ظاهرا

ويضر بالمحرور بن ينفع أصحاب الامزجة الباردة الرطبة و ينفع الابدان المشرفة على الوقوع فى الفالج ويخصب المنى و يفتح السدد و يحلل الرياح و يطلق البطن و يقوم فى جميع الاوجاع الباردة مقام الترياق الاكبر وله منافع كثيرة (الهليون) حار رطب يفتح السدد و ينفع القولنج البلغمى والريحى و ينفع عسر البول

﴿ فصل فى البقول الصغار ﴾

(الهندبا) قال على بن أبى طالب رضى الله عنه فى كل ورقة من الهندبا وزن حبة من ماء الجنة وهو بارد رطب وهو يفتح السدد و يروق الدم و ينفع الكبد والعروق (النعنع) حار يابس وفيه قوة مسخنة وهو ألطف البقول المأكولة جوهرا وعصارته تنفع من سيلان الدم من الباطن و يقوى المعدة و يسخنها و يسكن الفواق الكائن عن امتلاء و يهضم اذا أخذ منه ليسير (الزعتر البرى) سريع النبات بعيد من الآفات وهو حار يابس محلل ملطف يسكن وجع الضرس من ضعفا و ينفع من أوجاع الوركين والكبد والمعدة و يخرج الدود وحب القرع و ينفع المغص وعصة الكلب الكلب (الكرفس) حار يابس يحلل النفخ و يفتح السدد و يسكن الاوجاع و يطيب النكهة و ينفع من ضيق النفس و يدر البول و يهيج شهوة الجماع من الرجال والنساء وطبيخه مع العدس يتقيأ به من سقى السم ينفعه (اسفاناخ) بارد رطب ملين ينفع السعال والصدر والصفراء و ينفع أوجاع الظهر الدموية وهو سريع الانحدار مضر بأصحاب الامزجة الباردة (الشومر) وهو الرازيانج حار يابس يسخن اسخانا قويا و يحلل الرياح و يفتح السدد و يحد البصر و يفتت الحصى من المثانة (الشبت) حار رطب مسخن مجفف منضج للاخلاط الباردة و يسكن الاوجاع و يفش الاورام و ينفع الفواق

﴿ فصل فى حشائش مختلفة ﴾

(حب الرشاد) حار يابس وأكله يزيد فى الذهن والذكاء و يهيج الباه وعصارته تنفع من نهش الهوام شربا ومع العسل ضمادا ودخانه يطرد الهوام (حرمل) صالح لاوجاع المفاصل وفيه قوة مسكرة كاسكار الخمر و ينفع القولنج شربا وطلاء و بزره ينفع فى الخل و يرش فى البيت فيطرد الذباب (سنا) أجوده الحجازى وهو حار يابس يسهل الصفراء والسوداء و ينقى الفضول وقدر ما يؤخذ منه خمسة دراهم (بسفايج) أجوده الغليظ الاخضر الاملس وهو حار يابس محلل للنفخ والريح والرطوبة و يسهل بلا مغص ولا كرب و ينفع من نزف الدم (شيرخشك) هو حار باعتدال وهو أقوى فعلا

من الزنجبيل (مرتطارخ) حار يابس مفتح للسدد محلل للرياح وينفع مع الشراب شرباً للسع العقارب وللمعدة المسترخية (اشنان) هو حار يابس مفتح محلل ووزن نصف درهم منه يحلل عسر البول ودرهم يدر الحيض وثلاثة دراهم تسهل مائية الاستسقاء وهو يجلو الاسنان ودخان الاخضر يهرب منه الهوام

﴿فصل فى البزور﴾

(بزرقطونا) بارد رطب يطفى الحرارة والعطش ويسكن الصفراء (بزرمرو) حار رطب يسهل البلغم وقدر ما يؤخذ منه زنة درهمين (بزر البصل) حار يابس يحرك الباه من الامزجة الباردة (بزر اللفت) حار رطب يزيد فى قوة الجماع وقدر ما يؤخذ منه وزن درهمين (بزر الجزر) حار يابس يهيج الباه ويدر البول والحيض وينفع من لسع الهوام شرباً وضماداً (بزر السذاب) حار يابس يقاوم السموم اذا استعمل مع التين والجوز (بزر الرازيانج) حار يابس قابض مفتح مسكن للاوجاع محلل للرياح يدر البول والحيض (بزر الفجل) حار يابس ينفع من نهش ذوات السموم وينفع من وجع المفاصل ويحل ورم الطحال ويسهل خروج الطعام (بزر هندبا) معتدل بين الحر والبرد ينفع من الحميات الصفراوية ومن سدد الكبد واليرقان وقدر ما يؤخذ منه نحو مثقال (بزر وشاء) بارد رطب يجلو ويدر البول وقدر ما يؤخذ منه عشرة دراهم واذا دق ودهن به البدن حسنه (حب الرمان الحامض) بارد يابس يمنع القىء والغثيان وينفع من المواد الصفراوية (بزرهليون) حار رطب يدر المنى ويحرك شهوة الجماع وقدر ما يؤخذ منه درهمان

﴿فصل فى خواص الحيوانات﴾

(خواص) البغل وأعضائه وأجزائه (شحم أذنه) اذا سقيت منه المرأة لا تحبل أبداً (مخه) اذا طعم منه الانسان تناقص عقله وفهمه وحصل له التوهم والنسيان والسهو (قلبه) تأكله المرأة فلا تحبل (حافره) اذا أحرق وأذيب بدهن الآس وطلى به رأس الاقرع أنبت الشعر (خصيته) تجفف علىح وتوضع فى جلد أوحر يرو تعلق فى رقبة فرس أو جمل فانه لا يصيبه سوء مادامت معلقة عليه (بوله) اذا شربته المرأة طرحت جنينها الميت وان شمه المزكوم وبصق عليه وكبه فى طريق فمن داس عليه انتقل الزكام اليه ويبرأ المزكوم الذى كبه (الزنبور) الذى يوجد فى دبر البغل يجفف ويبخر به صاحب البواسير يبرأ (جلد جبهته) اذا أحرق فى مكان لا يحصل فيه اتفاق ولا صلح ولا يتم فيه شىء من الامور (خواص) الحمار وأجزائه (مخه) يسقى لمن

غلب عليه النسيان (سنه) اذا وضع تحت رأس من قل نومه نام (كبده) يجفف و يعلق على من به حمى الربع تزول عنه (طحاله) يجفف و يدخن فان قل لبن ثدى المرأة سحق بماء وطلى به الثدى يكثر اللبن فيه (حافره) يسحق بعد حرقه و يطلى به جبهة من به صرع أياما يزول عنه و يخلط بالزيت و يطلى به الخنازير يجففها * قال بليناس يشق حافر الحمار و يحشى قطرانا وكاسا و يحشى بشرج زنخ و يطلى به البرص يقلعه ولو كان عتيقا فاذا تدخنت المرأة المطلقة بحافر الحمار أسرع خروج ولدها حيا سالما بسهولة وكذلك اذا كان الجنين ميتا أخرجه و يؤخذ من ذنبه ثلاث طاقات شعر حين ينز وعلى الاتان و يشد على ساق الرجل ينشر ذكره و يستوى على سوقه و ينعظ فى الحال (لحمه) من أكل منه أمن من آفات السموم فلا يؤثر فيه سم بداو ينفع صاحب الجذام نفعا جيدا (دمه) يطلى به البواسير مرارا تسقط (لبن) الحمار يسقى للصبى الذى يكثر بكاؤه يزول عنه ذلك ومن ضرب بالسياط ضرب الموت يسلخ له جلد حمار فى الحال و يلبس به جسده و ينام فيه ليلة فانه يزول عنه ألم الضرب و يأمن عاقبته (جلد جبهته) يعلق على المصروع يزول عنه و يلقى شئ من شعر ذنبه فى نبيذ قوم يسكرون فيقع بينهم الشر والخصومة والعربدة (عصارة قرونه) تسقى لمن فى مثانته حصاة تفتتها (خواص أجزاء حمار الوحش (مخه) يسحق بدهن الزنبق و يطلى به البهق يزول (مرارته) قال ابن سينا انها تقلع القوباء من الجسم (لحمه) مدقوقا ينفع النقرس طلاء مع دهن الورد (شحمه) جيد للكلف طلاء (حافره) يتخذ خاتما و يعلق على أصحاب الجنون والصرع فى رأس الشهر يزول عنهم ذلك و يكتحل به محرقا ينفع من ظلمة العين والغشاوة (روثه) يرمى فى تنور الخباز يسقط جميع أقراصه واذا سحق وخلط ببياض البيض وانتشقه المرعوف انقطع عنه الرعاف والله سبحانه و تعالى أعلم

﴿ فصل فى حيوانات النعم ﴾

(خواص أجزاء الابل) ليس للبعير مرارة وانما على كبده شئ يشبهها وهى جلدة فيها لعاب يكتحل به فينفع من العشاء العتيق و يطلى به الرقبة فينفع الخوانيق (كبده) اذا داوم أكله نفع من نزول الماء فى العين (شحمه) متى وضع فى موضع هربت منه الحيات (سنامه) يذاب و يطلى به البواسير يسكن وجعه (كرشه) فيه غدة اذا أخرجت منه استحجرت واذا سحقت بالخل ابيضت وهى من أنفع الاشياء للسموم القاتلة (عظمه) يسحق و يذاب بالزيت و يطلى به رأس المصروع يزول عنه صرعه (شعره)

يشد على الفخذ الايسر يمنع سلس البول ويشد على فخذ الصبي الذي يبول في الفراش يزول عنه (وبره) يذر على الانف محرقا يحبس الرعاف والدم السائل من الجراحات كذلك اذا ذر عليها (لبنها) نافع من السموم كلها والمضمضة به تنفع الاسنان المتأكلة ويزيل صفرة الوجه أكلا وطلاء (بعره) قال ابن سينا يقطع الرعاف ويزيل أثر الجدري ويقطع الثآليل ﴿خواص البقر﴾ قرنه يحرق ويجعل في طعام صاحب حمى الربع تزول عنه ويشرب في شيء من الاشربة يزيد في الباه ويقوى القضيب ويشده ويورث الانعاظ وينفخ في منخر الراعف ينقطع دمه (قرناه) يحرقان حتى يصيرا رمادا ويذاب بالخل ويطلى به موضع البرص مستقبلا به الشمس فانه يزول (مخه) طريا يذاب بدهن ويقطر في الاذن الوجعة يسكن وجعها (لسان الثور الاسود) يجفف ويسحق ويمزج به حماض الاترج ويستف منه مقدار مثقال فلا يخاصم أحدا الا غلبه وألزمه (مرارته) بزر الجرجير وبزر الفجل وماؤه يعرض للنار ليقوى ويشتد ويطلى به الكلف فانه يزول اذا لزم ذلك ويخلط مرارته بورق العبيراء مدقوقا وتحمل منه المرأة فانها تحمل وفي مرارته حجر قدر عدسة تجعل في ماء الشهدانج وماء المرزنجوش ويستعط به صاحب الصرع يزول صرعه وتطلى الشجرة بمرارة البقر لا يتولد فيها الدود وتخلط مرارة البقر بمر الفأر ويحتمل بها صاحب القولنج يزول في الحال (مرارة البقرة السوداء) يكتحل بها من به ظلمة العين يحتد بصره واذا أردت أن ترى عجبا فخذ جرة من فخار وادفنها الى عنقها في الارض الى عنقها او اطل باطنها بشحم البقر فانه لا يبقى في ذلك الموضع شيء من البراغيث حتى يدخل فيها (خصية العجل) تجفف وتشرب مسحوقة بشراب تهيج الباه وتعين على الجماع اعانة عظيمة (قضيبه) يجفف ويسحق ويرمى على البيض النيمبرشت ويحسى فانه يزيد في الباه (كعبه) يحرق ويدلك به السن فيبيضها ويذهب وسخها (لحمه) يزيل صفرة الوجه واذا شرب منه مخيضا نفع البواسير (سمنه) يطلى به لسع العقرب يبرأ لوقته والعتيق منه نافع للجراحات (دمه) يطلى به الورم يسكن وجعه ✽ قال بليناس بول الثور يخلط مع بول الانسان ويوضع على أصابع اليدين والرجلين يذهب بحمى الربع وقلما يحتاج الى ثلاث مرات وهذا من العجائب (اخثاء البقر) يضمد بها لسعة الزنبور تسكنها ﴿خواص أجزاء بقر الوحش﴾ (مخه) يطعم منه صاحب الفالج ينفعه نفعا بينا (قرنه) من استصحبه معه نفرت عنه السباع ويدخن به في البيت فتهرب من ريحه الحيات (رماده) يذر منه على السن المتآكلة يسكن الوجع (دمه) ترياق للسموم كلها (شعره) يبخر به

البيت يهرب منه الفأر ﴿خواص أجزاء الجاموس﴾ (الدودة) التي في دماغه اذا علقت على أحد لا ينام مادامت معه (لحمه) يولد القمل (شحمه) يذاب بالملح الاندراني ويطلى به على الكلف والنمش والجرب والبرص يزيله ﴿خواص أجزاء الضأن﴾ (قرن الكبش) اذا دفن تحت شجرة باكرت بثمرتها قبل كل الاشجار وكثر جناها (مرارة الضأن) يكتحل بها مع العسل ينفع من نزول الماء في العين وفي ازالة البياض ينفع نفعا عجيبا (مخه) يورث البله وأصحاب الصرع اذا أكلوا منه يشتد صرعهم (عظمه) يحرق بنار حطب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الشجج والهشم يصلحه * وقال بليناس اذا تحملت المرأة صوف النعجة قطع الحبل ﴿خواص أجزاء المعز﴾ * قال بليناس قرن ماعز أبيض يسحق ويشد في خرقة ويجعل تحت رأس النائم فانه لا ينتبه مادام تحت رأسه (مرارة التيس) بعد نتف الشعر من الجفن كلا تمنعه من النبات ومرارة تيس مع مرارة بقرة مخلوطان يلطخ بهما فتيلة من قطن عتيق وتجعل في الاذن يزيل الطرش الحادث (طحاله) يقطعه صاحب الطحال بيده ويعلقه في بيت هو فيه فاذا جف زال ألم المطحول (لحمه) يورث النسيان ويحرك السوداء قال بليناس دم التيس يفتت حجر المغناطيس وتسقى ابرة بدم تيس ويثقب بها الاذن ولا تلتئم أبدا (وجلده) اذا سلخ وهو حار ووضع على جلد الملسوع أو المهوش من الحيات والافاعي أو المضروب بالسياط دفع عنهم الآفة والالم (ابن الماعز) ينفع من النوازل ويحسن اللون شرب باسمامع السكر ويطلى ببعره الجرب مع السكر في الحمام ثلاث مرات فانه يذهب به (لبنه) علاج للنسيان مع السكر ودواء للباءة والوسواس والخيالات الفاسدة والاحلام الرديئة ويهيج الباه (أنفحة الجدي والخرفان) تحلب الفضول من أعماق البدن (بول الجدي) يغلى حتى يسخن ويخلط بمثله من سكر ويطلى به الجرب في الحمام ثلاث مرات يزول قال ابن سينا بعر الماعز يحلل الخنازير بقوة واذا حملته المرأة بصوفة منع سيلان الدم من الرحم (وبعر) المعز والضأن مع الخل يوضع على حرق النار بدهن ورد وشمع ينفعه ﴿خواص﴾ أجزاء الغزال (قرنه) ينحت ويدخن به اطرد الهوام (لسانه) يجفف في الظل ويطعم للمرأة السليطة الملسنة على زوجها تزول سلاطتها (مرارته) تقطر في الاذن الوجعة يزول وجعها (بعر الظبي وجلده) يحرقان ويجعلان في طعام الصبي ينشأ ذكيا فهيما حافظا فصيحا ﴿خواص﴾ أجزاء سباع الوحوش (الاسد) خواص أجزائه (سنه) من

استصحبه يأمن وجع السن وألمه ويعلق على الصبي تنبت أسنانه بسهولة (مرارته) تسقى للانسان الذي يصير جريئاً جسوراً مقداماً في الامور وهي تزيل الصرع حالاً وتنفع داء الثعلب والاكتحال بها يمنع سيلان الدم من العين (شحمه) يطلى به البواسير والأورام الحارة ينفعها ويطلى به الوجه والبدن فلا يقرب منه شيء من السباع وتهابه وان جعل في بيت هرب منه العقارب والفار وان ألقي في ماء لا يشرب منه شيء من الدواب (شحمه) الذي بين عينيه يذاب ويمسح به الرجل وجهه يهابه كل من يراه وينقاد اليه (لحمه) ينفع من الفالج والاسترخاء (دمه) اذا طلي به السرطان أزاله وكذلك جميع السلع والاورام التي تحدث في الانسان واذا مزج به الخبيث وطلي به البرص أزاله (خصيته) تولد العقر في الرجال فمن أكل منها لا تحمل منه امرأة أصلاً (برثنه) يحمله الانسان معه فلا يقرب به شيء من السباع ويهابه كل من رآه واذا طرح في الماء وشربت منه الغنم أصابها هزال ولم تسمن بعدها أبداً (جلده) ينام عليه صاحب حمى الربع يوم نوبته ويغطى بالثياب حتى يعرق تزول عنه ودوام الجلوس عليه يذهب البواسير ويذهب أيضاً الخوف من قلب الخائف ولو اتخذ من جلده طبل دهل لا يقف لسماعه فرس أبداً واذا جعل جلد جبهته انسان تحت عمامته كان مهيباً موقراً معظماً عند الملوك والسلاطين معاملاً بالاكرام والتبجيل (النمر) فمن خواص أجزائه اذا دفن رأسه في مكان اجتمع فيه كل فار في تلك الارض (مرارته) من اكتحل بها قوى بصره ومنع نزول الماء في العين (شحمه) يذاب ويجعل على الجراحات العتيقة يلحمها ويبرئها (لحمه) من أكله ولو حبة دراهم منه لا تضره السمومات الحيوانية والنباتية (قضيبه) يطبخ ويشرب من مرقه ينفع الحصى في المثانة ومن تقطير البول (جلده) يتخذ منه مقعد يجلس عليه صاحب البواسير والشقاق تزول عنهما ومن حمل شيأ من جلده هابه كل من رآه (الفهد) من خواص أجزائه (لحمه) يورث حدة في الذهن وذكاء وفهماً وقوة في البدن والاعضاء (دمه) من شرب منه غلبت عليه الفصاحة والبلاغة (برثنه) اذا وضع في مكان لم يبق فيه فار أصلاً (الكلب) من خواص أجزائه (عين الكلب الاسود الميت) متى دفنتا تحت جدار انهدم سريعاً وان حملهما الانسان معه لا ينبح عليه كلب أصلاً (نابه) يشد على الكلب العقور لا يعود يعقر أحداً مادام عليه ويشد على الصبي ينبت سنه بلا وجع ولا ألم ومن كان كثير الهترة والهذيان والكلام في نومه وحمله لا يعود لذلك (وناب) الكلب الكلب الذي قد عض انساناً يشد في قطعة جلد ويربط في عضد الانسان

يأمن من عضة الكلب ما دام حاملا لذلك (لسان الكلب الاسود) يملح ويحرر ويحمل فلا تنبح على حامله الكلاب وهذه الخاصية تعملها اللصوص (مرارته) تنفع من ظلمة العين اكتحالا (كبده) يطعم مشويا لمن عضه الكلب الكلب (شحم الكلب) يطلى به الخنازير يحللها سيما ما كانت فى الحلق (مخه) أيضا يفعل ذلك (قضيبه) يجفف ويستصحبه الانسان يبتلى بانتصاب الذكر ما دام حامله (شعره) يشد على المصروع يخف صرعه وشعر الاسود البهيم من الكلاب أشد نفعا للمصروع (بوله) يقلع الثآليل اذا طلى به قال ابن سينا قراد الكلب ينقع فى النبيذ ويسقى صاحب القولنج يزيله فى الحال اذا كان القراد أبيض اللون (زبل الكلب الاسود) تحمله المرأة تأمن من اسقاط الجنين (الذئب) من خواص أجزائه (رأسه) يعلق فى برج الحمام لا يقربه سنور ولا حية ويدفن رأس الذئب فى زريبة الغنم يعرض كل غنم فى الزريبة ويموت غالبها (نابه) من استصحبه لا يسكر أبدا ولو شرب دنا من الخمر واذا علق نابه على الفرس سبق الخيل (عينه اليمنى) من حملها لا يفزع بالليل (عينه اليسرى) من حملها لا يغلبه النوم (مرارته) يطلى بها بين الحاجبين يسقى مكرما بين الخلق وتشد على الفخذ الايمن فى أول الشهر تزيل الصرع عن المصروعين واذا تحملت منها المرأة التى لا تحمل حملت والاكتحال بها ينفع من نزول الماء فى العين ومن العشاوة (دمه) يخلط بدهن الجوز ويقطر فى الاذن يزيل الطرش واذا سقيت منه المرأة لا تحمل أبدا (خصيته) تؤكل مشوية لتقوية الباه وتهييج الجماع (عظمه) يحرق ويدق ويذر حول الزريبة لا يقرب غنمها ذئب أصلا (الضبع) وخواص أجزائه (رأسه) يجعل فى برج يكثر فيه الحمام جدا (لسانه) من حمله معه لم ينبح عليه كلب ولم يغلب عند المخاصمة والمحاججة واذا علق على باب دار فيها عرس أو دعوة لا يقع فيها شر ولا مكروه ولا خلف ويزداد فرحهم واتفاقهم (نابه) من استصحبه لم ينس شيأ أبدا (مرارة) الضبعة العرجاء تنفع من نزول الماء فى العين اكتحالا وتجلو البصر من الظلمة قال بليناس تخلط مرارة الضبع بدم العصافير ويطلى به الانسان عينه يأمن من نزول الماء فيها مدة حياته (قلبه) يعلق على صبى يبقى فهما ذكيا (شحمه) تطلى به الحواجب يكون فاعله محبوبا الى الناس (يده اليمنى) من استصحبها قضيت حوائجه عند الملوك وتشد على عضد المرأة وساقها تسهل عليها الولادة (برثنه) يعلق على شجرة لا يقربها أذى (قضيبه) يجفف ويسحق ويستف منه الرجل قدر دانقين يهيج به شهوة الجماع

بحيث لا يحل ولا يفتر ولو أتى عشرين امرأة وان سقيت المرأة الفاجرة من ذلك تابت وتركت الفجور (قال) بليناس فرجها وجلدة سرتها ان شد على رجل لم تنظر اليه امرأة الا أحبته وان شد على امرأة فلا ينظرها أحد الا أحبها وان شد فرجها على المحموم زالت عنه الحمى (جلده) يتخذ منه غربال يغربل به القمح ثم يزرع يأمن الفساد والجراد قال ابن سينا من عضه الكلب الكلب فاذا فرغ من الماء يسقى في اداوة من جلد ضبع وقيل اذا أخذت شيأ من جلد ضبع وشددت فيه شيأ من ورق الشيح ورططته في خرقة وعلقته على الانسان فان النساء تتبعه ويرى من ذلك أمرا عجيبا (الشعر) الذي حول فقحته ينتف ويحرق ويسحق بزيت ويدهن به صاحب الابنة يزول مرضه (الدب) فمن خواص أجزائه (نابه) يلقى في لبن المرضعة ويسقى للصبي تنبت أسنانه بسهولة من غير ألم (عيناه) تعلقان على صاحب الحمى الربع في خرقة حرير أو كتان تزول عنه (مرارته) تنفع من ظلمة العين اكتحالا (شحمه) يزيل البرص طلاء (دمه) يخلط بدهن البيض ويطلى به الموضع الذي ليس فيه شعر ينبته (خواص الثعلب) رأسه اذا وضع في برج حمام هربت كلها (نابه) يشد على الصغير الذي به ريح الصبيان يذهب فزع النوم وتحسن أخلاقه ويعلق على من يشكو ألم أسنانه يزول عنه (مرارته) تنفخ في أنف المصروع فلا يصرع في ذلك الشهر والاكتحال بها يمنع نزول الماء العين (لحمه) ينفع اللقوة والفالج والجذام اذا داوم عليه (شحمه) يذاب ويطلى به النقرس ينفع في الحال ويزول وجعه

﴿ فصل في خواص أجزاء سباع الطيور ﴾

(العقاب) مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا ويطلى بها ثدي المرأة اذا انعقد اللبن فيه يسكن ألم ذلك ويكثر لبنها (دمه) يجفف ويخلط بالاهليلج الاصفر مسحوقا ويكتحل به فانه ينفع من جرب العين ولو طلى به من خارج نفعه أيضا (مخه) يذاب بالزيت ويطلى به رجل المنقرس يزيل ألمه وكذلك وجع المفاصل (الباز) مرارته من اكتحل بها يأمن من نزول الماء في العين (وقال) ابن سينا مرائر الجوارح كلها تنفع من ظلمة البصر اكتحالا (عظمه) يدق بعد الحرق ويذر على الموضع المحروق من البدن ينفعه (خواص أجزاء النسر) مرارته تقطر في الاذن تذهب بالطرش الحادث والعتيق والاكتحال بها يجلو البصر (لحمه) يطبخ ويخلط بالورس والملح والكمون والعسل ويسقى للسع الهوام المسمومة (شحمه) يذاب ويقطر في الاذن مرارا يذهب بالطرش (الشوحة) وهي الحدأة (مرارتها) اذا جففت وسحقت وذرت

فى سلال الحيات ماتت الحيات وتنفع من النهوش واللدوغ بالماء (خواص أجزاء الحبارى داخل قانصتها) تجفف وتسحق مع الملح الاندرانى والخبز المحروق أجزاء سواء ويكتحل به فانه يزيل البياض الذى فى العين اكتحالا (وقال) ابن سينا بيض الحبارى نافع للقوابى وحرق النار (خواص أجزاء الطاوس) (مخه) مع السذاب والعسل ينفع من القولنج وأوجاع المعدة (مرارته) يسقى منها وزن دانق للمبطون (دمه) من سقى منه اعتراه جنون (لحمه) يزيد فى الباه وينفع من وجع الركبتين (شحمه) يطلى به العضو المبرود فيصلحه (عظمه) من صحبه يأمن من عين السوء (مخالبه) يشد على المطلقة تضع فى الحال يشد على فخذها وكذلك اذا بخر به تحت ذيلها وضعت سريعا (خواص أجزاء الدجاج) تطبخ الدجاجة البيضاء بعشر بصلات وكف سمسم مقشر حتى تهرى ويؤكل لحمها ويشرب مرقها فانه يزيد فى الباه زيادة لا ينكرها أحد ويقوى الشهوة ويلذذ الجماع للرجل والمرأة ومداومة أكل الدجاج تولد البواسير والنقرس (شحمه) يطلى به الكلف الاحمر فى الوجه ينفعه ويزيله وينفع من الشقاق العارض فى القدم من البرد (مرارتها) تمنع من نزول الماء فى العين اكتحالا (قانصتها) قال بليناس تشوى وتطعم لمن يبول فى الفراش يذهب عنه ذلك (بيضها) ينقع فى الخل ثلاثة أيام ثم يترك فى الشمس ليجف ويطلى به البهق يذهب به (والبيض النيمبرشت) ينفع فى تكثير مادة المنى واسخانه وزيادة الشهوة عجيبا (دهن البيض) يطلى به النقرس يسكن وجعه وألمه (ذرقها) ينفع القولنج اذا شرب بخل أو نبيذ وينفع صاحب الحصاة قال بليناس ذرق الدجاجة الصق على باب قوم يقع بينهم شر وخصومة (خواص أجزاء الكركى) (ذرقه) يسحق بالماء وتبل به فتيلة وتجعل فى الانف ينفع كل قرحة فى الخيشوم (عينه) تسحق ويكتحل بها الانسان فلا ينام (مرارته) تنفع من نزول الماء فى العين اكتحالا (لحمه وشحمه) يطبخان ويقطر مرقهما فى الاذن يزيل الطرش (مخه) يذاب بخل العنصل ويسقى لوجع الطحال فى الحمام ينفعه (قانصته) تجفف وتسحق ويسقى منها زنة درهمين لمن به وجع الكليتين والمثانة بماء الحمص ينفعه (خواص أجزاء الهدهد) قنزعته تعلق على من به وجع الرأس يزول (قال) بليناس من أخذ عينه وجففها وجعلها فى دهن ودهن به وجهه فلا يراه أحد الا أحبه حبا ما عليه من مزيد وتجعل عينه تحت رأس انسان فلا ينام ويغلب عليه السهر ما دامت تحت رأسه واذا شددتها على أحد تذكر جميع ما كان نسيه وتعلق على صاحب الجذام تنفعه نفعا بينا (لسانه) يحمله

الانسان معه لا يظفر به عدو مادام معه واذا علقت عينه مع لسانه على انسان يدفع عنه غلبة السهو والنسيان و يزيد فى فهمه وذكائه وحذقه (قلبه) اذا علق على انسان زاد فى قوة الباه وشهوة الجماع واذا شوى ودق مع السكر وجعل فى رقيق وأكله شخصان انعقد بينهما محبة لا انصرام لها بحيث لا يصبر أحدهما عن الآخر لحظة واحدة (مرارته) يسعط بها صاحب اللوقة ثلاث أيام فى مكان مظلم ينفعه نفعا مسرعا (جناحه الايمن) يجعل تحت رأس النائم يثقل فى نومه ولو دخن بجناح هدهد فى برج حمام هرب منه الحمام ومن وضع على أذنه ريشة من الهدهد وخاصم أوحاكم كان هو الغالب فى خصومته وحكومته (لحمه) يقدد فى الظل و يسحق و يخلط فى الدقيق و يتخذ منه خبيصا و يطعمه لمن أراد فانه يحبه محبة عظيمة (عظمه) يدخن به فى البيت تموت من دخانه الهوام والارضة والنمل والعقرب وأشباهها (أظفاره) تحرق وتدق وتسقى للمرأة التى لا تحمل فانها تحمل اذا باشرها الرجل عقيب الشرب ﴿خواص أجزاء العقعق﴾ دماغه يخلط بالغالية ويسعط به صاحب اللوقة والفالج يذهب مابه (دمه) يجفف و يخلط بماء الورد و يسقى للصبى الذى لا يتكلم ينطلق لسانه بالكلام (دمه) طريا يطلى به الموضع الذى فيه نصل أوشوكة يخرجها بسهولة (مخه) يطعم للصبى بالسكر يبقى فصيحا ذكيا فهيما حافظا (ريشه) يحرق و يدق و يذرفى عش النمل لا يبقى فى الموضع شئ منه (مخ بيضها) يكتحل به بعد الحمام مرتين أو ثلاثة فانه يزيل بياض العين بالكلية ﴿خواص أجزاء الخفاش﴾ وهو المسمى بطوير الليل (رأسه) يترك فى برج الحمام يألف الحمام ذلك البرج و يموفيه واذا ترك تحت رأس انسان فانه لا ينام (دماغه) قال ابن سينا يكتحل به يزيل الماء من العين (قلبه) يعلق على من هاجت به شهوة الجماع يسكنها (دمه) يزيل الغشاء من العين اكتحالا و يطلى به الابط والعانة بعد النتف فانه لا ينبت بعد ذلك بهما شعر (ذرقه) يزيل الظفر من العين وكذلك البياض اكتحالا و يلقى فى عش النمل فيهرب منه و يطلى به العضو الذى نبت عليه الشعر وهو لا يختار نباته بالزرنيخ والنورة مرارا فانه لا ينبت على ذلك شعر وتعمى منابت الشعر ﴿خواص أجزاء البوم﴾ (مرارته) يكتحل بها تنفع من ظلمة العين اكتحالا وزعموا أن احدى عينيه تنوم والاخرى تمنع النوم عن حاملها والطريق الى معرفة حاليهما انك ترميهما فى اناء فيه ماء فالغائصة فى الماء هى المنومة والطافية هى المسهرة وتخلط عيناه بالمسك وتحمل فمن شم رائحة ذلك المسك أحب الحامل محبة أكيدة وهيجت بالشم روحانية المحبة (قلبه) يطعم اصاحب

العاج مشويا ينفعه (مرارته) تخلط برماد من خشب بلوط وتطعم لمن في مثانته حصى تفتته وتخلط برماد خشب الطرفاء ويأكله من يبول في الفراش يزول عنه (كبده) سم قاتل (لحمه) يورث الغثيان والقيء (عظمه) يبخر به بين ندمان الخمر يقع بينهم خصومات وفرقة وتشتت في الحال ﴿خواص أجزاء الخطاف﴾ ريش رأسه يجعل تحت رأس انسان فانه لا ينام (قلبه) يجفف ويسحق ويسقى للانسان فانه يعين على الجماع بما لا يمكن وصفه وهذا آخر الكلام في الخواص

﴿فصل في خصائص البلدان﴾

لم تذكر في ترجمة العنوان لابي منصور الثعالبي رحمة الله عليه (فمنها الشام) جعلها الله دار الاسلام على التأبيد والدوام (ومن خصائصها) أنها كانت مواطن الانبياء عليهم السلام ومعدن الزهاد وعش العباد (ومن خصائصها) التفاح الذي يضرب به المثل في الحسن والطيب والرائحة * ومنها الزجاج الذي يشبه به كل شيء رقيق ويقال على ألسنة الانام أرق من زجاج الشام (ومن خصائصها) غوطة دمشق وأطيب بلاد الدنيا أربع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند (مصر) خلد الله ملك سلطانها * ومن خصائصها كثرة الذهب والدنانير وكان يقال في المثل السائر اعتاده من دخل مصر ولم يستغن فلا أغناه الله ومنها الكتان الذي يبلغ قيمته الحمل منه مائة ألف دينار ويقال له دق مصر وهو من الكتان المحض لا غير ومثل هذا لا يوجد في الدنيا وحمير مصر موصوفة بحسن المنظر وكرم الخبر حتى لا يخرج من بلد أمثالها ولا أفهم منها (ومن خصائصها) الرمان وصفهما يعجز عنه اللسان (ومنها) ثعابين لا تكون الا بمصر وهي عجيبة الشان في اهلاك بني آدم والحيوان وليس لها عدو الا النمس وهي احدى العجائب لانها دويبة متحركة اذا رأت الثعبان دنت منه من غير خوف ولا جزع فينطوي الثعبان عليها ويريد أن يأكلها فيزفر النمس زفرة ويقد الثعبان قطعتين أوقطعا ولولا النمس لا كلت الثعابين أهل مصر والنمس بمصر أنفع لاهلها من القنافذ لاهل سجستان (ومن خصائصها) النيل والمقياس حكي أنه ليس في الدنيا أكبر من نيلها نهرا ولا أحكم من مقياسها أمرا * ومن عيوبها أن أهلها يكرهون المطر كراهية شديدة حتى يخرجون في ذكر كراهيته الى ما لا فائدة في ذكره لان المطر لا يوافقهم ويهلك زرعهم وخصت بالتماسيح التي هي أخبث حيوان في الماء وليس فيها منفعة بوجه من الوجوه (اليمن) من خصائصها السيوف والبرود والقرود والزرافة التي فيها شبه من الناقة والثور والنمر (ومن خصائصها) العقيق الذي

ملأ الدنيا كثرة (البصرة والكوفة) كان يقال الدنيا البصرة ولا مثلها يا بغداد وكان جعفر بن سليمان يقول العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد وقال الحافظ في المد والجزر بالبصرة ما قولكم وظنكم بقوم يأتيهم الماء صباحا ومساء فان شاؤا أذنوا له وان شاؤا حجبوه (ويحكى) أن أمير المؤمنين هرون الرشيد قال لجعفر بن يحيى وزيره وهما بالكوفة في آخر الليل قم بنا يا جعفر نتنسم هواء الكوفة قبل أن تكدره العامة بأنفاسها (ومن أصدق) ما قيل السكوفي لا يوفي (بغداد) قال أحمد بن طاهر هي جنة الارض وواسطة الدنيا وقبة الاسلام ومدينة السلام وغرة البلاد ودار الخلفاء ومعدن الظرائف واللطائف وبها أرباب النهايات في العلوم والدرايات والحكم والصناعات هواؤها ألطف من كل هواء وماؤها أعذب من كل ماء ونسيمها أرق من كل نسيم لم تزل مواطن الاكاسرة في سالف الزمان الذين أظهروا المعدلة في الرعايا ووطئوا الاقاليم والبلدان ومنازل الخلفاء الاعلام في دولة الاسلام * ومن عجائبها أنها على كونها حظيرة الخلفاء ومقرها لا يموت فيها خليفة قال عمارة بن عقيل فيها شعرا

قضى ربها أن لا يموت خليفة * بها انه ما قد شاء في خلقه يقضي

(الاهواز) من خصائصها أن بها ثلاثة بلاد كل واحدة منها مخصوصة بشئ لا يوجد مثله في البلاد * منها عسكر مكرم الذي لا يكون أحد يقاومه * ومنها السكر الذي لا يعادله شئ في الدنيا طيبا وكثرة ولا يكون الا بها * ومنها تستر التي بها طراز الديباج الفاخر وهو موصوف مع ديباج الروم * ومنها السوس التي بها طراز الخز الفنية الملوكية (ومن) عيوب الاهواز العقارب الجرارات القاتلة ولا يوجد بها أحد محمر الوجه لا رجل ولا امرأة ولا صبي أصلا (فارس) من خصائصها ماء الورد الذي لا يوجد مثله في سائر الارض طيبا والجوري منه منسوب الى احدى بلادها والموميات التي تمتحن بأن تكسر رجل ديك ثم يسقى منه وزن شعيرة فان كان خالصا انجبر الكسر حتى كأنه لم يكن ﴿أصفهان﴾ هي موصوفة بصحة الهواء وجودة التربة وعذوبة الماء وقلما تجتمع هذه الصفات في بلدة (ويحكى) أن الحجاج ولى بعض خواصه أصفهان وقال له وليتك بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران ﴿الري﴾ من خصائصها الثياب المسيرة والمقاريض الوثيقة ﴿طبرستان﴾ يقال انه قد شانها ما زان غيرها من كثرة الاشجار والخضرة والمياه * ومن خصائصها النارنج والاترج ﴿جرجان﴾ وهي جبلية سهلية برية بحرية يعدون بها مائة نوع من أنواع

الرياحين والبقول والحشائش الصفراوية والثمار والحبوب السهلية والجبلية التي هي مبذولة بها يتعيش منها الغرباء والفقراء باجتنائها و بيعها وجمعها وفيها حب الرمان و بزرقطونا والتين مباح لهم (ومن) خصائصها العناب الذي لا يكون في سائر البلدان مثله ونلقى حتى في الصيف والشتاء في أسواقها من الخيار والفجل والجزر ومن الرياحين كالخزامى والخيرى والبنفسج والنرجس والاترج والنارنج وهي مجمع السمك وطير الماء والدراج والحجل حتى يقال لها بغداد الصغرة الا أنها وبيئة مختلفة الهواء كثيرة الاوباء قتالة الغرباء ويقال ان جرجان مقبرة لاهل خراسان وكان أبو تراب النيسابوري يقول لما اقتسمت البلاد بين الملائكة وقعت جرجان في قسم ملك الموت أي لكثرة الموتى بها ﴿نيسابور﴾ يقال ان كل بلدة موسومة بسابور فهي جليلة نفيسة كسابور من فارس وجندسابور من الاهواز وقرى سابور من الهند ولا كنيسابور التي هي سرة خراسان وغرتها و يقال ان كل بلدة لها اسمان فناهيك بها شرفا وعظمة كمكة يقال لها بكة والمدينة يقال لها يثرب ومصر يقال لها الفسطاط وحلب يقال لها الشهباء و بغداد يقال لها مدينة السلام و بيت المقدس يقال له ايلياء ودمشق يقال لها الشام والرى يقال لها المحمدية وأصفهان يقال لها جى واليهودية ايضا وسجستان يقال لها زرنج وخوارزم يقال لها كاثه ونيسابور يقال لها ابرشهر (وكان) المأمون يقول عين الشام دمشق وعين الروم قسطنطينية وعين العراق بغداد وعين خراسان نيسابور وعين ماوراء النهر سمرقند (وكان) عمرو بن الليث صاحب نيسابور يقول ألا أقاتل عن بلدة حشيشها البرساس وحجرها الفيروزج وترابها الطين الا كل الذي لا يوجد مثله في الارض ويحمل من زورن نيسابور الى أدنى الارض وأقصاها و يتحف به الملوك والسادات (وأما الفيروزج) فلا يكون الا بنيسابور ور بما بلغ قيمة الفص المثقال والمثقالين وفوق ذلك وقد جمع الخضرة والنضارة والخاصية وكونه لم يتغير بالماء الحار وتبلغ القطعة المتميزة منه مائة دينار ❊ ولما دخل اليها أحمد بن طاهر قال يا لها من بلدة جليلة لولم يكن لها عينان وكان ينبغي أن تكون مياهها التي في باطن الارض على ظاهرها وأن تكون مسالخها التي على ظاهرها في باطنها أو أشد

ليس في الارض مثل نيسابور ❊ بلد طيب ورب غفور

﴿طوس﴾ من خصائصها الشيح الذي لا يكون الا بها والحجر الابيض الذي يتخذ منه القدور والمقالي والمجامر وقد يتخذ منه كل ما يتخذ من الزجاج كالاقداح والكيزان

وغيرها وقيل قد ألان الله لاهل طوس الحجر كما ألان لداود عليه السلام الحديد
(هراة) مدينة عظيمة ينشدونها

هراة أرض خصبها واسع * ونبتها التفاح والنرجس
ما أحد منها الى غيرها * يخرج الا بعد ما يفلس

(ومن خصائصها) الكشمش وهو نوع من الزبيب الذى لا يوجد ببلد غيرها مثله والطائفى أيضا وهو نوع فاخر من الزبيب وهو الذى يقال فيه

وطائفى من الزبيب به * تنقل الشرب حين تنتقل
كأنه فى الاناء أوعية * من البحار ماؤها عسل

(مرو) وهى مدينة جليلة بناها ذو القرنين ويقال لها أم خراسان وينشدونها

بلد طيب وماء معين * وثرى طيبه يفوح عبيرا
واذا المرء قدر السير منه * فهو يهواه باسمه أن يسيرا

(بلخ) واليها ينسب جيحون ويقال له نهر بلخ ويقال العيش فى الصيف ببلخ كتصحيفه ومن خصائصها النيلوفر والبنفسج والجاد (سجستان) يقال ماؤها وشل ولصها بطل * ويروى فى أفاعيها عن شبيب بن شبة أنه قال صغار أفاعيها سيوف وكبارها حتوف * ومن شروط أهلها أن لا يصيدوا شيأ من قنافذها أصلا لانها تأكل أفاعيها وحياتها وقد ذكرنا أفاعى سجستان من ثعابين مصر آنفا وجرارات الاهواز وعقارب شهرزور كما نذكر حكماء اليونان وصاغة حران وحاكة اليمن وأطباء جنديسابور ولصوص طوس ورماة الترك وسحرة الهند (بست) يقال ان هواءها كهواء العراق وماءها كماء الفرات وسئل بعض الفضلاء عنها فقال صفتها تثنيتها يعنى أنها بستان (غزنة) هى مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء فالاعمار بها طويلة والامراض بها قليلة وما ظنك بأرض تنبت الذهب ولا تلد الحيات ولا الحشرات المؤذية فهى أذكى أرض وأطيبها وألطفها * ومن خصائصها أن يخرج منها الرجال الانجاد الاجلاد وكان أبو مسلم يكتب الى داود صاحب غزنة ان أنفذ الى الرجال من ذوى السنان والخيل من تخارستان ومن مناقبها أنها قليلة الثمار لان كثرة الثمار تقترن بكثرة الامراض وكلما كانت الثمار أقل ببلدة كانت الامراض بها أقل والهواء بها أصح والتربة أخف والماء أهنأ وأمرأ (بلاد الهند) ماهيك بها ديارا يأتى من بحرها الدر ومن جبلها الياقوت ومن شجرها العود ومن ورقها العطر والكافور وأنشد الثعالبى فى غلام هندى

هذا غزال الهند في الغزلان * كمثل عود الهند في العيدان
وجهه بديع الحسن في الغلمان * مصور من حدق الحسان
كأنه في ناظر الانسان * انسان عين الحسن في الزمان

(ومن خصائصها) الفيل والكركند والقرد والببغا والطاوس والعاج والساج والتوتيا والقرنفل والسنبل والتمن والنارجيل وجوز الطيب والسيوف والحراب والذهب والعطر وهي أكثر خصائص من كل البلدان على الاطلاق (سمرقند) لما أشرف عليها قتيبة بن مسلم قال كأنها السماء في الخضرة وكان قصورها النجوم اللامعة وكان أنهارها المجرة وكان يقول سمرقند جنة في الارض ترعاها الخنازير * ومن خصائصها الكواعد التي أزرت بكواعد الارض في الطول والعرض والجلود والرقاق التي لا توجد في الدنيا وكان الاوائل يكتبون كتب العلوم والحكمة والتواريخ فيها لحسنها ولينها واقامتها وقال الشاعر

للناس في أخراهم جنة * وجنة الدنيا سمرقند
يا من يساوي أرض بلخ بها * هل يستوي الحنظل والقند

(الصين) ومن خصائصها الظروف الصينية ولهم الفخار الفاخر الذي لا يوجد في غيرها ولهم الابداع في خرط التماثيل واتقانها وعمل التصاوير والنقوش المدهشة كالاشجار والوحوش والطيور والازهار والثمار وصور الانسان على اختلاف الحالات والاشكال والهيئات حتى لا يعجزهم شئ الا الروح والنطق ثم لا يرضون بذلك حتى ان مصورهم يفصل بين الشخص الضاحك من الغضب والضاحك من العجب والضاحك من السرور والضاحك من الخجل ولهم الحرير المثمر وبها المماطر التي لا تبل بالمطر ولهم المعاثر التي يستتر بها الفارس والفرس في الحرب ولا تؤثر السهام فيها ولا الجروح ويكون زنة كل واحدة منها دون الرطل الشامي ولهم مناديل الغمر التي اذا اتسخت ألقيت في النار فعود جديدة ولم تحترق (بلاد الترك) هي بلاد توازي بلاد الهند في كثرة خصائصها كالمسك والسمور والسنجاب والقماقم والفنك والثعالب السود والخدنك والبشم والخرخاز الذي يتخذ من نابه وعرقه المطارد (فأما تبت) فهي أيضا من بلاد الترك وقد خصت بجوهر شريف وعرض لطيف أما الجوهر فالذهب الذي ينبت فيها وأما العرض فمن أقام بها اعتراه الفرح والسرور ولو مات له عشرة من الاولاد لا يعتريه حزن ولا هم ولا يدري ما سبب ذلك وان الغريب الذي يدخلها لا يزال مسرورا منبسطا حتى يخرج منها وهذه خصوصية عظيمة

(خوارزم) تناسب بلاد الترك أيضاً في الخصائص ويجلب منها السمور والوبر الفاخر والسموك المملحة والبطيخ الغريب النوع والطعم والحلاوة وهي أشد بلاد الله برداً وشتاء حتى ان جيحون يجمد مع عمقه وعظمته فتمشي على متنه الجامد القوافل والعجل والفيول ورب عاتق جامداً مدة تزيد على الشهرين لكنها تصير كالارض اليابسة الجلدة انتهت خواص البلدان (وهذا نبذة تناسب هذا المكان) حكي أن أبا علي الهاشمي وأبا دلف الخزرجي كانا يوما في مجلس أنس عند عضد الدولة بن بويه وكانا شاعرين بليغين فقال أبو علي لابي دلف صب الله عليك الحمى الخيبرية والدمامل الجزرية والقروح الملحية فقال له أبو دلف من عيرتني يا مسكين قد بلغ عظمك المسكين أتنقل التمر الى البصرة والمطر الى اليمن لا بل صب الله عليك ثعابين مصر وأفاعي سجستان وعقارب شهرزور وجرارات الاهواز ووباء جرجان وصب على برود اليمن ومقصب مصر وتفاصيل اسكندرية وحلل الصين وخزوز الكوفة وأكسية فارس وشوشاق أصفهان وسقلاطون الروم وتصاوير بغداد ومنير الري وطرز نيسابور وملحم مرو وسنجاب خرير وسمور بلغار وثعالب الخزر ومسك كاشغر وحواصل هراة وقمدس التعزعز وتكك أرمينية وجوارب قزوين وأفرشني بسط شيراز وأخدمني خصيان الخطا وغلمان الترك وسراري بخارى ووصائف سمرقند وحملني على نجائب نجد وعتاق البادية وحمير مصر وبغال بردعة وورزقني تفاح الشام وموز اليمن ودبس ارجان وتين حلوان وعناب طبرستان واجاص بست ورمان الري وكمثرى نهاوند ومشمش طوس وسفرجل حلاط وبطيخ خوارزم وأشمني مسك تبت وعود الهند وكافور قنصور وأترج المرند وبارنج البصرة ومنثور الصغد ونوفر السروان وورد جور ونرجس الدشت وشاهسفرم ترمذ * فلما سمع عضد الدولة ذلك ضحك وتعجب من استحضاره خواص البلدان في الحال وأمر له بخلعة سنية ومال والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(ويتلوه نبذة من أخبار ملوك الزمان السالفة منقول من كتاب الذهب المسبوك في سير الملوك للامام الحافظ العلامة أبي الفرج ابن الجوزي تغمده الله برحمته)

قال حكى بعض علماء التاريخ أن قيصر ملك الشام والروم أرسل رسولا الى ملك فارس أنوشروان صاحب الايوان فلما وصل ورأى عظمة الايوان وعظمة مجلس كسرى على كرسيه والملوك في خدمته وميز الايوان فرأى فيه اعوجاجا في بعض

جوابه فسأل الترجمان عن ذلك فقيل ذلك بيت لامرأة عجوز كرهت بيعه عند عمارة الايوان ولم ير ملك الزمان اكراهها على البيع فابقى بيتها فى جانب الايوان فذلك مارأيت وسألت فقال الرومى وحق دينه ان هذا الاعوجاج أحسن من الاستقامة وحق دينه ان هذا الذى فعله ملك الزمان لم يؤرخ فيما مضى الملك ولا يؤرخ فيما بقى الملك وأعجب كسرى كلامه وأنعم عليه ورده مسرورا محبورا (ولما) افتتح كسرى بلاد العجم وأحكم البنيان وشيد الحصون ومهد البلاد ونشر العدل والانصاف فى الحاضر والباد وجمع الجنود وحشد الحشود سار الى نحو الجزيرة وآمد وفتح ما فيها من البلاد الا آمد فانه عجز عنها لتشييد بنائها وتمكين سورها فرحل الى الفرات وافتتح حلب وأعمالها وكثيرا من الشام وعدد بقيصر ملك الشام والروم وقتل ابن أخته بحمص ثم سار الى انطاكية وقتل صاحبها وافتتحها فخاف قيصر وهادنه وحمل اليه الجزية وكان ذلك فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وفى ذلك نزل قوله تعالى الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وللقصة قصة مشهورة ليس هذا موضع ذكرها قال وحمل كسرى من الشام من أعاجيب الرخام وبدائع المرمر وأنواع البلاط المجزع والاحجار البهجة فبنى بالعراق مدينة تسمى رومية دون زخرفها انتهى ما قدر عليه وكان أراد أن يصنع ذلك بانطاكية فلم يقدر على أخذها وفتحها فجعل رومية على هيئتها وشكلها واشتد سلطان كسرى وعظم ملكه حتى هادنته ملوك الارض وهادنته وحملت اليه الجزية وتزوج بشاهروزا ابنة خاقان ملك الترك ولم يكن فى زمانها أكمل منها محاسن ولا أبدع صورة وشكلا (وكتب) اليه ملك الصين من فغفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذى يجرى فى ساحة قصره نهران يسقيان العود والكافور الذى يوجد ريح قصره فى فرسخين وتخدمه بنات ألف ملك والذى فى مربطه ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى أنوشروان وأهدى اليه فارسا هو وفرسه من الدر المنضود وعينا فرسه من الياقوت الاحمر وأهدى اليه ثوبا من الحرير الصينى فيه صورة الملك كسرى وهو جالس على كرسيه فى ايوانه والتاج على رأسه والملوك فى خدمته والخدم بأيديهم المذاب المصورة المنسوجة بالذهب فى أرض لازوردية فى صندوق مرصع بأنواع اليواقيت الفاخرة التى لا قيمة لها وأهدى اليه جارية خطائية تغيب فى شعرها الحالك اذا أسبلته يتلألأ جمالا وبهاء وغير ذلك من طرف الصين وأعاجيبه (وكتب اليه) ملك الهند من ملك الهند وعظيم أراكنة الشرف صاحب قصر الذهب والزمرد والياقوت والزبرجد الذى أبواب

قصره من الزمرد والديابي الى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس وأهدى اليه ألف من من العود الهندى الذى يذوب على النار كالشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع فتبين فيه الكتابة وأهدى اليه جاما من الياقوت البهرمانى يفتح شبرا فى شبر سمكه عرض أصبعين وأهدى اليه أربعين درة بقيمة كل واحدة تزيد على ثلاثة مثاقيل وأهدى اليه عشرة أمنان كافور كالفستق وأكبر وجارية طولها عشرة أشبار الى صدرها وخمسة أشبار الى فرقها تضرب أهداب عينيها على خديها وكان بين أجفانها لمعان كلمعان البرق من بياض مقلتيها وسواد سوادهما مع صفاء لونها ودقة تخاطيطها واتقان شكلها مقرونة الحاجبين وكان كتابه فى لحى شجر الكادى والكتابة بالذهب وهذا شجر يكون بأرض الصين والهند وهو نوع من نبات الطيب عجيب ذو لون أبيض كالفضة مصقول كالمرآة ينطوى كالورق ولا يتكسر وريحه أعطر شئ من الطيب (وأهدى) اليه ملك تبت من عجائب بلاده مائة جوشن تبتية ومائة قطعة تخافيف كالمتراس كل واحدة منها تستر الفارس وفرسه ومائة ترس تبتية لا تعمل فى هذه الاتراس والجواشن والتخافيف عوامل الرماح ولا بواتر الصفاح ولا شدائد نصول الجراح وزنة كل قطعة من هذه المذكورات ما بين أربعين درهما الى ستين درهما وأهدى اليه أربعة آلاف من من المسك التبتى وتسعين غزالا من غزلان المسك فى الحياة ومائدة عظيمة من الذهب الاحمر مرصعة بأنواع الدر والجوهر يدور حولها نحو ثلاثين رجلا قد كتب على حافتها أشهى الطعام ما أكله الآكل من حله وجاد على ذى الفاقة من فضله ما أكلته وأنت تشتهيه فقد أكلته وما أكلته وأنت لا تشتهيه فقد أكلك (وكان) لكسرى خواتيم أربعة خاتم للخراج فصه ياقوت أحمر يتقد كالنار نقشه العدل العدل (وخاتم للضياع) فصه فيروزج نقشه العمارة العمارة (وخاتم للضرب والعقوبة) فصه من زمرد نقشه التأنى التأنى (وخاتم للبرد) فصه درة بيضاء نقشها العجل العجل (وكان) له مائدة أهداها اليه قيصر ملك الروم من العنبر فتحها ثلاثة أذرع على ثلاث قوائم من الذهب مفصصة بأنواع الجواهر أحد الارجل الثلاثة ساعد أسد وكفه والآخر ساق وعل والثالث كف عقاب ومخلبه وثلاثون جاما من الجزع اليمانى فتح كل منها شبر فى شبر وكان عنده خمسة آلاف درة زنة كل واحدة منها ثلاثة مثاقيل (وكان) يقول خير الكنوز معروف أودعته الاحرار وعلم توارثته الاعقاب وأطول الناس عمرا من كثر علمه فانتفع به من بعده (وكان) لكسرى عشرة آلاف غلام من الترك والخطا وهم فى غاية

الحسن والجمال واستقامة الصور والتخطيط فى آذانهم قروط الذهب الاحمر فيها الدر والياقوت معلق ولباسهم أقبية الديباج المدثر عشرة صنوف كل صنف منها على قد واحد وزى واحد ولون واحد من ملابس الديباج ولا يزالون كذلك وكلما تنحى واحد منهم أومأت أنى بغيره مكانه فى الوقت والحال (وكان) على مربطه تسعة آلاف فيل منها الفان وسبعمائة فيل أشد بياضا من الثلج ومنها ما ارتفاعه أربعون شبرا أمات منها فيل فوزن أحد نابيه فوجد مائتين وأربعين منا بالبغدادى (ولما) ملك الاسكندر فاس والمغرب والشام وبنى الاسكندرية ودمشق وغيرهما وأحاديثه طويلة ارتحل نحو الهند والسند والصين فوطئ أرضها وذلل ملوكها وأهديت اليه الهدايا من الترك والتبت وغيرهم الى أقصى مطلع الشمس من العمران وكان معه ارسطاطاليس فبلغه أن بأقصى الهند ملكا عادلا من ملوكهم وهو ذو حكمة وديانة وسياسة وقد أتى عليه مئون من السنين وهو قاهر لطبيعته مميت لشهوات نفسه يتجمل بكل خلق كريم ويظهر بكل عمل جميل فكتب اليه الاسكندر يقول اذا أتاك كتابى هذا فلا تقعد وان كنت ماشيا حتى تأتينى والا مزقت ملكك وألحقتك بمن مضى فلما ورد الكتاب على ملك الهند كتب جواب الاسكندر بأحسن خطاب وألطف جواب ولقبه بملك الملوك العادلة وأعلم الاسكندر فى جوابه انه قد اجتمع عنده أشياء لم تجتمع عند ملك من ملوك الدنيا * من ذلك ابنة لم تطلع الشمس على أحسن صورة وهيئة منها * ومنها فيلسوف يخبرك عن مرادك من قبل أن تسأله * ومنها طبيب لا تشتكى معه من الادواء والامراض والعوارض الاما كان من قبل الموت * ومنها قدح اذا ملأته شرب منه عسكرك بجمعه ولا ينقص من القدح شئ وانى مهد جميع ذلك الى ملك الملوك وسائر اليه قال فلما قرأ الاسكندر جوابه وسمع بذكر هذه الاشياء قال ليتها فلقاطعها وأرسل اليه جماعة من الحكماء أن يشخصوه اليه ان كان كاذبا وان يخبروه فى المقام ان كان صادقا يأتوه بهذه الاربع فمضى القوم الى ملك الهند فتلقاهم أحسن لقاء وأنزلهم أرحب منزل وأكرمهم أعظم اكرام مدة ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع جلس لهم مجلسا خاصا وأقبل على الحكماء وباحثهم فى أصول الحكمة والفلسفة والعلم الالهى والمبادى الاول والهيئة والارض ومساحتها والبحار وغيرها حتى ملأ صدورهم من العلم والحكمة ثم أخرج ابنته اليهم وأبرزها عليهم فلم يقع أحدهم على عضو من أعضائها فأمكنه أن يتعدى ببصره عن ذلك العضو الى غيره وشغله تأمل ذلك العضو وحسن تخطيطه واتقان صنعه فخافوا على عقولهم

الزوال ثم رجعوا الى نفوسهم عند سترها وقد اندهشوا وسير صحبتهم القدح والطبيب
والفيلسوف وودعهم مسافة من الارض بعد أن خيروه في المقام فلما ورد ذلك على
الاسكندر أمر بانزال الطبيب والفيلسوف في دار الضيافة والاكرام ونظر الى الجارية
فطاش عقله عند مشاهدتها وشغف بها وكان الاسكندر اذ ذاك ابن خمس وعشرين
سنة وكان من أحسن الناس خلقا وخلقا وأكثر الملوك انصافا وعدلا وأغزر الخلق
معرفة وحكمة وأعظم الملوك هيبة وصيتا فأمر القيمة باكرامها واحترامها وتعظيمها
وتقديمها على سائر حرمه وأهله ثم قصت الحكماء ما جرى بينهم وبين ملك الهند من
المباحث فأعجب الاسكندر وامتحن القدح بان ملأه منه وشرب منه جميع عسكره ولم
ينقص منه شئ وسير في الحال الى الفيلسوف يمتحنه فيما قيل عنه باناء مملوء من السمن
بحيث لا يمكن أن يزاد فيه شئ وقال للرسول سر به الى الفيلسوف وضعه بين يديه ولا
تخبره بشئ أصلا فلما وصل به وضعه بين يديه ووقف ولم يكلمه فأخذه الفيلسوف بيده
ونظره وتأمله بايقاد بصره فأخذ ابرا صغارا كثيرة وغرزها في السمن حتى بقي وجه
السمن كالقنفذ ثم سيرها الى الاسكندر فلما رآها الاسكندر ووقف عليها حرك رأسه ثم
أمر فعمل من الابر كرة حديد وسيرها الى الفيلسوف فلما وقف الفيلسوف عليها
ضرب منها مرآة مصقولة ترد صورة من تأملها من الاشخاص لشدة تلألئها وصفائها
وزوال درنها وأمر بردها الى الاسكندر فجعلها الاسكندر في طست فيه ماء وسيرها الى
الفيلسوف فلما ناظرها الفيلسوف جعلها كرة مقعرة حتى طفت على وجه الماء وسيرها
الى الاسكندر فلما رآها الاسكندر ثقبها وملأها ترابا وردها الى الفيلسوف فلما رآها
الفيلسوف تغير لونه ودمعت عينه وسيرها الى الاسكندر على حالها من غير أن يحدث في
التراب حادثة قال فلما كان من الغد جلس الاسكندر جلوسا خاصا وأمر باحضار
الفيلسوف فلما أقبل نحو الاسكندر رآه الاسكندر شابا حسنا كأحسن الناس فتعجب
من حسنه وهيئته فحط الفيلسوف يده على أنفه ثم أتى بتحية الملوك فأشار الاسكندر اليه
بالجلوس على كرسي وضعه له بين يديه فجلس حيث أمره ثم قال له الاسكندر ما بالك لما
نظرت اليك وضعت أصبعك على أنفك فقال يا أيها الملك المعظم دام لك الملك انكم
لما نظرت الي استحسنت صورتي وخطر بخاطرك هل حكمة هذا الشاب على قدر صورته
فوضعت أصبعي على أنفي أخبر الملك أنه ليس في الهند مثلي فقال صدقت قد خطر ذلك
بخاطري ثم قال له الاسكندر يا رئيس حدثني عما كان بيني وبينك من الرسائل فقال
له أيها الملك أرسلت الي باناء مملوء من سمن لا يمكن أن يزاد فيه تخبرني أنك قد امتلأت

ممن الحكم فلا يمكن أن يزاد على حكمتك شيء فاخبرتك أن عندى من دقائق الحكم ولطائفها من ينفذ فى حكمتك كما نفذت الابر فى السمن ثم أرسلت الى بالابركرة فاخبرتنى أن نفسك قد علاها من وسخ الصدا بقتل الاعداء وسفك الدماء ما قد علا هذه الكرة فاخبرتك أن عندى من الحيلة والملاطفة ما يجعل نفسك مثل صفاء هذه المرآة حتى تشرق على الموجودات ثم أعلمتنى بالطست والماء أن الايام والليالى قد قصرت عن ذلك فاخبرتك أنى سأعمل فى الحيلة على ايصالك الى العلم الكثير فى العمر القصير كما أشرفت الحديد الذى من طبعه الرسوب فى الماء على وجه الماء فثقبت المقعر وملأته ترابا تخبرنى بالموت والقبر فلم أعبره تخبر الملك أن لا حيلة فى الموت فتعجب الاسكندر وقال والله ما غادر ما خطر بخاطرى ثم أمر له بخلع وأموال كثيرة فأبى وقال أنا راغب فيما يزيد فى عقلى فكيف أدخل على عقلى ما ينقصه أيها الملك أحسن الى أهل الهند وكف عن معارضتهم * وقيل ان القدح الذى شرب منه عسكر الاسكندر وما نقص منه شيء هو قدح آدم أبى البشر عليه السلام معمول من ضروب الخواص والروحانية وشاهدوا من الطبيب من لطائف صنائعه ما بهر عقله * ومن عجائب علاجه وتلطفه فى ازالة الآفات والادواء (وقيل) مر بجبل فاخبر عن غار هناك وبه آثار عظيمة فأتاه ووقف على بابه فاذا عليه مكتوب بالسريانى يا من نال المنى وأمن الفنا وقد وصل الى هنا اقرأ وافتكر وادخل الى الغار واعتبر واعلم أنى قد ملكت البلاد وحكمت على العباد ونلت من الدنيا المراد قال فدخل الاسكندر الغار وقد أسبل الدموع الغزار فوجد شخصا عظيم الهامة طويل القامة على سرير من الذهب ملقى وقد ترك جميع ما ملك وألقى ويده اليمنى مقبوضة والاخرى مفتوحة ومفاتيح خزائنه عند رأسه مطروحة وعلى يمينه لوح مكتوب فيه جمعنا المال وأمكناه وعلى شماله لوح مكتوب فيه ثم رحنا وتركناه وعند رأسه لوح مكتوب فيه

لقد عمرت فى زمن سعيد * وكنت من الحوادث فى أمان
وقاربت الثريا فى علو * فصرت على السرير كما ترانى

فقال الاسكندر سبحان الملك الذى لا عزل له ووقع فى قلبه الوجل والوله فترك كل ما كان له وتخلى للعبادة وأصلح عمله وفرق الذخائر والخزائن وتصدق بماله فى الحصون والمدائن واعتق العبيد والخدم وانتصب لعبادة الله على حسن قدم وقال أعزل نفسى قبل العزل وأحاسبها قبل حساب يوم الفصل ولبس الخشن والمسوح رغبة فى ملك الابد والثواب الممنوح وجرح نفسه بسكين الجوى حتى أعرضت عن مهاوى الهوى

لما وجد في العار الدوا وترك ما حاز واحتوى واعتزل اللهو وانزوى وبساط الرغبة طوى ولسان حاله ينشد لما تم له واستوى

دع الهوى فآفة العقل الهوى * ومنتهى الوصل صدود ونوى
وراقب الله فانت راحـــــل * الى الثرى ومعظم العمر انطوى
ماينفع الانسان يوم موته * ماحاز من أمواله وما احتوى
يقسمها وارثه برغمــــه * وهو بنار الغم قد اكتوى
تب قبل شيب الراس فالتائب لا * يمنع شيب رأسه الا التوى
مادام في العمر اخضرار عوده * سهل وصعب عوده اذا ذوى
اذا أضيع أول العمر أبت * أعجازه الا اعوجاجا والتوا

(قيل) ورجع الاسكندر من بابل وقد أحاطت به البلابل وظهرت به آثار السقام حتى ثقل لسانه بالكلام وكان قد رأى في منامه وطيب له بعض أحلامه انه سيموت فوق أرض من حديد وتحت سماء من حديد ثم أخذه العطش والحمى والتلهب والظمأ ففرشوا تحته دروع الحديد وظللوا فوقه بالحجف الفولاذ استجلابا للتبريد فأفاق بعد زمان من الغشوة واللهف ورأى دروع الحديد تحته وفوقه الحجف فايقن بارتحاله وكتب كتابا الى أمه بصورة حاله وأوصاها بان تعمل له وليمة عجيبة الاسلوب وأن لا يحضر الا من لا أصيب بخليل ولا محبوب (فلما) مات رحمه الله وضع في تابوت من ذهب ليحمل الى أمه الى الاسكندرية واجتمعت له هذه النعم وعمره ست وثلاثون سنة وكان مدة ملكه تسع سنين فقال حكيم الحكماء ليتكلم كل منكم بكلام ليكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا فقام أحدهم وقال لقد أصبح مستأثر الملوك أسيرا وقال آخر هذا الاسكندر كان يخبأ الذهب فصار الذهب يخبؤه وقال آخر العجب كل العجب ان القوى قد غلب والضعفاء مغترون وقال آخر قد كنت لنا واعظا ولا واعظ أبلغ من وفاتك وقال آخر رب هائب لك لا يقدر أن يذكرك سرا وهو الآن لا يخافك جهرا وقال آخر يامن ضاقت عليه الارض في طولها والعرض ليت شعري كيف حالك في قدر طولك وقال آخر يامن كان غضبه الموت هلا غضبت على الموت وقال آخر سيلحق بك من سره موتك وقال آخر مالك لا تحرك عضوا من أعضائك وقد كنت تزلزل الارض (فلما) ورد على أمه في التابوت شرعت في عمل الوليمة وهيأت المآكل والمطاعم ونادت لا يحضر الوليمة الا من لا فجع في الدنيا بمحبوب ولا خليل فلم يحضر الوليمة أحد فقالت ما بال الناس لا يحضرون الوليمة

قالوا أنت منعتيهم من الحضور قالت كيف ذلك قيل لها قد أمرت أن لا تحضرها
من فقد محبوبا ولا من فجع بخليل وليس فى الناس أحد الا وقد أصيب بذلك مرارا
فلما سمعت بذلك خف ما بها من الحزن وتسلت بعض تسلية وقالت رحم الله ولدى لقد
عزانى باحسن تعزية وسلانى بالطف تسلية (يا هذا) أين القرون الاول والآخر أين
من ملك وقهر أين من جند وحشر أين من أمر وزجر وخرب آخرته ودنياه عمر وأمن
الموت المنتظر هل كان له من الموت مفر ولما جاءه المنون بالامر الامر حطه من القصور
الى الحفر وعوض بعد عن الحرير بالمدر وسلط عليه الدود الى أن اضمحل واندثر ولم
يبق منه عين ولا أثر الا ذل وفقر ووهن وحور وعنف على ذنبه المحتقر ونبئ بما قدم
وأخر من الحجر والسحر (شعر)

تبى وتجمع والآثار تندرس * وتامل اللبث والارواح تختلس
ذا اللب فكر فما فى الخلد من طمع * لا بد أن ينتهى أمر وينعكس
أين الملوك وأبناء الملوك ومن * كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهم فى كل معركة * تخشى ودونهم الحجاب والحرس
أضحوا بمهلكة فى وسط معركة * صرعى وماشى الورى من فوقهم تطس
كانهم قط ما كانوا وما خلقوا * ومات ذكرهم بين الورى ونسوا
والله لو شاهدت عيناك ما صنعت * يد البلاء بهم والدود تفترس
لعاينت منظرا تشجى القلوب به * وعاينت منكرا من دونه البلس
من أوجه ناظرات حار ناظرها * ورونق الحسن منها كيف ينطمس
وأعظم باليات ما بها رمق * وليس تبقى بهذا وهى تنتهس
وألسن ناطقات زانها أدب * ما شانها بالآفة الخرس
تدسهم ألسن للدهر فاغرة * فاها فاهالهم اذا بالردى وكسوا
عرى من الوشى لما ألبسوا حللا * من التراب على أجسامهم وكسوا
وعاد ترب المنايا من ملابسهم * جون الثياب وقدما زانها الورس
الام يا ذا النهى لا ترعوى أبدا * ودمع عينك لا يهمى وينبجس

هذا آخر الكلام فى أخبار الملوك الماضية والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ فصل فى ذكر الكلام فى مسائل عبد الله بن سلام ﴾

لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام ﴾

فيها فوائد كثيرة وعلوم غزيرة تزيد هذا الكتاب رونقا وبهجة وتعيد الناظر فيه استدلالا وحجة (روى) عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لما امر النبى صلى الله عليه وسلم وأمر أن يكاتب ملوك الكفار وأن يدعوهم الى عبادة الملك الجبار كتب كتابا الى يهود خيبر حيث كانوا أقرب الكفار اليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياجبريل ما الذى أكتبه اليهم فأملاه جبريل فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى يهود خيبر أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والدين الخالص لله والعاقبة للتقوى والسلام على من اتبع الهدى وأطاع الملك الاعلى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فامر النبى صلى الله عليه وسلم به فكتب ثم ختمه وأرسل به الى يهود خيبر فلما وصل اليهم أتوا به شيخهم وكبيرهم وحبرهم وعالمهم عبد الله بن سلام وكان اسمه قبل اسلامه اشماويل فقالوا يا ابن سلام هذا كتاب محمد قد أتانا فاقرأه علينا فقرأه عليهم ثم قال لهم ماترون وقد علمتم أن فى التوراة علامات تعرفونها وآيات لاتنكرونها تظهر على يد محمد الذى بشر به موسى بن عمران فان يك هذا أطعناه فقالوا اذا ينسخ كتابنا ويحرم ماهو محلل لنا فقال ابن سلام ياقوم لقد آثرتم الدنيا على الآخرة والعذاب على الرحمة ثم قال لهم ان محمدا رجل أمى لايقرأ ولا يكتب وأنتم بين أظهركم التوراة تكتبون وتقرؤن فانا أستخرج من التوراة ألفا الا ستة مسئلة بأربع مسائل من غوامضها وأتوجه بها اليه فان عرفها وأجاب عنها وكشف الالتباس فهو الذى بشر به موسى بن عمران فتؤمن به حقيقة الايمان وان لم يكن كذلك عجز عن حلها ولا نرجع عن ديننا ولا نتبعه لحظة من زمان فاجابه اليهود الى ماقاله واستخرجوا من التوراة ماقدروا عليه من غوامض لاتصل اليها أفهامهم وجهزوا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم قال فلما وصل المدينة ودخل من باب المسجد ورأى أنوار النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة من حوله حن قلبه الى الاسلام فقال السلام عليك يا محمد أنا اشماويل بن سلام والسلام على أصحابك الاعلام فقالوا وعلى من اتبع الهدى السلام ورحمة الله وبركاته على الدوام ثم أمره النبى صلى الله عليه وسلم بالجلوس فجلس فقال له ماتريد يا ابن سلام فقال يا محمد أنا من علماء بنى اسرائيل وممن قرأ التوراة وفهمها وعلمها وأنا رسول اليهود اليك وقد أرسلوا معى رسائل لانفهمها عن يقين وقد سألوك أن تبينها لهم وأنت من المحسنين فقال عليه الصلاة والسلام قل ما بدا لك من المسائل يا ابن سلام فقد أخبرنى بها جبريل

عن الملك العلام وان شئت أخبرتك بها قبل أن تتفوه بالكلام فقال يا محمد أعلمني بها لكي أزداد يقينا فقال يا ابن سلام لقد جئتني بألف مسئلة وأربعمائة مسئلة وأربع مسائل استخرجتموها من التوراة ونسختها بخطك قال فنكس عبد الله بن سلام رأسه وبكى وقال صدقت يا محمد وأنت الصادق الامين يا محمد أنت نبي أم رسول فقال ان الله جل وعلا بعثني نبيا ورسولا وخاتم النبيين أما قرأت في التوراة محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا قال صدقت يا محمد أمكلم أم موحى اليك قال يا ابن سلام ان هو الا وحي يوحى ينزل به جبريل الامين عن رب العالمين قال صدقت يا محمد كم خلق الله من نبي قال ثلثمائة ألف وأربعة وعشرين ألفا قال صدقت يا محمد وكم من مرسل فيهم قال مائة وثلاثة عشر قال صدقت يا محمد فمن كان أول الانبياء قال آدم عليه السلام قال فمن كان أول المرسلين قال آدم أيضا كان نبيا مرسلا قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن رسل العرب كم كانوا قال سبعة ابراهيم واسمعيل وهود ولوط وصالح وشعيب ومحمد قال صدقت يا محمد (فاخبرني) كم كان بين موسى وعيسى من نبي قال ألف نبي قال صدقت يا محمد وعلى أي دين كانوا فقال على دين الله الخالص ودين ملائكته ودين الاسلام قال صدقت يا محمد ما الاسلام وما الايمان قال الاسلام شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان والحج الى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا والايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره حلوه ومره قال صدقت يا محمد (فاخبرني) كم دين الله تعالى قال يا ابن سلام دين واحد وهو الاسلام قال صدقت يا محمد كم كانت الشرائع قال كانت مختلفة في الامم الماضية قال صدقت يا محمد فاهل الجنة يدخلون الجنة بالاسلام أم بالايمان أم باعمالهم قال يا ابن سلام استوجبوا الجنة بالايمان ويدخلونها برحمة الله ويقتسمونها باعمالهم قال صدقت يا محمد (فاخبرني) كم كتابا أنزل الله تعالى قال يا ابن سلام أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب قال صدقت يا محمد وعلى من أنزلت هذه الكتب قال أنزل الله عز وجل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وأنزل على ادريس ثلاثين صحيفة وأنزل على ابراهيم عشرين صحيفة وأنزل الزبور على داود والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والفرقان على محمد قال صدقت يا محمد لم سمي الفرقان فرقانا قال لان آياته وسوره مفرقة لا كالصحف والتوراة والانجيل قال صدقت فهل في القرآن شئ من الصحف قال نعم

قال وماهو يامحمد وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال صدقت يامحمد (فاخبرني) ما ابتداء القرآن وماختمه قال ابتداؤه بسم الله الرحمن الرحيم وختمه صدق الله العظيم قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن خمسة خلقها الله بيده قال جنة عدن خلقها الله بيده وشجرة طوبى غرسها الله بيده وصور آدم بيده وبنى السماء بيده وكتب الالواح لموسى بيده قال صدقت يامحمد (فاخبرني) من أخبرك بما أخبرت قال اخبرني جبريل قال صدقت يامحمد عمن قال عن ميكائيل قال عمن قال عن اسرافيل قال عمن قال عن اللوح المحفوظ قال عمن قال عن القلم قال عمن قال عن رب العالمين (قال) وكيف ذلك قال يامر الله القلم فيكتب عن اللوح وينزل اللوح على اسرافيل ويبلغ اسرافيل ميكائيل ويبلغ ميكائيل جبريل قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن جبريل في زي الذكران هو أم في زي الاناث قال في زي الذكران قال صدقت يامحمد (فأخبرني) ماطعامه وشرابه قال يا ابن سلام طعامه التسبيح وشرابه التهليل قال صدقت يامحمد (فأخبرني) ماطوله وماعرضه وماصفته ومالباسه قال يا ابن سلام الملائكة لا توصف بالطول والعرض لانهم أرواح نورانية لا أجسام جثمانية صورة كضوء النهار في ظلمة الليل له أربعة وعشرون جناحا خضراء مشبكة بالدر والياقوت مختومه بالدر واللؤلؤ والمرجان عليه وشاح بطاقته من استبرق وهي تأخذ بالبصر وطهارته الوقار وازاره الكرامة ووجهه كالزعفران لا ياكل ولا يشرب ولا يسهو ولا يمل ولا ينسى وهو قائم بامر وحي الله تعالى الى يوم القيامة قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن بدء خلق الدنيا وأخبرني عن بدء خلق آدم قال نعم ان الله سبحانه وتعالى تقدست أسماؤه وجل ثناؤه ولا اله غيره خلق آدم من طين بيده وخلق الطين من الزبد وخلق الزبد من الموج وخلق الموج من الماء قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن آدم لم سمي آدم قال لانه خلق من طين الارض وأديمها قال صدقت يامحمد فآدم خلق من طينة واحدة أم من الطين كله قال يا ابن سلام بل خلق من الطين كله ولو خلق من طينة واحدة لما عرف الناس بعضهم بعضا ولكانوا على صورة واحدة قال صدقت يامحمد فهل لذلك مثل في الدنيا قال نعم أما تنظر الى الدنيا محشوة من تراب أبيض وأحمر وأصفر وأشقر وأغبر وأسود وأزرق وفيه عذب وملح ولين وخشن ومتغير ومنتن وكذلك بنو آدم قال صدقت يامحمد (فاخبرني) لما خلق الله آدم من أين دخلت فيه الروح قال دخلت من

فيه قال صدقت يا محمد ادخلت فيه رضا أو كرها قال بل أدخلها الله كرها وأخرجها كرها قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) ما قال الله لآدم قال يا ابن سلام قال الله لآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) كم أكل حبة من الشجرة قال حبتين قال وكم أكلت حواء قال حبتين قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) ما صفة الشجرة وكم غصن كان لها وكم كان طول السنبلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان للشجرة ثلاثة أغصان وكان طول كل سنبلة ثلاثة أشبار قال وكم حبة كانت فى السنبلة قال خمس حبات قال صدقت يا محمد وكم قدر كل سنبلة قال قدر كل سنبلة واحدة قال صدقت يا محمد (أخبرنى) عن صفة الحبة كيف كانت قال يا ابن سلام كانت بمنزلة البيض الكبار قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) عن الحبة التى بقيت مع آدم ما صنع بها قال نزلت مع آدم من الجنة فزرعها فى الارض فتناسل منها الحب فى الارض وبورك فيها قال صدقت يا محمد (قال فأخبرنى) عن آدم أين أهبط من الارض قال أهبط بأرض الهند قال صدقت يا محمد قال فأين أهبطت حواء قال بجدة قال صدقت يا محمد فأين أهبطت الحية قال بأصبهان قال صدقت يا محمد فأين أهبط ابليس قال ببيسان قال صدقت يا محمد ما أغزر علمك وما أصدق لسانك (فأخبرنى) ما كان لباس آدم لما أهبط من الجنة قال ثلاث ورقات من ورق الجنة وكان يشدها لواحدة متزرا والاخرى معتما والثالثة قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) فى أى مكان اجتمعا قال بعرفات قال صدقت يا محمد (أخبرنى) عن أول بيت وضع للناس قال بيت الله الحرام قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) عن آدم خلق من حواء أم حواء خلقت من آدم قال يا ابن سلام بل حواء خلقت من آدم ولو خلق آدم من حواء لكان الطلاق بأيدى النساء ولم يكن بأيدى الرجال قال صدقت يا محمد قال ابن سلام فمن كله خلقت أم من بعضه قال عليه الصلاة والسلام خلقت من بعضه ولو خلقت من كله لكان القضاء فى النساء ولم يكن فى الرجال قال صدقت يا محمد فمن باطنه خلقت أم من ظاهره قال من باطنه ولو خلقت من ظاهره لكشفت النساء عن وجوههن كالرجال وما استترن قال صدقت يا محمد فمن يمينه خلقت أم من شماله قال صلى الله عليه وسلم من شماله ولو خلقت من يمينه لكان حظ الانثى مثل حظ الذكر وشهادتها كشهادته قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) من أى موضع خلقت منه قال من ضلعه الايسر قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) من كان يسكن الارض قبل آدم قال الجن قال فبعد الجن قال الملائكة قال آدم

وذريته قال صدقت يا محمد كم بين الجن والملائكة قال سبعة آلاف سنة قال صدقت
يا محمد كم بين الملائكة وآدم قال سبعة آلاف سنة قال صدقت يا محمد هل حج آدم بيت الله
الحرام قال نعم قال يا محمد من كور رأس آدم قال جبريل كوره قال صدقت يا محمد هل
اختتن آدم قال نعم ختن نفسه بيده (قال فأخبرني) يا محمد لم سميت الدنيا دنيا
قال لانها خلقت دون الآخرة ولو خلقت مع الآخرة لم تفن كما لا تفنى الآخرة
قال صدقت يا محمد (فأخبرني) عن القيامة لم سميت قيامة قال لان فيها قيام
الخلائق للحساب قال صدقت يا محمد فالآخرة لم سميت آخرة قال لانها متأخرة تعد
الدنيا لا توصف سنينها ولا تحصى أيامها ولا يموت أهلها قال صدقت يا محمد (فأخبرني)
عن أول يوم بدأ الله بخلق الدنيا قال يوم الأحد قال لم سمي أحدا قال لانه خلق
الواحد الاحد أول الايام قال صدقت فالاثنين لم سمي اثنين قال لانه ثاني يوم من
أيام الدنيا وكذلك الثلاثاء والاربعاء والخميس قال صدقت يا محمد فلم سميت الجمعة جمعة
قال لانه يوم مجموع فيه الخلائق وهو سادس يوم من أيام الدنيا قال صدقت يا محمد فالسبت لم
سمي سبتا قال هو يوم ... فيه مع كل من المخلوقين ملكان عن يمينه وشماله يكتبان
الحسنات والسيئات فالذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب
السيئات قال صدقت يا محمد (فأخبرني) أين مقعد الملكين من العبد وما قلمهما وما
دواتهما وما لوحهما وما مدادهما قال صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام مقعدهما بين
كتفيه وقلمهما لسانه ودواتهما ريقه ولوحهما فؤاده يكتبان أعماله الى مماته قال
صدقت يا محمد (فأخبرني) كم طول القلم وكم عرضه وكم أسنانه وما مداده وما أثر مجراه قال
طول قلم خمسمائة عام له ثمانون سنا يخرج المداد من بين أسنانه ويجري في اللوح
المحفوظ بما هو كائن الى يوم القيامة بأمر الله عز وجل (قال فأخبرني) كم لله من
نظرة في خلقه في كل يوم وليلة قال ثلثمائة وستون نظرة في كل نظرة يحيي ويميت
ويحيي ويقضي ويرفع ويضع ويسعد ويشقي ويذل ويقهر ويغني ويفقر
قال صدقت يا محمد (فأخبرني) ما خلق الله بعد ذلك قال خلق السماء السابعة
مما يلي العرش وأمرها أن ترتفع الى مكانها فارتفعت ثم خلق السادسة ثم
الخامسة ثم الرابعة ثم الثالثة ثم الثانية ثم سماء الدنيا كذلك وأمر كلا منها
فاستقرت بمكانها دون الاخرى قال صدقت يا محمد فما بال لون سماء الدنيا أخضر قال
اخضرت من لون جبل ق قال صدقت يا محمد فمم خلقت سماء الدنيا قال خلقت من
موج مكفوف قال يا محمد وما الموج المكفوف قال يا ابن سلام ماء قائم لا اضطراب له قال

صدقت يا محمد فلم سميت سماء قال لانها خلقت من دخان قال صدقت يا محمد (أخبرني) عن السموات ألها أبواب قال نعم وهي مقفلة ولها مفاتيح وهي مخزونة قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن أبواب السماء ماهي قال من ذهب قال فما أقفالها قال من نور قال فما مفاتيحها قال اسم الله الاعظم قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن طول كل سماء وعرضها وسمكها وارتفاعها وماسكانها قال طول كل سماء خمسمائة عام وعرضها كذلك وسمكها كذلك وبين كل سماء الى سماء كذلك وسكان كل سماء جند وصنوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى (قال فاخبرني) عن السماء الثانية التي فوق سماء الدنيا مم خلقت قال من الغمام قال فالثالثة مم خلقت قال من زبرجدة خضراء قال فالرابعة قال من ذهب أحمر قال فالخامسة قال من ياقوتة حمراء قال فالسادسة قال من فضة بيضاء قال فالسابعة قال من نور ساطع قال صدقت يا محمد فما فوق السماء السابعة قال بحر الحيوان قال فما فوقه قال بحر الظلمة قال فما فوقه قال بحر النور قال فما فوقه يا محمد قال صلى الله عليه وسلم فوقه الحجب قال فما فوق الحجب قال سدرة المنتهى قال فما فوق سدرة المنتهى قال جنة المأوى قال صدقت يا محمد فما فوق جنة المأوى قال حجاب المجد قال فما فوق حجاب المجد قال حجاب الجبروت قال فما فوق حجاب الجبروت قال حجاب العزة قال فما فوق حجاب العزة قال حجاب العظمة قال فما فوق حجاب العظمة قال حجاب الكبرياء قال فما فوق حجاب الكبرياء قال الكرسي قال صدقت يا محمد لقد أوتيت علوم الاولين والآخرين وانك لتنطق بالحق المبين (فاخبرني) ما فوق الكرسي قال العرش العظيم قال فما فوق العرش قال تعالى الله علوا كبيرا أمره فوق العرش وعلمه تحت العرش قال صدقت يا محمد هل يستوي مخلوق على العرش قال معاذ الله يا ابن سلام الادب الادب قال صدقت وأصبت (فأخبرني) عن الشمس والقمر أهما مؤمنان أم كافران قال صلى الله عليه وسلم هما مؤمنان طائعان مسخران تحت قهر المشيئة قال صدقت يا محمد قال فما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لان الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة نعمة من الله وفضلا ولولا ذلك لما عرف الليل من النهار قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن الليل لم سمي ليلا قال لانه مال الرجال من النساء جعله الله الفة وسكنا ولباسا قال صدقت يا محمد ولم سمي النهار نهارا قال لانه محل طلب الخلق لمعايشهم ووقت سعيهم واكتسابهم قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن النجوم كم جزء هي قال ثلاثة أجزاء جزء منها باركان العرش يصل ضوؤها الى السماء السابعة وجزء منها في السماء الدنيا كالقناديل المعلقة تضيء لسكانها

وترمى الشياطين بشررها اذا استرقوا السمع والجزء الثالث منها معلق فى الهواء وهى
تضىء على البحار وعلى ما فيها قال صدقت يا محمد ما بال النجوم تبين صغارا وكبارا قال
يا ابن سلام لان بينها وبين السماء بحارا تضرب الريح أمواجها فتضطرب فتبين صغارا
وكبارا ومقادير النجوم كلها واحدة قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) كم بين السماء
والارض من ريح قال يا ابن سلام ثلاث رياح الريح العقيم التى أرسلت على قوم عاد وهى
ريح سوداء مظلمة يعذب الله بها من يشاء من عباده من أهل النار وريح أحمر يعذب
الله به الكفار يوم القيامة وريح أهل الارض تهدى فى جوانبها ولولا تلك الريح
لاحترقت الارض والجبال من حر الشمس قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن حملة
العرش كم هم صفا قال ثمانون صفا كل صف منها طوله ألف ألف فرسخ وعرضه خمسمائة
عام رؤسهم تحت العرش وأقدامهم تحت الارض السابعة ولو كان طائر يطير من أذن
أحدهم اليمنى الى اليسرى ألف سنة من سنى الدنيا لم يبلغ مدى ذلك ولهم ثياب من در
وياقوت شعورهم كالزعفران وطعامهم التسبيح وشرابهم التهليل ومنها صف نصفه
من ثلج ونصفه من نار ومنها صف نصفه رعد ونصفه برق ومنها صف نصفه من ماء
ونصفه مدر ومنها صف نصفه من ماء ونصفه من ريح قال صدقت يا محمد (فاخبرنى)
عن طائر ليس له فى السماء ملجأ ولا فى الارض مأوى ما هو قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلك حيات بيض أعرافها كأعراف الخيل تبيض فى الجو على أذنابها وتفرخ
فى الهواء الى يوم القيامة قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن مولود أشد من أبيه
قال يا ابن سلام ذلك الحديد مولود من الحجر وهو أشد من الحجر قال صدقت يا محمد
(فاخبرنى) عن بقعة أصابتها الشمس مرة واحدة فلا تعود اليها الى يوم القيامة
قال ذلك الموضع الذى أغرق الله فيه فرعون حين انفلق البحر وانطبق عليه
قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن بيت له اثنا عشر بابا خرج منه اثنتا عشرة
عينا لاثنى عشر قوما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان أخى موسى عليه السلام لما
جاوز بنى اسرائيل البحر ودخل بهم الى البرية شكوا اليه العطش فى حجر مربع
فاوحى الله عز وجل اليه أن اضرب بعصاك الحجر فضربه موسى فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا لاثنى عشر سبطا من بنى اسرائيل قال صدقت يا محمد (فاخبرنى)
عن شئ لا من الجن ولا من الانس ولا من الطير ولا من الوحش أنذر قومه قال يا ابن
سلام النملة أنذرت قومها حين قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عمن أوحى الله اليه

من الارض قال أوحى الله الى طور سيناء أن يرفع موسى نحو السماء ليأخذ الالواح المنزلة عليه قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن مخلوق أوله عود وآخره روح قال ذلك عصا موسى بن عمران عليه السلام أمره الله أن يلقيها فى بيت المقدس فألقاها فاذا هى حية تسعى قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن ثلاث ذكور لم يولدوا من فحل قال هم آدم عليه السلام وعيسى بن مريم عليهما السلام وكبش اسمعيل عليه السلام قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن وسط الدنيا أى موضع هو قال بيت المقدس قال كيف ذلك قال لان فيه الحشر والصراط والميزان قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) من الفلك المشحون قال صلى الله عليه وسلم السفن المبنية أما قرأت فى التوراة وحملناه على ذات ألواح ودسر قال ما الالواح قال الاشجار التى شقت طولا هى الالواح والدسر المسامير والعوارض من الحديد قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) كم كان طول سفينة نوح عليه السلام وكم كان عرضها وارتفاعها قال يا ابن سلام كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها مائة وخمسون ذراعا وارتفاعها اثنا ذراع قال صدقت يا محمد فمن أين ركبها نوح عليه السلام قال من العراق قال وأين علمت قال طافت بالبيت العتيق أسبوعا وبالبيت المقدس أسبوعا واستوت على الجودى قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن البيت المعمور أين كان لما أغرق الله الدنيا قال لما أغرق الله الدنيا رفع البيت الحرام من الارض الى السماء السابعة ومن ثم سمى البيت المعمور قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) أين كانت الصخرة وبيت المقدس وقت الطوفان قال أودعهما الله عز وجل فى بطن جبل أبى قبيس (قال أخبرنى) يا محمد عن المولود الذى لم يشبه أباه ولا أمه أشبه خاله أو عمه قال اذا جامع الرجل امرأته فان غلبت شهوة الرجل شهوة المرأة خرج الولد بأبيه أشبه وان غلبت شهوة المرأة شهوة الرجل خرج الولد بأمه وان استويا خرج شبيها بهما وان سبقت شهوة الرجل خرج الولد بعمه أشبه أشبه وان سبقت شهوة المرأة كان الولد بخاله أشبه قال صدقت يا محمد هل يعذب الله خلقه بلا حجة قال معاذ الله ان الله تبارك وتعالى ملك عدل لا جور فى قضائه قال صدقت يا محمد (فأخبرنى) عن أطفال المشركين أين يكونون أفى الجنة هم أم فى النار قال يا ابن سلام الله أولى بهم اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلق لفصل القضاء أمر الله تعالى باطفال المشركين فيؤتى بهم فيقول لهم عز وجل عبادى وابناء عبادى وامائى من ربكم وما دينكم وما عملكم فيقولون اللهم أنت ربنا وأنت خالقنا ولم نك شيأ وأمتنا ولم تجعل لنا ألسنة ننطق بها ولا عقولا نعقل بها ولا قوة فى الاعضاء نتعبد بها ولا علم لنا الا ما علمتنا فيقول الله

عز وجل فالآن لكم ألسنة وعقول وقوة للحركة في الاعضاء فان أمرتكم ياعبادي بأمر تفعلونه فيقولون الهنا تباركت وتعاليت لك السمع والطاعة مرنا عاشئت فيأمر الله الكافر جرجهنم حتى تفور ويأمر اطفال المشركين أن يلقوا فيها فمن كان منهم قد سبق في علم الله له السعادة ألقى نفسه في الحال بلا امهال فتكون النار عليه بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلام ومن سبق في علم الله له الشقاوة امتنع من الالقاء نفسه في النار فأولئك يتبعون آباءهم والفرقة الأخرى يخرجون الى الجنة مع المؤمنين قال صدقت وبررت ونصحت وأزلت الشك يا محمد فرد في يقينا (وأخبرني) عن الارض لم اسميت أرضا قال لانها أرض يداس عليها قال صدقت يامحمد فمم خلقت قال من الزبد قال فالزبد مم خلق قال من الموج قال فالموج مم خلق قال من البحر قال صدقت يامحمد فكيف كان ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لما خلق البحر أمر الريح أن يضرب الامواج بعضها في بعض فاضطربت الامواج حتى ظهر الزبد فامره أن يجتمع فاجتمع ثم أمره أن يلين فلان ثم أمره أن يعتدل فاعتدل ثم أمره أن يمتد فامتد وسطحها أرضا ومهدها (قال فاخبرني) بم أمسكها قال بجبل قاف المحيط بالعالم وهو أصل أوتاد الارض التي نحن عليها (قال فاخبرني) ماتحت هذه الارض قال تحتها ثور والثور على صخرة قال وماصفة ذلك الثور قال له أربع قوائم وأربعون قرنا وأربعون سناما رأسه بالمشرق وذنبه بالمغرب ومسيرة مابين قرن وقرن من قرونه خمسون ألف سنة قال صدقت يامحمد (فاخبرني) ماتحت الصخرة التي عليها الثور قال تحتها جبل يقال له صعود قال ولمن أعد ذلك الجبل يوم القيامة قال لاهل النار يصعده المشركون في النار في مدة خمسين ألف سنة حتى اذا بلغوا أعلاه نفضهم الجبل فيتساقطون الى أسفله ويسحبون على وجوههم قال صدقت يامحمد (فاخبرني) ماتحت ذلك الجبل قال أرض قال وما اسمها قال هاوية قال وماتحتها قال بحر قال وما اسمه قال السهيز قال صدقت يامحمد فماتحت ذلك البحر قال أرض قال وما اسمها قال ناعمة قال وماتحتها قال بحر قال وما اسمه قال الراخر قال وماتحته قال أرض قال وما اسمها قال فسيحة قال فصف لي يامحمد تلك الارض فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام هي أرض بيضاء كالشمس وريحها كالمسك وضوؤها كالقمر ونباتها كالزعفران يحشر عليها المتقون يوم القيامة قال صدقت يامحمد (فاخبرني) أين تكون هذه الارض التي نحن عليها اليوم قال النبي صلى الله عليه وسلم تبتدل بأرض غيرها قال صدقت يامحمد (فاخبرني) ماتحت

تلك الارض قال بحر قال وما اسمه قال القمقام قال وما فيه قال النون قال وما النون يا محمد قال الحوت قال وما اسمه قال بهموت قال صدقت يا محمد وصف لي الحوت قال يا ابن سلام رأسه بالمشرق وذنبه بالمغرب قال فما على ظهره قال الاراضي والبحار والظلمات والجبال قال فما بين عينيه قال بين عينيه سبعة أبحر في كل بحر سبعون ألف مدينة في كل مدينة سبعون ألف ملك قال فما يقولون قال يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير قال صدقت يا محمد (فاخبرني) ماتحت الحوت قال ريح تحمل الحوت باذن الله تعالى قال صدقت يا محمد (فاخبرني) ماتحت الريح قال الظلمة قال فما تحت الظلمة قال الثرى قال وماتحت الثرى قال لا يعلم ذلك الا الله تبارك وتعالى قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن ثلاث رياض من الدنيا هن من رياض الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولها مكة وثانيها بيت المقدس وثالثها يثرب هذه قال صدقت يا محمد * ثم قال عبد الله بن سلام يا محمد أخبرني عن أربع مدن من مدائن الجنة في الدنيا قال (أولها) ارم ذات العماد (الثانية) المصورة من بلاد الهند (الثالثة) قيسارية ساحل بحر الشام (الرابعة) البلقاء من أرض أرمينية قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن أربع منار من منار الجنة في الدنيا قال أولها القيروان وهي افريقية بالمغرب الثانية باب الابواب من أرمينية الثالثة عبادان بارض العراق الرابعة خراسان خلف نهر جيحون قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن أربع مدن من مدائن جهنم في الدنيا قال أولها مدينة فرعون في أرض مصر الثانية انطاكية بارض الشام الثالثة بارض سيحان من أرمينية الرابعة المدائن من العراق قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن أربعة أنهار في الدنيا من أنهار الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم أولها الفرات وهو في حدود الشام الثاني بارض مصر وهو النيل الثالث نهر سيحان وهو نهر الهند الرابع جيحان وهو بارض بلخ قال صدقت يا محمد (أخبرني) عن شئ لاشئ وعن شئ بعض شئ وعن شئ لا يفنى منه شئ قال يا ابن سلام أما شئ لاشئ فهي الدنيا تذهب نعيمها ويموت أهلها ويخمد ضوؤها وأما شئ بعض شئ فوقوف الخلائق في صعيد واحد للحساب وأما شئ لا يفنى منه شئ فهي الجنة لا يفنى نعيمها والنار لا ينقضي عذابها قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن جبل قاف وما خلفه وما دونه قال صلى الله عليه وسلم خلفه أرض من ذهب وسبعون أرضا من فضة وسبعة أراض من مسك قال فما سكان هذه الاراضي قال الملائكة قال كم طول كل أرض وكم

عرضها قال طول كل أرض عشرة آلاف عام وعرضها كذلك قال صدقت يا محمد (فاخبرني) ماوراء ذلك قال حجاب من الريح قال فما وراء ذلك قال كنف محيط بالدنيا كلها قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن أهل الجنة يأكلون ويشربون وكيف لا يبولون ولا يتغوطون وما مثل ذلك في الدنيا قال مثله في الدنيا الجنين الذي في بطن أمه يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب ولا يبول ولا يتغوط ولو بال أوراث لانشق بطن أمه ولماتت أمه من تصاعد بخار ذلك اليها قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن أنهار الجنة ماهي قال يا ابن سلام من لبن لم يتغير طعمه وخمر وماء وعسل مصفى قال صدقت يا محمد (فاخبرني) أجامدة هي أم جارية قال بل جارية بين أشجار وثمار ورياض فقال هل تنقص تلك الانهار أم تزيد قال لا تنقص ولا تزيد قال فهل لذلك مثل في الدنيا قال نعم أما تنظر الى البحار وما ينزل فيها من الامطار وما يمدها من الانهار من منذ خلقت الى الآن ولا يؤثر فيها زيادة ولا نقصان (قال فاخبرني) بأسماء أنهار الجنة وصفاتها قال النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة نهر يقال له الكوثر رائحته أطيب من المسك الاذفر والعنبر حصباؤه الدر والجوهر والياقوت الاحمر عليه خيام من اللؤلؤ الابيض وهو منزل أولياء الله تعالى قال صدقت يا محمد صف لي أشجار الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام في الجنة شجرة يقال لها طوبى أصلها در وأغصانها من زبرجد ثمرها من جوهر ليس في الجنة غرفة ولا حجرة ولا قصر ولا خيمة الا وهي مطلة عليها قال صدقت فهل في الدنيا لها من مثيل قال نعم الشمس المشرقة تشرق على بقاع الدنيا ولا يخلو من شعاعها مكان قال صدقت يا محمد فهل في الجنة ريح قال يا ابن سلام ريح واحدة خلقت من نور مكتوب عليها الحياة واللذة لاهل الجنة ويقال لها البهاء فاذا اشتاق أهل الجنة أن يزوروا ربهم في الجنة هبت تلك الريح عليهم تنفخ في وجوههم النور والنضرة والسرور وتطيب قلوبهم ويزدادون نورا على نور وتضرب أبواب الجنان وحلق المصاريع وتسبح الانهار بخريرها والاطيار بتغريدها والاغصان بتصفيقها فلو أن من في السموات والارض قيام يستمعون لتلك اللذة لماتوا جميعا من طيبها وشوقا الى مشاهدتها والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار دار الثواب قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن أرض الجنة ماهي قال يا ابن سلام أرضها ذهب وترابها مسك وعنبر ورياضها الدر والياقوت والزعفران وسقفها عرش الرحمن قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن طعام أهل الجنة اذا دخلوها قال يأكلون من كبد

الحوت الذي يحمل الدنيا والاراضي والجبال واسمه بهموت قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن أهل الجنة كيف يتصرفون بما يأكلونه من ثمارها وأطيارها من أجوافهم قال يا ابن سلام ليس يخرج شيء من أجوافهم بل يعرقون عرقا طيبا أطيب من المسك وأعبق من العنبر ولو أن عرق رجل من أهل الجنة مزج به البحار لعطر ما بين السماء والارض من طيب ريحه قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن لواء الحمد ما صفته وكم طوله وارتفاعه قال يا ابن سلام طوله ألف سنة أسنانه من ياقوتة حمراء وياقوتة خضراء قوائمه من فضة بيضاء له ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب والثالثة بوسط الدنيا قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن الاسطر المكتوبة عليه وكم عدة ذلك قال ثلاثة أسطر (الاول) بسم الله الرحمن الرحيم (الثاني) الحمد لله رب العالمين (الثالث) لا إله إلا الله محمد رسول الله قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن الجنة والنار وأيهما خلق قبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة خلقت قبل النار ولو خلقت النار قبل الجنة لسبق العذاب الرحمة قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن الجنة أين هي قال في السماء السابعة والنار في تخوم الارض السفلى قال صدقت يامحمد (فاخبرني) كم للجنة من باب وكم للنار من باب قال للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة أبواب قال وكم بين الباب والباب من الجنة قال ألف سنة قال وكم ارتفاعها قال خمسمائة عام وعلى شرفاتها سرادق من ذهب طاقاته من الزمرد وعلى كل باب جند من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله تبارك وتعالى قال فما تقول تلك الملائكة قال يقولون طوبى لأهل الجنة وما يلقون من النعيم وكرامة الله تعالى قال في أي الاعمار وأي الصفات يدخل أهل الجنة الجنة قال يدخلونها أبناء ثلاث وثلاثين في حسن يوسف عليه السلام وطول آدم وخلق محمد صلى الله عليه وسلم قال فصف لي بعض نعيم أهل الجنة قال ان أدنى ما في الجنة وليس في الجنة دنيء لو نزل به جميع من في الارض من العوالم لوسعهم طعاما وشرابا وفاكهة وقرى ولم ينقص مما لديه شيء ولو أن رجلا من أهل الجنة بصق في البحار المالحة لعذبت ولو أدلى ذؤابة من ذوائبه من السماء الى الارض لغلب ضوؤها ضوء الشمس ونور القمر قال صدقت يامحمد فصف لي الحور العين قال يا ابن سلام الحور العين بيض كاللؤلؤ مشربات بحمرة الياقوت الاحمر قال يامحمد صف لي النار قال يا ابن سلام ان النار أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت وألف سنة حتى ابيضت وألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ممزوجة بغضب الله لا يهدأ لهبها ولا يخمد جمرها يا ابن سلام لو أن جمرة من جمرها

الميت فى دار الدنيا لاهلك ما بين المشرق والمغرب من حرارة حرها وعظم حلقها وهى سبع طباق الطبقة الاولى للمنافقين والثانية للمجوس والثالثة للنصارى والرابعة لليهود والخامسة سقر والسادسة السعير وأمسك النبى صلى الله عليه وسلم عن ذكر السابعة وبكى حتى جرت دموعه على لحيته الكريمة ثم قال وأما السابعة وهى أهونها لاهل الكبائر من أمتى قال صدقت وبررت يا محمد (فاخبرنى) عن يوم القيامة وكيف تقوم الخلائق قال يا ابن سلام اذا كان يوم القيامة كورت الشمس واسودت وطمست النجوم وخمدت وانتثرت وسيرت الجبال وعطلت العشار وبدلت الارض غير الارض قال صدقت يا محمد كيف تقوم الخلائق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم الله الخلائق لفصل القضاء ويمد الصراط وينصب الميزان وينشر الدواوين ويبرز الرب للحكم بين الخلائق قال صدقت يا محمد وكيف يميت الخلائق اذا قامت الساعة قال يأمر ملك الموت فيقف على صخرة بيت المقدس ويضع يمينه على السموات ويده اليسرى تحت الثرى ويصيح بهم صيحة عظيمة وينفخ صاحب الصور فى صوره فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا انس ولا جان ولا طير ولا وحش الا خر ميتا ميتة رجل واحد فتبقى السموات خالية من سكانها والارض عاطلة من قطانها والعشار معطلة والبحار جامدة والجبال مدكدكة والشمس منكسفة والنجوم منطمسة قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن ملك الموت هل يذوق الموت أم لا قال يا ابن سلام اذا أمات الله الخلائق ولم يبق شئ له روح يقول الله لملك الموت من بقى من خلقى وهو أعلم بمن بقى فيقول يارب أنت أعلم لم يبق الا عبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله يا ملك الموت قد أذقت رسلى وأنبيائى وأوليائى وعبادى الموت وقد سبق فى علمى القديم وأنا علام الغيوب أن كل شئ هالك الا وجهى وهذه نوبتك فيقول الهى ارحم عبدك ملك الموت فانه ضعيف وأنت ألطف به فيقول سبحانه ضع يمينك تحت خدك الايمن واضطجع بين الجنة والنار ومت قال عبد الله بن سلام بأبى أنت وأمى يا محمد وكم بين الجنة والنار فقال صلى الله عليه وسلم مسيرة ثلاثة آلاف سنة من سنى الدنيا فيضطجع ملك الموت بين الجنة والنار على يمينه ويضع يده اليمنى تحت خده واليسرى على وجهه ويصرخ صرخة فلو أن أهل السموات والارض أحياء لماتوا من شدة صرخته قال صدقت يا محمد فما يصنع الله بالسموات اذا مات سكانها قال يطويها بيمينه كطى السجل للكتاب ثم يقول جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا اله غيره ولا معبود سواه أين الملوك الجبابرة أين مدعى الملك والقوة فلا يجيبه أحد

ثم يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد سبحانه على ذاته المقدسة لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) كيف يحشر الله الخلائق بعد موتهم قال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام يحيي الله اسرافيل وهو أول من يحيا من المقربين وهو صاحب الصور فيأمره أن ينفخ فى الصور نفخة البعث قال ابن سلام فما يقول اسرافيل فى الصور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيتها العظام البالية النخرة والاوصال المتفرقة المنفصلة هلموا للعرض على الله هلموا الى جبار السموات والارض ثم ينفخ فيها أخرى فاذاهم قيام ينظرون قال فكم طول كل نفخة قال مدة أربعين سنة قال وكم كلمة يتكلم اسرافيل فى الصور وقت النفخ قال ست كلمات الكلمة الاولى يكون الناس طينا الثانية يكونون صورا الثالثة تستوى الابدان الرابعة تجرى الدماء فى العروق الخامسة تنبت الشعور السادسة قوموا فاذاهم قيام ينظرون قال صدقت يا محمد وكيف تقوم الخلائق يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام يقومون حفاة عراة وألسنتهم جافة وبطونهم مظلمة وأبصارهم وجلة قال الرجال ينظرون الى النساء والنساء ينظرون الى الرجال قال هيهات يا ابن سلام لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه من شدة هول يوم القيامة قال صدقت يا محمد ثم أمسك ابن سلام عن الكلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم سل عما شئت ولا تهب فقال الحمد لله الذى من على بالنظر الى وجهك يا محمد وأرسلنى لخطابك (فاخبرنى) اذا كان يوم القيامة أين يحشر الله الخلائق قال يحشرون الى بيت المقدس قال وكيف ذلك قال يأمر الله عز وجل نارا فتحيط بالدنيا وتضرب وجوه الخلائق فيهربون ويمرون على وجوههم فيجتمعون الى بيت المقدس قال صدقت يا محمد فما يصنع الله بالطفل الصغير والشيخ الكبير قال من كان مؤمنا سارت به الملائكة وانقصت النار عن وجهه ومن كان كافرا تلفح وجهه النار حتى يؤتى به الى بيت المقدس قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) كم تكون يومئذ صفوف الخلائق قال يا ابن سلام مائة وعشرين صفا قال كم طول كل صف وكم عرضه قال طوله مسيرة أربعين ألف سنة وعرضه عشرون ألف سنة قال صدقت يا محمد كم صف من المؤمنين وكم صف من الكافرين قال المؤمنون ثلاثة صفوف ومائة وسبعة عشر صفا الكافرين قال صدقت يا محمد فما صفة المؤمنين وما صفة الكافرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما المؤمنون فغر محجلون من أثر الوضوء والسجود وأما الكافرون فسود الوجوه يأتون الصراط قال وكم طول الصراط قال مسيرة ثلاثين

ألف سنة قال صدقت يا محمد (فاخبرني) كيف تمر الخلائق على الصراط فقال يكسو الله الخلائق نورا فاما نور المسلمين والمؤمنين والموحدين فمن نور العرش ونور الملائكة من نور الكرسي فلا يطفأ لهم نوراً ابدا وأما الكافرون فمن نور الارض ونور الجبال قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن أول فئة تجوز على الصراط من هم قال المؤمنون قال صدقت يا محمد فصف لي ذلك قال يا ابن سلام من المؤمنين من يجوز في عشرين عاما على الصراط فاذا بلغ أولهم الجنة تدلت الكفار على الصراط حتى اذا توسطوا أطفأ الله نورهم فيبقون بلا نور فينادون بالمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم أليس فيكم الآباء والاصحاب والاخوان ألم نكن معكم في دار الدنيا قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الامانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ويقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور و بأمر الله جهنم فتصيح بهم من تحتهم صيحة فيسقطون على وجوههم ورؤسهم في النار حيارى نادمين وتجوز عصاة المؤمنين ببركة الله ولطفه بهم قال صدقت يا محمد (فاخبرني) ما يصنع الله بالموت حينئذ قال فاذا صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار أتى بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال لاهل الجنة يا أولياء الله هذا الموت هل تعرفونه فيقولون نعرفه يا ملائكة ربنا اذبحوه حتى لا يكون موت أبدا و يقولون لاهل النار يا أعداء الله هذا الموت هل تعرفونه فيقولون نعرفه فتقول الملائكة نذبحه فيقولون يا ملائكة ربنا لا تذبحوه ودعوه لعل الله يقضي علينا بموت فنستريح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذبح الموت بين الجنة والنار فييأس أهل النار من الخروج منها وتطمئن أهل الجنة بالخلود فيها فعند ذلك قال ابن سلام صدقت يا رسول ونهض قائما على قدميه وقال أمدد يدك الكريمة لتشملني بركتها فانا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك محمد رسول الله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الحساب حق وأن الثواب حق وأن ما أخبرت به حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فكبرت الصحابة رضي الله عنهم عند ذلك وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام وصار من أكابر الصحابة رضي الله عنهم ونقمة على اليهود * تمت المسائل بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ وهذه نبذة منقولة من كتاب البدء لابي زيد البلخي رحمه الله تعالى ﴾

﴿فصل فيما ذكر في المدة قبل خلق الخلق﴾

روى حماد بن زيد عن طاوس عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قالت بنو اسرائيل لموسى بن عمران عليه السلام سل ربك منذ كم خلق الدنيا فقال موسى يارب ما نسمع مايقول عبادك فأوحى الله سبحانه وتعالى اليه ياموسى انى خلقت أربعة عشر ألف مدينة من فضة وملأتها خردلا وخلقت لها طيرا وجعلت رزقه كل يوم حبة من ذلك الخردل فأكل الخردل حتى فنى ما فى الخزائن ومات الطير بعد استيفاء رزقه ثم خلقت الدنيا فقيل لابن عباس فأين كان عرشه قال على الماء فقيل فأين كان الماء قال على متن الريح (وروى) مثل هذا عن طاوس مرفوعا عن على ابن أبي طالب رضى الله عنه فقال هذا شئ غامض صعب موكول الى علم الله تعالى اذ ليس يدرى ما الذى كان قبل هذا الخلق أمثل هذا الخلق أم على خلافهم وهل يعيد الدنيا بعد فناء هذه الدنيا أم لا والاخبار واردة باشياء عجيبة والقدرة صالحة لاضعاف أضعاف ذلك (وزعم) بعض الناس أنه عد قبل آدم هذا الذى ننسب اليه ألف آدم ومائتا آدم والله أعلم وكله جائز لكونه تحت الامكان ودخل فى حد الايجاد فاما الذى لا يسوغ القول الا به ولا يلزم الا اعتقاده انفراد الله سبحانه جل جلاله عن خلقه سابقا من غير شريك ولا جوهر قديم وابداعه الاشياء لا من شئ سبحانه لا اله الا هو

﴿ذكر مدة الدنيا واختلاف الناس فيها﴾

(قال الله تعالى) الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام فزعم قوم أن مدة الدنيا ستة آلاف سنة مكان كل يوم ألف سنة * وروى عن كعب الاحبار رضى الله عنه أن الله وضع الدنيا على سبعة أيام مكان كل يوم ألف سنة * وروى أبو المقوم الانصارى عن ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة * وروى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأبان عن عكرمة فى قوله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هى الدنيا من أولها الى آخرها (وجاء) فى خبر آخر انه مائة ألف سنة وخمسون ألف سنة (قال البلخى) رحمه الله أخبرنى هربذ المجوس وهو أعلم من الموبذان بفارس ان فى كتاب لهم ان مدة الدنيا أربعة أرباع فاولها ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة عدد أيام السنة وقد مضت والربع الثانى ثلاثون ألف سنة عدد أيام الشهر وقد مضت أيضا والربع الثالث اثنا عشر ألف سنة عدد شهور السنة وقد مضت أيضا والربع الرابع سبعة آلاف سنة عدد أيام الاسبوع ونحن فيها (قال البلخى) رحمه الله وجدت فى كتاب رواية عن وهب عن أبى

هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل منذ كم خلقت الدنيا وقال أخبرنى ربى أنه خلقها منذ سبعمائة ألف سنة الى اليوم الذى بعثنى فيه رسولا الى الناس وزعم أيضا أن مما يدل على ذلك ما جاء فى الخبر أن ابليس عبد الله قبل أن يخلق آدم خمسا وثمانين ألف سنة وخلق بعد ما خلق السموات والارض من المدد ما شاء الله والله سبحانه وتعالى بغيبه أعلم •

﴿ ذكر ما وصف من الخلق قبل آدم عليه السلام ﴾

(روى) فى الحديث ان كل شئ خلقه الله من الخلق كان قبل آدم وان آدم وجد بعد ايجاد الخلق لانه خلق آدم آخر الايام التى خلق فيها الخلق * وروى بقية بن الوليد عن محمد بن نافع عن محمد بن عبد الله بن عامر المكى أنه قال خلق الله خلقه من أربعة أشياء الملائكة من نور والجان من نار والبهائم من ماء وآدم من طين وذريته كذلك بالتبعية فجعل سبحانه الطاعة فى الملائكة والبهائم لانهما من النور والماء وجعل المعصية فى الجن والانس لانهما من الطين والنار (وروى) عن شهر بن حوشب أنه قبل خلق الله فى الارض خلقا وأسكنهم فيها ثم قال لهم انى جاعل فى الارض خليفة فما أنتم صانعون قالوا نعصيه ولا نطيعه فأرسل الله عليهم نارا فأحرقتهم ثم خلق الجن فأمرهم بعمارة الارض فكانوا يعبدون الله حق عبادته حتى طال عليهم الامد فعصوا وقتلوا نبيا يقال له يوسف وسفكوا الدماء فبعث الله عليهم من الملائكة جندا وجعل عليهم ابليس رئيسا وكان اسمه عزاريل فأجلوهم عن الارض وألحقوهم بجزائر البحور وسكن ابليس ومن معه من الملائكة الارض فهانت عليهم العبادة وأحبوا المكث فيها فقال الله عز وجل لهم انى جاعل فى الارض خليفة فصعب عليهم العزل ومفارقة المألوف وقالوا أتجعل فيها على طريق الاستفهام من الله سبحانه من يفسد فيها ويسفك الدماء (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله تعالى خلق الجان من نار السموم جعل منهم المؤمن والكافر ثم بعث اليهم رسولا من الملائكة وذلك قوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس قال فقاتل الملك المرسل بمؤمنى الجن كفارهم فهزموهم وأسروا ابليس وهو غلام وضيء اسمه الحرث أبو مرة فصعدت الملائكة به الى السماء ونشأ بين الملائكة فى الطاعة والعبادة وخلق الله خلقا فى الارض فعصوه فبعث الله اليهم ابليس فى جند من الملائكة فنفوهم عن الارض ثم خلق الله آدم فاشقى ابليس وذريته به (وزعم) بعضهم أنه كان قبل آدم فى الارض خلق لهم لحم ودم واستدلوا بقوله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

فلم يقولوا ذلك الا عن معاينة واحتجوا أيضا بقول جو يران انهم كانوا خلقا فبعث اليهم نبي اسمه يوسف فقتلوه والذين سكنوا الارض قبل آدم ثلاث أمم الذين ابليس من نسلهم والذين قتلوا نبيهم يوسف والذين أجلاهم ابليس من الارض مع ماقيل انه كان قبل آدم ألف آدم ومائتا آدم ونوح آخر الآدميين (وروى) أن آدم لما خلق قالت له الارض يا آدم جئتني بعدما ذهبت جدتي وشبابي وقد خلقت قال عدى ابن زيد مفردا

قضى لستة أيام خلائقه * وكان آخرشئ صوّر الرجلا

﴿ ذكر عدد العوالم كم هى ﴾

منقول من المشارع للرقى فى عدد العالمين ثمانية أقوال (الاول) انهم مائة وثمانية وعشرون عالما قال الضحاك ثمانية وستون عالما حفاة عراة لايدرون من خلقهم وستون عالما يلبسون الثياب (الثانى) ألف عالم عن سعيد بن المسيب قال الله تعالى ألف عالم ستمائة منها فى البحر وأربعمائة فى البر (الثالث) ثمانية عشر ألف عالم قال وهب لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمارة فى الخراب الا كفسطاط فى الصحراء يعنى أن المعمور من الارض بالحيوان هو القليل كالخيمة المضروبة فى الفلاة (الرابع) أربعون ألفا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ان لله أربعين ألف عالم الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد (الخامس) سبعون ألفا عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين قال الذى فيه الروح قال والجن والانس عالم والملائكة والكروبيون عالم وسبعون ألف عالم سوى ذلك لايعلمهم الا الله سبحانه وتعالى (السادس) ثمانون ألفا قال مقاتل بن حيان العالمون ثمانون ألف عالم أربعون ألف عالم فى البر وأربعون ألف عالم فى البحر (السابع) أن الرؤساء المتبوعين ثمانية عشر ألفا والاتباع لايحصون * عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال العالمون ثمانية عشر ألف ملك منهم أربعة آلاف وخمسمائة بالمشرق وأربعة آلاف وخمسمائة ملك بالمغرب وأربعة آلاف وخمسمائة ملك بالكنف الثالث من الدنيا وأربعة آلاف بالكنف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان مالايعلم عدده الا الله ومن ورائهم أرض بيضاء كالفضة عرضها مسيرة الشمس أربعين يوما ولايعلم طولها الا الله مملوأة ملائكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت أحدهم لهلك أهل الارض من هول صوته فهم العالمون منتهاهم العرش (الثامن) أن عددهم لايحصى قال كعب لايحصى عدد العالمين

الا الله قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقال مقاتل بن سليمان لو فسرت العالمين لاحتجت الى ألف مجلد كل مجلد ألف ورقة والله تعالى أعلم

﴿ ذكر التواريخ من لدن آدم عليه السلام ﴾

(روى) عبد الله بن أبي قتيبة فى كتاب المعارف أن آدم عاش ألف سنة وكان بين موته والطوفان ألفا سنة ومائتا سنة واثنتان وأربعون سنة وبين الطوفان وموت نوح ثلثمائة وخمسون سنة وبين نوح وابراهيم عليهما السلام ألفا سنة وأربعون سنة وبين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة وبين موسى وداود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى ألف سنة ومائتا سنة وبين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ستمائة سنة وعشرون سنة فيكون من عهد آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة آلاف سنة وثمانمائة سنة ومن مولد النبى صلى الله عليه وسلم الى عامنا هذا ثمانمائة وثلاث وستون سنة فيكون جملة التاريخ من عهد آدم الى يومنا هذا وهو عام ثمانمائة واثنين وعشرين سنة من الهجرة ثمانية آلاف سنة وستمائة سنة وثلاثا وستين سنة

﴿ ذكر ما جاء فى أشراط الساعة ﴾

(روى) عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ثم قام خطيبا فلم يدع شيأ يكون الى قيام الساعة الا أخبر به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه والحديث طويل فى آخره وجعلنا نلتفت الى الشمس هل بقى منها شئ فقال صلى الله عليه وسلم لم يبق من الدنيا الا كما بقى من يومكم هذا (روى) عن الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما مثلى ومثلكم كقوم خافوا عدوا فبعثوا ارثية لهم فلما فارقهم اذا هو بنواصى الخيل فخشى أن يسبقه العدو الى أصحابه فلمع بثوبه وقال ياصباحاه وان الساعة كادت أن تسبقنى اليكم (وعن) حذيفة بن أسيد رضى الله عنه قال أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نذكر الساعة فقال أما انها لا تقوم حتى تكون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر فيقال غدت النار فاغدوا وراحت النار فروحوا وتغدو وتروح ولها ما سقط (وروى) عن على بن أبي طالب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا اتخذوا المغانم دولا والامانة مغنما

والزكاة مغرما وتعلم العلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وأدنى صديقه وأقصى أباه وأمه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور ولبس الحرير ولعن آخر الامة أولها فتوقعوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا (وفي) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن جبريل عليه السلام لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن أمر الدين فقال متى الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل قال ما أماراتها قال أن تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان وعن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفع الى الدنيا وأنا أنظر اليها والى ماهو كائن فيها الى يوم القيامة كما أنظر الى كفي هذا (ومنه) خبر الهاشمي والسفياني والقحطاني والترك والحبشة والدجال ويأجوج ومأجوج وخروج الدابة والدخان ونفخة الصور وعيسى وطلوع الشمس من مغربها

﴿ ذكر الفتن والكوائن في آخر الزمان ﴾

عن أبي ادريس الخولاني عن حذيفة بن اليمان قال أنا أعلم الناس بكل فتنة كائنة الى يوم القيامة ومابي أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر الي في ذلك شيأ لم يحدث به غيري ولكنه حدث مجلسا أنا فيه عن الكوائن والفتن التي يكون منها صغار وكبار فذهب أولئك الرهط غيري * وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعدد ستا بين يدي الساعة أولهن موتي فاستبكيت حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتني ثم قال قل احدى فقلت احدى والثانية فتح بيت المقدس قل اثنتان فقلت قال والثالثة موتان يكون في أمتي كعقاص الغنم قال ثلاثة والرابعة فتنة عظيمة تكون في أمتي لا تبقى بيتا من العرب الا دخلته قل أربعة والخامسة هدنة بين العرب وبين بني الاصفر ثم يسيرون اليكم فيقاتلونكم قل خمس والسادسة يفيض المال فيكم حتى يعطى أحدكم المائة من الدنانير فيسخطها قل ست (وعن) أبي ادريس عن جده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الناس هلاكا فارس ثم العرب على أثرهم (وفي رواية) عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال النجوم أمان لاهل السماء فاذا طمست النجوم أتى أهل السماء مايوعدون وأنا يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان لاصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي مايوعدون وأصحابي أمان لامتي فاذا ذهبت أصحابي أتى أمتي مايوعدون

والجبال أمان لاهل الارض فاذا انشقت الجبال أتى اهلها ما يوعدون * وقد روى عطاء عن ابن عباس وسلمة بن الاكوع رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلائق يتسافدون على ظهر الطريق تسافد البهائم * وفى رواية أبى العالية لا تقوم الساعة حتى يمشى ابليس فى الطرق والاسواق يقول حدثنى فلان عن رسول الله بكذا وكذا افتراء وكذبا (وقال) بعض أهل التفسير فى قوله تعالى حمعسق ان الحاء حرب فى آخر الزمان والميم ملك بنى أمية والعين عباسية والسين سفيانية والقاف القيامة فمن ذلك ما مضى ومنه ما هو منتظر

﴿ذكر خروج الترك﴾

(روى) أبو صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمين الترك قوم وجوههم كالمجان المطرقة صغار الاعين خنس الانوف يلبسون الشعر وقيل ان هلاك سلطان بنى هاشم على أيدى الاتراك الاسلامية وهلاك الاتراك الاسلامية على أيدى كفرة الترك وقيل هم أهل الصين يستولون على الاقاليم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ذكر الهدة فى رمضان وهى من أشراط الساعة﴾

حكى العبدوى عن الاوزاعى عن عبد الله بن لبابة عن فيروز الديلمى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال تكون هدة فى رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان وفى رواية الاوزاعى يكون صوت فى نصف شهر رمضان يصعق له سبعون ألفا ويخرس له سبعون ألفا وتمتق له سبعون ألف بكر قال ثم يتبعه صوت آخر فالاول صوت جبريل والثانى صوت ابليس (وقيل) الصوت فى رمضان والمعمعة فى شوال وتميز القبائل فى ذى القعدة ويغار على الحاج فى ذى الحجة والمحرم أوله بلاء وآخره فرج قالوا يارسول الله من يسلم منه قال من يلزم بيته ويتعوذ بالسجود وفى رواية قتادة تكون هدة فى رمضان ثم تظهر عصابة فى شوال ثم تكون معمعة فى ذى القعدة ثم يسلب الحاج فى ذى الحجة ثم تنتهك المحارم فى المحرم ثم يكون صوت فى صفر ثم تتنازع القبائل فى شهر ربيع الاول ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب ثم ناقة مقتبة خير من دسكرة مائة ألف

﴿ذكر الهاشمى الذى يخرج من خراسان مع الرايات السود﴾

(روى) عن أبى قلابة عن أبى أسماء الرحبى عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم الرايات السود من قبل خراسان فاستقبلوها مشيا على أقدامكم

لان فيها خليفة الله المهدى وفى هذا أخبار كثيرة هذا أحسنها وأولاها وروى فيه عن عباس بن عبد المطلب أنه قال اذا أقبلت الرايات السود من المشرق يوطئ أصحابها للمهدى سلطانه (وقال) قوم قد تجرت هذه بخروج أبى مسلم وهو أول من عقد الرايات السود وسود ثيابه وخرج من خراسان فوطأ لبنى هاشم سلطانهم (وقال) آخرون بل هذه تأتى بعد وان أول الكوائن ملك يخرج من الصين من ناحية يقال لها ختن بها طائفة من ولد فاطمة من ظهر الحسين بن على رضى الله عنهم ويكون على مقدمته رجل كوسج من تميم يقال له شعيب بن صالح مولده بالطالقان مع حكايات كثيرة وأخبار عجيبة من القتل والاسر والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ذكر خروج السفيانى﴾

(روى) عن مكحول عن أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال هذا الامر قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بنى أمية * وفى رواية أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر ولد العباس فقال يكون هلاكهم على يد رجل من أهل بيت هذه وأومأ الى أم حبيبة بنت أبى سفيان * ومما أخبر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى ذكر الفتن بالشام قال فاذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدى ثم ذكر السفيانى وأنه من ولد يزيد بن معاوية بوجهه آثار الجدرى وبعينه نقطة من بياض يخرج من ناحية دمشق ويبعث خيله وسراياه فى البر والبحر فيبقرون بطون الحبالى وينشرون الناس بالمناشير ويحرقون ويطبخون الناس فى القدور ويبعث جيشا له الى المدينة فيقتلون ويأسرون ويحرقون ثم ينبشون عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبر فاطمة رضى الله عنها ثم يقتلون كل من كان اسمه محمد وفاطمة ويصلبونهم على باب المسجد فعند ذلك يشتد عليهم غضب الجبار فيخسف بهم الارض وذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب أى من تحت أقدامهم (وفى خبر آخر) أنهم يخربون المدينة حتى لا يبقى بها رائح ولا سارح (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لتتركن المدينة كأحسن ما كانت حتى يجيء الكلب فيشغر على سارية المسجد قالوا فلمن تكون الثمار يومئذ يا رسول الله قال للعوافى السباع والطير قال ثم تسير سرية السفيانى تريد مكة حتى تنتهى الى موضع يقال له بيداء فينادى مناد من السماء يا بيداء بيدى بهم فيخسف بهم ولا ينجو منهم الا رجلان من كلب تقلب وجوههما فى

أفقفيتهما شيبان القهقرى على أعقابهما حتى يأتيا السفياني فيخبرانه ويأتي المهدى
وهو بمكة فيخرج معه اثنا عشر ألفا فيهم الابدال والاعلام حتى يأتي الماء فيأسرهم
السفياني ويغير على كلب لانهم أتباعه ويسبي نساءهم قالوا فالخائب يومئذ من غاب
عن غنائم كلب كذا الرواية مع كلام كثير والله أعلم

(ذكر خروج المهدى)

قد روى فيه روايات مختلفة وأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي وابن عباس
رضي الله عنهم وأحسن ما جاء في هذا الباب حديث أبي بكر بن عياش عن عاصم بن زر
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تذهب
الدنيا حتى يأتي على أمتي رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ليس
فيه يواطئ اسمه اسمي (وللشيعة) فيه أشعار كثيرة وأسطار بعيدة منها قول عامر
ابن عامر البصري

طغى الجور والعدوان فاض فهل لكم * ى العزم في فكر لتحصيل آلة
لمنى قبل الغرق منها سفينة * فننجو بها من هلك أمواج فتنة
فكن عالما بالوقت فكرا وفطنة * أجي بها الوقت وقت لفطنة
امام الهدى حتى متى أنت غائب * فمن علينا يا امام بأوبة
ملالنا وطال الانتظار فجد لنا * بحقك يا قطب الوجود بزورة
وقوم بعدل منك طهر اقساطي * وعدل مزاجا مال منك بحكمة
فانت لهذا الامر قدما معين * لذلك قال الله أنت خليفتي

(ومن) حلية المهدى أنه أسمر اللون كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا في خده
خال يرفع الجور عن الارض ويفيض المعدلة على الخلق ويسوى بين الضعيف
والقوى في الحق ويبلغ الاسلام مشارق الارض ومغاربها ويفتح القسطنطينية ولا
يبقى أحد في الارض الا دخل في الاسلام أو أدى الجزية وعند ذلك يتم وعد الله ليظهره
على الدين كله (واختلفوا) في مدة عمره فقيل يعيش سبع سنين وقيل تسعا وقيل
عشرين وقيل أربعين وقيل سبعين والله سبحانه وتعالى أعلم (ذكر خروج القحطاني)
روى عن أبي سعيد المقبرى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى
تقفل القوافل من رومية ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس رجل من قحطان
واختلفوا فيه من هو فروى عن ابن سيرين أنه قال القحطاني رجل صالح وهو الذى
يصلي خلفه عيسى وهو المهدى (وروى) عن كعب أنه قال يموت المهدى ويبايع

الناس بعده القحطانى (وروى) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال رجل يخرج من ولد العباس (ذكر فتح القسطنطينية) روى عن السدى فى قوله عز وجل لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم قال فتح القسطنطينية وخروج الدجال وبعض المفسرين ذهب فى تفسير الم غلبت الروم أنه كائن وعنى به فتح القسطنطينية وذكر أنه تباع الفرس بدرهم ويقتسمون الدنانير بالجحف قالوا وبين فتح القسطنطينية وخروج الدجال سبع سنين فبينماهم كذلك اذ جاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفكم فى داركم قال فيرفضون مافى أيديهم من ذلك وينفرون اليه وهى كذبة (ذكر خروج الدجال) الاخبار الصحيحة متواترة بخروجه بلا شك ولا ريب وانما الاختلاف فى صفته وهيئته قال قوم هو صائف بن صائد اليهودى ولد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أحيانا يربو فى مهده وينتفخ فى بيته حتى علا بيته فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فاتاه فى نفر من أصحابه فلما نظر اليه عرفه فدعا الله سبحانه وتعالى فرفعه الى جزيرة من جزائر البحر الى وقت خروجه (وروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه وهو يلعب مع الصبيان فقال ابن صياد أشهد أنى رسول الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أشهد أنى رسول الله فقال له ابن صياد أشهد أنى رسول الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبيأ ٢ قال ماهو قال الدخ يعنى الدخان فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو طورك قال عمر رضى الله عنه ائذن لى فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكنه فلن تسلط عليه وان لا يكنه فلا خير لك فى قتله ثم دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاختطف (وجاء) فى الحديث أنه أغم جفال الشعر مكتوب بين عينيه (ك ف ر) يقرأه كل أحد كاتب وغير كاتب واختلفوا فى موضع مخرجه فقال قوم يخرج من المشرق من أرض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود أصفهان وقال قوم يخرج من أرض الكوفة واختلفوا فى أتباعه قالوا النساء والاعراب والمومسات وأولادهن واختلفوا فى العجائب التى تظهر على يديه فقال قوم يسير حيث سار معه جنة ونار فجنته نار وناره جنة ويدعى أنه رب الخلائق فيأمر السماء فتمطر ويأمر الارض فتنبت ويبعث الشياطين فى صورة الموتى ويقتل رجلا ثم يحييه فيفتتن الناس ويؤمنون به ويبايعونه قالوا ولا يتبعه من الدواب الا الحمار (واختلفوا) فى هيئة حماره فقالوا ما بين أذنى حماره اثنا عشر شبرا وقيل أربعون ذراعا تظل احدى أذنيه سبعين رجلا

---

٢ قوله قال ماهو الخ رواية البخارى قال هو الدخ من غير زيادة وهى الصواب اهـ

وخطوته مد البصر ثلاثة أيام يبلغ كل منهل الا أربعة مساجد مسجد الله الحرام ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ومسجد الاقصى ومسجد الطور ويمكث أربعين صباحا ويقصد بيت المقدس وقد اجتمع الناس لقتاله فتعمهم ضبابة من غمام ثم تنكشف عنهم مع الصبح فيرون عيسى بن مريم عليه السلام قد نزل على المنارة البيضاء فى جامع بنى أمية فيقتل الدجال

(ذكر نزول عيسى ابن مريم)

المسلمون لا يختلفون فى نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام آخر الزمان وقد قيل فى قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها انه نزول عيسى (وجاء) فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عيسى نازل فيكم وهو خليفتى عليكم فمن أدركه فليقرئه سلامى فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحج فى سبعين ألفا فيهم أصحاب الكهف فانهم يحجون ويتزوج امرأة من الازد ويذهب البغضاء والشحناء والتحاسد وتعود الارض الى هيئتها وبركاتها على عهد آدم عليه السلام حتى تترك القلاص فلا يسعى اليها أحد وترعى الغنم مع الذئاب وتلعب الصبيان مع الحيات فلا تضرهم ويلقى الله العدل فى الارض فى زمانه حتى لا تقرض فأرة جرابا وحتى يدعى الرجل الى المال فلا يقبله وتشبع الرمانة السكن قالوا وينزل عيسى عليه السلام وفى يده مشقص فيقتل به الدجال وقيل اذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص واتبعهم المسلمون يقتلونهم فيقول الحجر والشجر هذا يهودى خلفى الا الغرقد فانه من شجر اليهود قالوا ويمكث عيسى عليه السلام أربعين سنة ويقال ثلاثا وثلاثين سنة ويصلى خلف المهدى ثم يخرج يأجوج ومأجوج (بقية من خبر الدجال) عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نحر الظهيرة فخطبنا فقال انى لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الدارى منعنى سرور القائلة حدثنى أن نفرا من قومه ركبوا فى البحر فاصابتهم ريح عاصف ألجأتهم الى جزيرة فاذاهم بدابة قالوا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قلنا أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم فأتيناه فاخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية قلنا تدفق الماء من جانبيها قال ما فعل نخل عمان وبيسان قلنا يجتنيها أهلها قال فما فعلت عين زغر قلنا يشرب أهلها منها قال فلو يبست هذه نفذت من وثاقى ثم وطئت بقدمى كل منهل الا مكة والمدينة (وروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما بين خلق آدم الى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال وقال انه لم يكن نبى الا أنذر قومه فتنته

الدجال ووصفه وأنه قد بين لي مالم يبين لاحد انه أعور كيت وكيت فان خرج وأنا فيكم فانا حجيجكم وان لم يخرج الا بعدي فالله خليفتي عليكم فما اشتبه عليكم فاعلموا أن ربكم ليس باعور (والدجال) تسميه اليهود مواطيح كوانيل و يزعمون أنه من نسل داود وانه علك الارض و يردها الى بني اسرائيل فيتهود أهل الارض كلهم (بقية من خبر عيسى عليه السلام) قال بعض المفسرين في قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته انه عند نزول عيسى وقال عز وجل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ثم قال بل رفعه الله اليه ثم اختلف المتاولون له فقال أكثرهم وأحقهم بالتصديق هو عيسى عليه السلام بعينه يرد الى الدنيا وقالت فرقة نزول عيسى وخروج رجل يشبه عيسى في الفضل والشرف كما يقال للرجل الخير ملك وللشرير شيطان تشبيها بهما ولا يراد الاعيان * وقال قوم ترد روحه في رجل اسمه عيسى والاخبار ان ليسا بشئ والله أعلم

(ذكر طلوع الشمس من مغربها)

قال بعض المفسرين في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا قيل هو طلوع الشمس من مغربها (وروينا) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال ثلاث اذا خرجت لا ينفع نفسا ايمانها طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال * وقالوا في صفة طلوعها من مغربها انه اذا كانت الليلة التي تطلع الشمس في صبيحتها من مغربها حدست فتكون تلك الليلة قدر ثلاث ليال قالوا فيقرأ الرجل جزأه ثم ينام و يستيقظ والنجوم راكدة والليلة كما هي فيقول بعضهم لبعض هل رأيتم مثل هذه الليلة قط ثم تطلع من مغربها كأنها علم أسود حتى تتوسط السماء ثم تعود بعد ذلك فتجري في مجراها التي كانت تجري فيه وقد أغلق باب التوبة الى يوم القيامة (وروى) عن علي أنه قال تطلع بعد ذلك من مشرقها مائة وعشرين سنة لكنها سنون قصار السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة (وكان) كثير من الصحابة يترصدون طلوع الشمس من مغربها منهم حذيفة بن اليمان و بلال وعائشة رضي الله عنهم

(ذكر خروج الدابة)

قال الله عز وجل واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال كثير من أهل العلم بالاخبار انها ذات وبر وريش وزغب فيها من كل لون ولها أربع قوائم رأسها رأس ثور وآذانها آذان فيل وقرونها قرون ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها

صدر أسد وقوائمها قوائم بعير ومعها عصا موسى وخاتم سليمان وتردع الاسماء ولا يعرف أحد باسمه وهي تجلو وجه المؤمن بالعصا فيبيض وتختم على أنف الكافر فيفشو السواد فيه فيقال يا مؤمن يا كافر (وروى) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال هي الدابة التي أخبر تميم الداري عنها وعن الحسن أنه قال سأل موسى ربه أن يريه الدابة فخرجت ثلاثة أيام ولم يدر أي طرفها اخرج فقال موسى يارب رد هذا المتاع النفيس الى مكانه لا حاجة لنا فيه ويقال انها تخرج باجنادين عقب الحاج تسير بالنهار وتقف بالليل يراها كل قائم وقاعد وانها لتدخل المسجد وقد عاذ به المنافقون فتقول أترون المسجد ينجيكم مني هلا كان هذا بالامس والله أعلم

(ذكر الدخان) قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين (وروى) عن الحسن رضي الله عنه أنه قال يجيء دخان فيملأ ما بين السماء والارض حتى لا يدري شرق ولا غرب ويأخذ الكفار فيخرج من مسامعهم ويكون على المؤمن كهيئة الزكمة ثم يكشفه الله عز وجل بعد ثلاثة أيام وذلك بين يدي الساعة وأكثر أهل التأويل على أنه هو الجوع الذي أصابهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

(ذكر خروج يأجوج ومأجوج) قال الله عز وجل فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء يعني السد وجاء في الاخبار من صفاتهم وعددهم ما الله به عليم ولا يختلفون في انهم بين مشارق الارض وشمالها (وروى) عن مكحول أنه قال المسكون من الارض مسيرة مائة عام ثمانون منها ليأجوج ومأجوج وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم ويأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعمائة ألف أمة لا تشبه أمة أخرى (وعن) الزهري أنهما ثلاث أمم منسك وتاويل وتدريس فصنف منهم كامثال الشجر الطوال من الارز وصنف منهم عرض أحدهم وطوله بالسواء وصنف منهم يفترش احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى (وروى) أن طول أحدهم شبر أو أكثر ويكون خروجهم بعد قتل عيسى الدجال واذا جاء الوقت جعل الله السد دكا كما ذكره عز وجل في كتابه فيخرجون وينتشرون في الارض (وروى) أنه يكون أول مقدمتهم بالشام وساقتهم ببلخ قال ويأتي أولهم البحيرة فيشربون ماءها ويأتي وسطهم فيلحسون ما فيها من النداوة ويأتي آخرهم فيقولون لقد كان ههنا مرة ماء ويكون مكثهم في الارض سبع سنين ثم يقولون قد قهرنا أهل الارض فهلموا نقاتل سكان السماء فيرمون بنشابهم نحو السماء فيردها الله عليهم ملطخة بدم فيقولون قد فرغنا من أهل السماء فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون موتى ثم يرسل الله عليهم

السماء فتجرفهم الى البحر (وفى رواية) كعب انهم ينقرون السد بمناقيرهم كل يوم فيعودون من الغد وقد عاد كما كان حتى اذا بلغ الاجل المعلوم أتى الله على لسان أحدهم ان شاء الله فيخرجون حينئذ (وروى) أنهم يلحسون السد وقيل ان فيهم طائفة لكل منهم أربعة أعين عينان فى رأسه وعينان فى صدره ومنهم من له رجل واحدة يقفز بها قفزا ومنهم من هو ملبس شعرا كالبهائم ومن طوائفهم طائفة لا تأكل الا لحوم الناس ولا تشرب الا الدماء ولا يموت الواحد منهم حتى يرى لصلبه ألف عين تطرف (وفى التوراة) مكتوب أن يأجوج ومأجوج يخرجون فى أيام المسيح ويقولون ان بنى اسرائيل أصحاب أموال وأوان كثيرة فيقصدون أورشليم وينهبون نصفها ويسلم النصف الآخر ويرسل الله عليهم صيحة فيموتون عن آخرهم وتصيب بنو اسرائيل من أدوات عسكرهم ما يستغنون به سبع سنين عن الحطب وهذا المقدار من حديثهم فى كتاب زكريا عليه السلام قيل ويمكث الناس بعد هلاك يأجوج ومأجوج عشرين سنة يحجون ويعتمرون والله أعلم

(ذكر خروج الحبشة) قال أصحاب هذا العلم ويمكث الناس بعد هلاك يأجوج ومأجوج فى الخصب والدعة ما شاء الله تعالى ثم تخرج الحبشة وعليهم ذو السويقتين فيخربون مكة ويهدمون الكعبة ثم لا تعمر أبدا وهم الذين يستخرجون كنوز فرعون وقارون قال فتجتمع المسلمون ويقاتلونهم فيقتلونهم ويسبونهم حتى يباع الحبشى بعباءة ثم يبعث الله ريحا فيقبض روح كل مسلم والله تعالى أعلم

(ذكر فقدان مكة المشرفة) روى عن الحسن عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال حجوا قبل أن لا تحجوا فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة ليرفعن هذا البيت من بين أظهركم حتى لا يدرى أحدكم أين كان مكانه بالامس وقال كأنى أنظر الى أسود أحمش الساقين قد علاها ينقضها طوبة طوبة (ذكر الريح التى تقبض أرواح أهل الايمان) روى أن الله عز وجل يبعث ريحا يمانية ألين من الحرير وأطيب نفحة من المسك فلا تدع أحدا فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته ويبقى الناس بعد مائة عام لا يعرفون دينا ولا ديانة وهم شرار خلق الله وعليهم تقوم الساعة وهم فى أسواقهم يتبايعون (وفى رواية) عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله فى الارض مائة سنة (وعن) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال يؤمر صاحب الصور أن ينفخ فى صوره فيسمع رجلا يقول لا اله الا الله فيؤخر مائة عام

﴿ذكر ارتفاع القرآن﴾ وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال القرآن أشد تفصيا على قلوب الرجال من النعم فى عقلها قيل يا أبا عبد الرحمن كيف وقد أثبتناه فى صدورنا ومصاحفنا قال يسرى عليه ليلا فلا يذكر ولا يقرأ ﴿ذكر النار التى تخرج من قعر عدن فتسوق الناس الى المحشر﴾ روى حذيفة بن أسيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عشر آيات بين يدى الساعة هذه احداهن (وفى رواية) أخرى لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء لها أعناق الابل ببصرى (وفى رواية) أخرى لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من حضرموت مع اختلاف كثير فى الروايات ﴿ذكر نفخات الصور﴾ وهى ثلاث مرات ثنتان منها فى آخر الدنيا وواحدة فى أول الآخرة قال الله عز وجل ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون (وروى) عن الحسن عن شيبان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا أثوابهما فلا يطويانها والرجل يلوط حوضه فلا يستقى منه والرجل قد انصرف بلبن لقحته فلا يطعمه والرجل قد رفع أكلته الى فيه فلا يأكلها ثم تلا تأخذهم وهم يخصمون لا تأتيهم الا بغتة ﴿ذكر النفخة الاولى﴾ صاحب الصور وهو السيد اسرافيل عليه السلام وهو أقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب ومثل هذا مما يزيد فى يقين العامى و يبلغ فى تخويفه وتعظيمه لامر الله تعالى وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كيف أنتم وصاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر له فينفخ ﴿ذكر ما جاء فى صورة الصور وهيئته﴾ روى أنه كهيئة قرن فيه بعدد كل روح ثقب وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وترجع الى أجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الارواح الى الموتى وشعبة فى فم الملك ينفخ فيها فاذا تمت الآيات والعلامات التى ذكرناها أمر صاحب الصور أن ينفخ نفخة الفزع و يديمها و يطولها فلا يبرح كذا عاما وهى المذكورة فى قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون وكذا فى قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة ما لها من فواق وفى قوله تعالى ونفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله واذا بدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت والسيحة

تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فتنحاز أهل البوادى والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى تتجاوز الى أمهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض وتصير سرابا جاريا وذلك قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت الارض وارتجت وانتفضت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله يوم ترجف الارض والجبال ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس حيارى كالواهين ينظرون الهواء فعند ذلك تذهل المراضع عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها ويشيب الولدان وترى الناس سكارى وماهم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد (حكى) أبو جعفر الرازى عن ربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال بينما الناس فى أسواقهم اذ ذهبت الشمس وبينماهم كذلك اذ تناثرت النجوم وبينماهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينماهم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال أوتادها ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم فى بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هى نار تأجج فبينماهم كذلك اذ جاءتهم ريح فأهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لا يسع لاحد مؤمن ردها والتكذيب بها وفى هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير أبوابا وفيها يحيط سرادق من نار بحافات الارض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتى أقطار السماء والارض فتتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والموتى فى القبور لا يشعرون بهذه (ذكر النفخة الثانية فى الصور) وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فيموتون فى هذه النفخة الا من تناوله الاستثناء فى قوله الا من شاء الله (ذكر ما بين النفختين من المدة) يقال ان ما بين النفختين أربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجرى مياهها وتطعم أشجارها ولا حى على ظهرها من سائر المخلوقات (ذكر ما ورد فى قوله

تعالى هو الاول والآخر) قال الله عز وجل كما بدأنا أول خلق نعيده وقال سبحانه كل من عليها فان وقال عز من قائل كل شئ هالك الا وجهه وقال جل وعلا كل نفس ذائقة الموت فدلت هذه الآيات على هلاك كل شئ دونه قال جل وعز ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله دل على ان الصعقة لا تعم جميع الخلائق فالتمسنا التوفيق بين الآيات بعد ان أمكن أن تكون آية الاستثناء مفسرة لتلك الآى فقلنا الاستثناء عند نفخة الصعق وعموم الفناء بين النفختين كما جاء فى الخبر لئلا يظن ظان أن القرآن متناقض (وروى) الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه قال كل شئ وجب عليه الفناء الا الجنة والنار والعرش والكرسى والحور العين والاعمال الصالحة وقيل فى قوله تعالى الا من شاء الله الشهداء حول العرش سيوفهم بأعناقهم وقيل الحور العين وقيل موسى عليه السلام لانه صعق مرة وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل صلوات الله عليهم أجمعين وقيل وملك الموت عليه السلام وقيل وحملة العرش عليهم السلام قالوا فيأمر الله تعالى ملك الموت فيقبض أرواحهم ثم يقول له مت فيموت فلا يبقى فى الملك حى الا الله فعند ذلك يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول لله الواحد القهار هكذا روى فى الاخبار والله أعلم (ذكر المطرة التى تنبت الاجساد)
قالوا فاذا مضى من النفختين أربعون عاما أمطر الله سبحانه من تحت العرش ماء خاثرا كالطلاء وكالمنى من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت أجسامهم كما ينبت البقل قال كعب و يأمر الله تعالى الارض والبحار والطير والسباع برد ما أكلت من أجساد بنى آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل أجسامهم قالوا وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشأ الخلق من ذلك العجب وتركب عليه أجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا

﴿ ذكر النفخة الثالثة وهى نفخة القيامة ﴾

وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق فى الصور ثم يأمر الله الملك أن ينفخ فيهم قائلا أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة ان الله المصور الخلاق يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادى قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يخرجون

من الاجداث سراعا وقوله تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقوله عز من قائل يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم تلقى المؤمنون بمراكب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والفاسقون يمشون على أقدامهم سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا (ذكر الموقف وأين يكون) روى المسلمون أن الناس يحشرون الى بيت المقدس (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هو المحشر والمنشر ووافقت اليهود على ذلك (وروى) عن كعب أن الله نظر الى الارض وقال انى واطئ على بعضك فانقسفت الجبال وارتجت الصخرة وتضعضعت وارتعدت فشكر الله لها ذلك فقال هذا مقامى ومحشر خلقى هذه جنتى وهذه نارى وهذا موضع ميزانى وأنا ديان يوم الدين وقيل يصير الله الصخرة من مرجانة طباق الارض ويحاسب عليها الخلق والله أعلم

﴿ ذكر يوم القيامة والحشر والنشر وتبديل الارض غير الارض وطى السماء وأحوال ذلك اليوم ﴾

قال الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فأول من يحييه الله جل جلاله يوم القيامة اسرافيل لينفخ الثالثة لقيام الخلق كما تقدم ثم يحيي رؤساء الملائكة ثم أهل السماء ويأمر جبريل وميكائيل واسرافيل أن انطلقوا الى رضوان خازن الجنان وقولوا له ان رب العزة والجبروت والكبرياء مالك يوم الدين يأمرك أن تزين البراق وترفع لواء الحمد وتاج الكرامة وسبعين حلة من حلل الجنة الفاخرة واهبطوا بها الى قبر البشير النذير حبيبى محمد صلواتى وتسليمى عليه فنبهوه من رقدته وأيقظوه من نومته وقولوا له هلم الى استكمال كرامتك واستيفاء منزلتك وارتفاعك على الاولين والآخرين وشفاعتك فى المذنبين قال فينطلقون الى باب الجنة فيقرعونه فيقول رضوان من بباب الجنة فيقول جبريل وميكائيل واسرافيل وأتباعهم ويبلغ جبريل الرسالة فيقول وأين القيامة فيقول جبريل هذا يوم القيامة قال فيقبل رضوان بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة والحلل وتستبشر الحور والولدان ويرتفعن الى اعالى القصور وعجدن الملك الغفور ويفرحن بلقاء الاحباب ويشكرن رب الأرباب ثم يأتى النداء من قبل الله عز وجل يارضوان زخرف الجنان ومر الحور العين أن يتزين بأكمل زينة ويتهيأن لقدوم سيد الانبياء والمرسلين وقدوم أزواجهن من المؤمنين فما بقى غير الوصال والاجتماع والاتصال ثم يقبل

اسرافيل وميكائيل وجبريل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف اسرافيل عند رأسه وميكائيل عند وسطه وجبريل عند رجليه فيقول اسرافيل لجبريل نبهه يا جبريل فانت صاحبه ومؤنسه فى دار الدنيا فيقول له جبريل صح به يا اسرافيل فانت صاحب النفخة والصور قال فيقول له اسرافيل أيتها النفس المطمئنة البهية الطاهرة الزكية عودى الى الجسد الطيب يا محمد قم باذن الله وأمره فيقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب عن رأسه ووجهه ثم يلتفت عن يمينه واذا بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلل الجد فتسلم الملائكة عليه ويقول له جبريل يا محمد هذه هدية اليك وكرامة من رب العالمين فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بشرنى فيقول جبريل ان الجنان قد زخرفت والحور العين قد تزينت وهم فى انتظار قدومك أيها المختار فهلم الى لقاء الملك الجبار فيقول سمعا وطاعة لرب العالمين أخبرنى أين تركت أمتى المساكين فيقول يا محمد وعزة من اصطفاك على العالم ما انشقت الارض عن أحد سواك من بنى آدم قال فيسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلبس تلك الحلل ويتقدم فيركب البراق وتضع الملائكة على رأسه تاج الكرامة ويسلمونه لواء الحمد فيأخذه بيده ويسير فى موكب الكرامة والعز فرحا مسرورا مبجلا معظما محبورا حتى يقف بين يدى الله عز وجل ثم يرسل الله الارواح ويأمرها أن تلج فى الاجساد نفخة اسرافيل فاذا الخلائق قيام من قبورهم عراة ينفضون التراب عن وجوههم ورؤسهم وقد عقدوا أيديهم فى أعناقهم وشخصوا بابصارهم مهطعين الى الداعى سكارى وما هم بسكارى متحيرين والهين حيارى لا يعرفون شرقا ولا غربا الرجال والنساء فى صعيد واحد لا يعرف الرجل من الى جانبه أرجل أم امرأة ولا تعرف المرأة من الى جانبها امرأة أم رجل قد شغل كل منهم بنفسه ثم يوكل الله عز وجل بكل نفس ملكا يسوقها الى الموقف وشاهدا من نفسه فالسائق هو الملك الموكل والشاهد جلة أعضائه وجسده قال ثم يؤتى بهم الى أرض المحشر والموقف وهى ارض بيضاء من فضة أو كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمد عليها وثن يظهرها الله سبحانه بارض بيت المقدس وقد نصبت عليها منابر للانبياء وكراسى للاولياء والصالحين والشهداء ويصف الخلائق على تلك الارض صفوفا من المشرق الى المغرب (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أهل الجنة يومئذ مائة وعشرون صفا ثمانون من أمتى وأربعون من سائر الامم ثم تقرب الشمس من رؤس الخلائق ويزاد فى حرها سبعون ضعفا وتزعجهم وذلك قوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى فتغلى أدمغتهم فى رؤسهم ويرشح العرق من

أبدانهم فيسيل في الارض ثم يأخذهم العرق على قدر ذنوبهم فمنهم من يأخذه الى كعبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى ابطيه ومنهم من يأخذه الى عنقه ومنهم من يعوم فيه عوماً ثم يقومون كذلك ماشاء الله حتى يطول الوقوف ويشتد بهم الكرب فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم فنسأله أن يشفع فينا الى ربنا فمن كان من أهل الجنة فيؤمر به الى الجنة ومن كان من أهل النار فيؤمر به الى النار فيأتون آدم فيقولون يا آدم قد طال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربنا فمن كان من أهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان من أهل النار يؤمر به اليها فيقول آدم مالي وللشفاعة ويذكر ذنبه انطلقوا الى غيري فيأتون نوحا فيقولون مقالهم فيقول كيف لي بالشفاعة وقد أهلك الله بدعوتي من في الارض وأغرقهم ولكن انطلقوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه ويذكرون له الحال ويسألونه في الشفاعة فيقول مالي وللشفاعة ولكن انطلقوا الى موسى بن عمران الذي كلمه الرحمن قال فيأتونه فيقول كيف لي بالشفاعة وقد قتلت نفسا وألقيت الالواح فتكسرت ولكن انطلقوا الى عيسى ابن البتول فينطلقون اليه ويقولون مقالهم فيقول مالي وللشفاعة وقد اتخذني النصارى الهاً من دون الله والى اعبد الله ولكن أدلكم على صاحب الشفاعة الكبرى انطلقوا الى أبي القاسم محمد بن عبد الله خاتم الانبياء وسيد المرسلين قال فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ووجهه يضيء على أهل الموقف فينادونه من دون منبره العالي يا حبيب رب العالمين وسيد الانبياء والمرسلين قد عظم الامر وجل الخطب وطال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربنا في فصل الامر فمن كان من أهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان من أهل النار يؤمر به اليها الغوث الغوث يا محمد وانت صاحب الجاه والمبعوث رحمة للعالمين قال فيبكي النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي أمام العرش فيخر ساجدا فينادى يا محمد ليس هذا يوم سجود فارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يارب مر بالعباد الى الحساب فقد اشتد الكرب وعظم الخطب فيجاب الى ذلك ويامر الله عز وجل بالعرض للحساب ثم تزفر جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا أخذه الرعب والجزع وكل ينادي نفسي يارب فآدم يقول يارب لا أسألك حواء ولا هابيل ولا أسألك الا نفسي ونوح ينادي لا أسألك ساما ولا حاما بل أسالك نفسي والخليل ينادي لا أسالك اسماعيل ولا اسحق ولكن أسالك نفسي يارب وموسى ينادي لا أسالك هرون أخي

بل أسألك نفسي يارب وعيسى ينادي يارب لا أسألك مريم أمي وأسألك يارب نفسي
وذلك قوله عز وجل يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه قال ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ينادي يارب لا أسألك فاطمة
ابنتي ولا بعلها ولا ولدها ولا أسألك اليوم الا أمتي ولا أسألك غيرهم فينادي المنادي
من قبل الله عز وجل يارضوان زخرف الجنان يامالك سعر النيران يا كسرون مد
الصراط على متن جهنم وهو أدق من الشعرة وأحد من السيف وهو ألف عام صعودا
وألف عام استواء وألف عام هبوطا وقيل أكثر من ذلك وهو سبع قناطر فيسئل العبد
عند القنطرة الاولى عن الايمان وهي أصعب القناطر وأهواها قرارا فان أتى بالايمان
نجا وان لم يأت به تردى الى أسفل سافلين ويسئل عند القنطرة الثانية عن الصلاة
فان أتى بها نجا وان لم يأت بها تردى في النار ويسئل عند القنطرة الثالثة عن الزكاة
فان أتى بها نجا وان لم يأت بها تردى في النار ويسئل عند القنطرة الرابعة عن صيام شهر
رمضان فان أتى به نجا وان لم يأت به تردى في النار ويسئل عند القنطرة الخامسة عن
الحج فان أتى به نجا وان لم يأت به تردى في النار ويسئل عند القنطرة السادسة عن
الامر بالمعروف فان أتى به نجا وان لم يأت به تردى في النار ويسئل عند القنطرة السابعة
عن النهي عن المنكر فان أتى به نجا وان لم يأت به تردى في النار قال ثم تحمل الخلائق
على الصراط فمنهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم من يجوزه كالريح العاصف ومنهم
من يجوزه كالفرس الجواد ومنهم من يجوزه كالرجل الساعي ومنهم من يجوزه
وهو يحضن الصراط بصدره ومنهم من تأخذه النار واذا وقف الخلائق بين يدي الله
عز وجل تطايرت الصحف بالايمان والشمائل فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأما من أوتي كتابه بشماله فسوف
يدعو ثبورا ويصلى سعيرا (وسئل) بعض العلماء كيف يؤتى بشماله من وراء ظهره
قال تدخل يده الشمال في صدره وتخرج من وراء ظهره فيدفع اليه كتابه بشماله من
وراء ظهره فيدعو بالويل والثبور ويصلى سعيرا فيقال لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا ثم يأتي النداء من قبل الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يجاوزني
اليوم ظلم ظالم ولا جور جائر ولأقتصن من الشاة القرناء اذا نطحت الشاة الجماء
ولأسألن العود لم خدش العود ولا يدخل أحد من أهل الجنة الجنة ولا من أهل النار
النار وفي قلبه مظلمة فيقتص حينئذ للمظلومين من الظالمين ويؤخذ من حسنات
الظالم فتوضع في صحيفة المظلوم فاذا استوعبت حسناته وبقي عليه مظالم بعد أخذ من

سيآت المظلوم فتوضع فى سيآت الظالم ثم يلقى فى النار وكذلك أمثاله (قال) أبى بن كعب يجىء الرب جل جلاله يوم القيامة فى ملائكة السماء السابعة وتعالى عن الرحلة والمقام فيؤتى بالجنة مفتحة أبوابها وهى تزف من الملائكة يراها كل بر وفاجر وقد احتفت بها ملائكة الرحمة فتوضع عن يمين العرش وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة و يؤتى بالنار تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام يقبض عليه سبعون ملك مصفدة عليها ملائكة سود غلاظ شداد معهم السلاسل الطوال وأطواق الاغلال والانكال الثقال وسرابيل القطران ومقطعات النيران لأعينهم لمعان كالبرق ولوجوههم لهيب كنار الحريق وقد شخصت ابصارهم نحو العرش ينتظرون أمر رب العزة فتوضع حيث شاء الله فاذا مدت النار للخلائق ودنت و بينها و بينهم مسيرة خمسمائة عام زفرت زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا على ركبتيه وأخذته الرعدة وصار قلبه معلقاً الى حنجرته لا يخرج ولا يرجع الى مكانه وذلك قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وقيل توضع النار على يسار العرش ثم يؤتى بالميزان فيوضع بين يدى الجبار ثم تدعى الخلائق للعرض والحساب (قال) كعب الاحبار لو أن رجلا كان له مثل عمل سبعين نبياً لخشى فى ذلك اليوم أن لا ينجو من شر ذلك اليوم قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وددت أن حسناتى فضلت سيآتى بمثقال ذرة ثم أترك بين الجنة والنار ثم يقول لى تمن فاقول تمنيت أن أكون ترابا وفى هذا القدر كفاية

﴿ ذكر أسماء يوم القيامة ﴾

هو يوم تعددت أساميه لكثرة معانيه يوم القيامة يوم الحسرة والندامة يوم المسابقة يوم المناقشة يوم المنافسة يوم المحاسبة يوم المسالة يوم الزلزلة يوم الندامة يوم الدمدمة يوم الآزفة يوم الراجفة يوم الرادفة يوم الصاعقة يوم الواقعة يوم الداهية يوم الحاقة يوم الطامة يوم الصاخة يوم الغاشية يوم القارعة يوم النفخة يوم الصيحة يوم الرجفة يوم الرجة يوم الزجرة يوم السكرة يوم البقاء يوم اللقاء يوم البكاء يوم القضاء يوم الجزاء يوم المآب يوم المتاب يوم الثواب يوم الحساب يوم العذاب يوم العقاب يوم المرصاد يوم الميعاد يوم التناد يوم الانكدار يوم الانفطار يوم الانتشار يوم الانفجار يوم الافتقار يوم الاعتبار يوم الحشر يوم النشر يوم الجزع يوم الفزع يوم السباق يوم التلاق يوم الفراق يوم الانشقاق يوم القلق يوم الفرق يوم الغرق يوم العرق يوم اليقين يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين فكيف يا ابن آدم المغرور

اذا نفخ فى الصور وبعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور وكور الشمس وكسف القمر وانتثرت النجوم وعطلت العشار وحشرت الوحوش وزوجت النفوس وسيرت الجبال وعظمت الاهوال وحشروا حفاة ووقفوا عراة ومدت طم الارض وجمعوا فيها للعرض من الهول حيارى ومن الشدة سكارى قد أظلهم الكرب وأجهدهم العطش واشتد بهم الحر وعم الخوف ووجل العناة وكثر البكاء وفنيت الدموع ولازموا الخضوع وعمهم القلق وعمهم العرق وطاشت العقول وشمل الذهول وتبلبلت الصدور وعظمت الامور وتحيرت الالباب وتقطعت الاسباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضعت رقاب الكل وزلزلت الاقدام وتبلدت الافهام وطال القيام وانقطع الكلام ولا شمس تضىء ولا قمر يسرى ولا كوكب درى ولا افلاك تجرى ولا أرض تقل ولا سماء تظل ولا ليل ولا نهار ولا بحار ولا قفار ياله من يوم تفاقم أمره وتعاظم ضره وعظم خطره يوم تشخص فيه الابصار بين يدى الملك الجبار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار فخشعت لهوله الاصوات وقل فيه الالتفات وبرزت الخبيئات وظهرت الخطيآت وأحاطت البليات وسيق العباد ومعهم الاشهاد وتقلصت الشفاه وتقطعت الاكباد وشاب الصغير وسكر الكبير ووضعت الموازين ونشرت الدواوين وتقطعت الجوارح وارتعدت الجوانح وافتضحت الفضائح وأزلفت الجنان وسعرت النيران ويؤمر بعد الخطب الجسيم والهول العظيم للقعد المقيم اما بدار النعيم والرضوان واما بدار الجحيم والنيران

﴿ وهذه قصيدة جامعة لغالب ما تقدم من أحوال يوم القيامة ﴾

﴿ واسمها قلادة الدر المنثور فى ذكر البعث والنشور ﴾

الله أعظم ما جال فى الفكر * وحكمه فى البرايا حكم مقتدر
مولى عظيم حكيم واحد صمد * حى قديم مريد فاطر الفطر
يارب ياسامع الاصوات صل على * رسولك المجتبى من أطهر البشر
محمد المصطفى الهادى البشير هدى * كل الخلائق بالآيات والسور
وآله والصحاب السالكين به * كالنجم حول من يسمو على القمر
أشكو اليك أمورا أنت تعلمها * فتور عزمى وما فرطت فى عمرى
وفرط ميلى الى الدنيا وقد حسرت * عن ساعد الغدر فى الآصال والبكر

يا ربنا جد بتوفيق ومغفرة * وحسن عاقبة فى الورد والصدر
قد أصبح الخلق فى خوف وفى ذعر * وزور لهو وهم فى أعظم الخطر
وللقيامة أشراط وقد ظهرت * بعض العلامات والباقى على الاثر
قل الوفاء فلا عهد ولا ذمم * واستحكم الجهل فى البادين والحضر
باعوا الاديانهم بالبخس من سحت * وأظهروا الفسق بالعدوان والاشر
وجاهروا بالمعاصى وارتضوا بدعا * عمت فصاحبها يمشى بلا حذر
وطالب الحق بين الناس مستتر * وصاحب الافك فيهم غير مستتر
والوزن بالويل والاهواء معتبر * والوزن بالحق فيهم غير معتبر
وقد بدا النقص فى الاسلام مشتهرا * وبدلت صفوة الخيرات بالكدر
وسوف يخرج دجال الضلالة فى * هرج وسقط كما قد جاء فى الخبر
ويدعى أنه رب العباد وهل * تخفى صفات كذوب ظاهر العور
فناره جنة طوبى لداخلها * وزور جنته نار من السعر
شهر وعشر ليال طول مدته * لكنها عجب فى الطول والقصر
* فيبعث الله عيسى ناصرا حكما * عدلا ويعضده بالنصر والظفر
فيقمع الكاذب الباغى ويقتله * ويمحق الله أهل البغى والضرر
وقام عيسى يقيم الحق متبعا * شريعة المصطفى المختار من مضر
فى أربعين من الاعوام مخصبة * فيكسب المال فيها كل مفتقر
وجيش ياجوج مع مأجوج قد خرجوا * والبغى عم بسيل غير منهمر
حتى اذا أنفذ الله القضاء دعا * عيسى فافناهم المولى على قدر
وعاد للناس عيد الخير مكتملا * حتى يتم لعيسى آخر العمر
والشمس حين ترى فى الغرب طالعة * طلوعها آية من أعظم الكبر
فعند ذلك لا ايمان يقبل من * أهل الجحود ولا عذر لمعتذر
ودابة فى وجوه المؤمنين لها * وسم من النور والكفار بالقتر
والخلف هل فتنة لدجال قبلهما * أو بعد قد ورد القولان فى الخبر
وكم خراب وكم خسف وزلزلة * وفيح نار وآيات من النذر
ونفخة تذهب الارواح شدتها * الا الذين عدوا فى سورة الزمر
وأربعون من الاعوام قد حسبت * نفخا تبث به الارواح فى الصور
قاموا حفاة عراة مثل ما خلقوا * من هول ما عاينوا سكرى بلا سكر

قوم مشاة وركبان على نجب * عليهم حلل أبهى من الزهر
ويسحب الظالمون الكافرون على * وجوههم وتحيط النار بالشرر
والشمس قد أدنيت والناس في عرق * وفي زحام وفي كرب وفي حصر
والارض قد بدلت بيضاء ليس لها * خفض ولا ملجا يبدو لمستتر
طال الوقوف فجاؤا آدما ورجوا * شفاعة من أبيهم أول البشر
فرد ذاك الى نوح فردهم * الى الخليل فأبدى وصف مفتقر
الى الكليم الى عيسى فردهم * الى الحبيب فلباها بلا حصر
فيسأل المصطفى فصل القضاء لهم * ليستريحوا من الاهوال والخطر
تطوى السموات والاملاك هابطة * حول العباد لهول معضل عسر
والشمس قد كورت والكتب قد نشرت * والانجم انكدرت ناهيك من كدر
وقد تجلى اله العرش مقتدرا * سبحانه جل عن كيف وعن فكر
فيأخذ الحق للمظلوم منتصفا * من ظالم جار في العدوان والبطر
والوزن بالقسط والاعمال قد ظهرت * ووزنها عبرة تبدو لمعتبر
وكل من عبد الأوثان يتبعها * باذن ربي وصار الكل في سقر
والمسلمون الى الميزان قد قسموا * ثلاثة فاسمعوا تقسيم مختصر
فسابق رجحت ميزان طاعته * له الخلود بلا خوف ولا ذعر
ومذنب كثرت آثامه فله * شفع بأوزاره أو عفو مقتدر
وواحد قد تساوت حالتاه له الأعراف حبس و بين البشر والحصر
ويكرم الله مثواه بجنته * بجود فضل عميم غير منحصر
وفي الطريق صراط مدّ فوق لظى * كحد سيف سطا في دقة الشعر
والناس في ورده شتى فمستبق * كالبرق والطير أو كالخيل في النظر
ساع وماش ومخدوش ومعتاق * ناج وكم ساقط في النار منتثر
للمؤمنين ورود بعده صدر * والكافرون لهم ورد بلا صدر
فيشفع المصطفى والانبياء ومن * يختاره الملك الرحمن في زمر
في كل عاص له نفس مقصرة * وقلبه عن سوى الرب العظيم برى
فأول الشفعا حقا وآخرهم * محمد ذو البهاء الطيب العطر
مقامه ذروة الكرسي ثم له * عقد اللواء لعز غير منحصر
والحوض يشرب منه المؤمنون غدا * كالارى يجرى على الياقوت والدرر

ويخلق الله أقواما قد احترقوا * كانوا أولى العزة الشنعاء والتجر
والنار مثوى لاهل الكفر كلهم * طباقها سبعة مسودة الحفر
جهنم ولظى والحطم بينهما * ثم السعير كما الاهوال فى سقر
وتحت ذاك جحيم ثم هاوية * يهوى بها أبدا سحقا لمحتقر
فى كل باب عقوبات مضاعفة * وكل واحدة تسطو على النفر
فيها غلاظ شداد من ملائكة * قلوبهم شدة أقوى من الحجر
لهم مقامع للتعذيب مرصدة * وكل كسر لديهم غير منجبر
سوداء مظلمة شعثاء موحشة * دهماء محرقة لواحة البشر
فيها الجحيم مذيب للوجوه مع الأمعاء من شدة الاحراق والشرر
فيها الغساق الشديد البرد يقطعهم * اذا استغاثوا بحر ثم مستعر
فيها السلاسل والاغلال تجمعهم * مع الشياطين قصرا جمع منقهر
فيها العقارب والحيات قد جعلت * جلودهم كالبغال الدهم والحمر
والجوع والعطش المضى ولا نفس * فيها ولا جلد فيها لمصطبر
لها اذا ماغلت فور يقلبهم * مابين مرتفع منها ومنحدر
جمع النواصى مع الأقدام صيرهم * كالقوس محنية من شدة الوتر
لهم طعام من الزقوم يعلق فى * حلوقهم شوكة كالصاب والصبر
ياويلهم عضت النيران أعظمهم * بالموت شهوتهم من شدة الضجر
ضجوا وصاحوا زمانا ليس ينفعهم * دعاء داع ولا تسليم مصطبر
وكل يوم لهم فى طول مدتهم * نوع شديد من التعذيب والسفر
كم بين دار هوان لا انقضاء لها * ودار أمن وخلد دائم الدهر
دار الذين اتقوا مولاهم وسعوا * قصد النيل رضاه سعى مؤتمر
وآمنوا واستقاموا وامتثل ماأمروا * واستغرقوا وقتهم فى الصوم والسهر
وجاهدوا وانتهوا عما يباعدهم * عن بابه واستلانوا كل ذى وعر
جنات عدن لهم مايشتهون بها * فى مقعد الصدق بين الروض والزهر
بناؤها فضة قد زانها ذهب * وطينها المسك والحصبا من الدرر
أوراقها ذهب منها الغصون دنت * بكل نوع من الريحان والثمر
أوراقها حلل شفافة خلقت * واللؤلؤ الرطب والمرجان فى الشجر
دار النعيم وجنات الخلود لهم * دار السلام لهم مأمونة الغير

وجنة الخلد والمأوى وكم جمعت * جنات عدن لهم من مونق نضر
طباقها درجات عـدها مائة * كل اثنتين كبعد الأرض والقمر
أعلى منازلها الفردوس عاليها * عرش الاله فسل واطمع ولا تذر
أنهارها عسل ما فيـه شائبة * وخالص اللبن الجارى بلا كدر
وطيب الخمر والماء الذى سلمت * من الصداع ونطق اللهو والسكر
والكل تحت جبال المسك منبعها * يجرونه كيف شاؤا غير محتجر
فيها نواهد أبكار مزينـة * يبرزن من حلل فى الحسن والخفر
نساؤها المؤمنات الصابرات على * حفظ العهود مع الاملاق والضرر
كأنهـن بدور فى غصون نقا * على كثيب بدت فى ظلمة السحر
كل امرئ منهم يعطى قوى مائة * فى الأكل والشرب والافضا بلا خور
طعامهم رشح مسك كما عرقوا * عادت بطونهم فى هضم منصهر
لا جوع لا برد لاهم ولا نصب * بل عيشهم عن جميع النائبات عرى
فيها الوصائف والغلمان تخدمهم * كلؤلؤ فى كمال الحسن منتثر
فيها غناء الجوارى العاليات لهم * بأحسن الذكر للمولى مع السمر
لباسهم سندس حلاتهم ذهب * ولؤلؤ ونعيم غير منحصر
والذكر كالنفس الجارى بلا تعب * ونزهوا عن كلام اللغو والهذر
وأكلها دائم لا شئ منقطع * كرر أحاديثها بأطيب الخبر
فيها من الخير ما لم يجر فى خلد * ولم يكن مدركا للسمع والبصر
فيها رضا الملك المولى بلا غضب * سبحانه ولهم نعم بلا غير
لهم من الله شئ لا نظير له * سماع تسليمه والفوز بالنظر
بغير كيف ولا حد ولا مثل * حقا كما جاء فى القرآن والخبر
وهى الزيادة والحسنى التى وردت * وأعظم الموعد المذكور فى الزبر
لله قوم أطاعوه وما قصدوا * سواه اذا نظروا الأكوان بالعبر
وكابدوا الشوق والانكاد فوتهم * ولازموا الجد والاذكار فى البكر
يا مالك الملك جد لى بالرضا كرما * فأنت لى محسن فى سائر العمر
يارب صل على الهادى البشير لنا * وآله وانتصر ياخير منتصر
ما هب نشر صبا واهتز نبت ربا * وفاح طيب شذا فى نسمة السحر
أبياتها تسع عشر بعدها مائة * كلامها وعظه أبهى من الدرر

﴿ يقول الفقير اليه تعالى (ابراهيم بن حسن الانبابى) خادم العلم ورئيس لجنة التصحيح بمطبعة الشيخ الوقور (مصطفى البابى الحلبى وأولاده) بمصر المحروسة ﴾

نحمدك اللهم على ماامننت ونشكرك على ماخولت ونصلى ونسلم على صاحب المعجزات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه السادات *

﴿ وبعد ﴾ فقد تم بعونه تعالى طبع هذا الكتاب المستطاب والسفر الحائز من الظرائف كل عجاب المسمى ﴿ خريدة العجائب وفريدة الغرائب ﴾ لمؤلفه الامام الهمام أبى حفص عمر بن الوردى أفاض الله عليه رحمته وأثابه رضاه *

وذلك بالمطبعة المذكورة أعلاه * الثابت محل ادارتها بسراى

رقم ١٢ بشارع التبليطه بجوار الازهر الشريف

وكان تمام طبعها الفائق وتمييق شكلها الرائق

فى أوائل شهر ذى الحجة من شهور

سنة ١٣٤١ هجرية على

صاحبها أفضل الصلاة

وأتم التحية

آمين

مطبعة الحلبى وأولاده بمصر ١٣٢٧

فهرست فريدة العجائب وخريدة الغرائب

﴿ تمت الفهرست ﴾